

سلسلة ألف قصة
المجموعة



آلَامَنَا وَأَمَالُنَا

قِصَصٌ بَلِيغَةٌ

مُسْتَلْهِمَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ

الدكتور ياسر بن إسماعيل عباس





آلَامُنَا وَآمَالُنَا قِصَصٌ بَلِيغَةٌ مُسْتَلْهِمَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ

'Ālāmunā Wa Āmālunā Qiṣaṣun Balighah Mustalhamah Minal Qur'ān Wa Sunnah

Yasir Bin Ismail Abas

يَاسِرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَبَّاسٍ

First Published 2021

الطَّبْعَةُ الْأُولَى 2021

Copyright © by Taysir Arabia PLT

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, distributed, or transmitted in any form or by any means, including photocopying, recording, or other electronic or mechanical methods, without the prior written permission of the publisher.

National Library of Malaysia

Cataloguing-in-Publication Data

ISBN: 978-967-15606-5-5

جميع الحقوق محفوظة، فلا يسمح بإعادة إصدار أي جزء من هذا الكتاب أو نشره أو نقله في أي واسطة، سواء إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ "فوتوكوبي" أو التسجيل أو التخزين دون إذن خطي مسبق من الناشر.

Published by:

TAYSIR ARABIA PLT (LLP0012269-LGN)

GOMBAK, KUALA LUMPUR, MALAYSIA

Tel: +60 11-5677 9437

Email: taysirarabia@gmail.com



TAYSIR ARABIA

مُحتَوَيَاتُ الْكِتَابِ

الصَّفْحَةُ	المُحتَوَى
2	فَهْرِسُ الْأَرْبَعِينَ قِصَّةً
4	فَهْرِسُ الْأَوْجِهِ الْبَلَاغِيَّةِ فِي الْقِصَصِ
6	دُعَاءٌ وَذِكْرٌ
7	إِهْدَاءٌ وَشُكْرٌ
8	مَشْرُوعُ سِلْسِلَةِ أَلْفِ قِصَّةٍ
10	تَقْدِيمُ الْأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ شَيْكٍ
12	تَقْدِيمُ الْأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ مُنْجِدٍ مُصْطَفَى بَهْجَتٍ
15	الْمُقَدِّمَةُ
18	"الْقِصَّةُ" تَأْثِيرُهَا وَأَهْمِيَّتُهَا
20 – 259	سَرْدُ الْقِصَصِ الْأَرْبَعِينَ وَأَوْجُهَهَا الْبَلَاغِيَّةِ
260	فَهْرِسُ الْمَحَاوِرِ وَالْإِتِّجَاهَاتِ فِي الْقِصَصِ الْأَرْبَعِينَ
262	كُتُبٌ أُخْرَى لِلْمُؤَلِّفِ

فَهْرَسُ الْأَرْبَعِينَ قِصَّةً

الصفحة	عنوان القصة	رقم القصة
20	أَعْفُ تَسْمُ	1
26	دَعُ مَا يَرِيْبُكَ	2
32	التَّرْكِيزُ يَصْنَعُ الْعَجَائِبَ	3
38	الْوَفَاءُ بِالْوَعْدِ طَرِيقٌ إِلَى الْمَجْدِ	4
44	اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ	5
50	أَنْشُرِ الْبِسْمَةَ وَاتْرِكِ الْبِسْمَةَ	6
56	الْإِثْمُ مَا كَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ	7
62	دَاوِمٌ وَإِنْ قَلِيلًا	8
68	أَثْرُ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ	9
74	مَنْ يَعْمَلُ سُوءًا يُجْزَ بِهِ	10
80	لَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ	11
86	وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا	12
92	لَا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ	13
98	وَإِنْ وُضِعَتِ الْكَامِيرَاتُ الْخَفِيَّةُ	14
104	كُنْ جُزْءًا مِنَ الْحَلِّ	15
110	الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى	16
116	بَيْنَ الْمَظْهَرِ وَالْجَوْهَرِ	17
122	التَّافِهَاتُ مِنَ الْهَوَاتِفِ	18
128	التَّرْبِيَةُ فِي الصِّغَرِ	19
134	أَمِيرٌ بَصِيرٌ	20

فَهْرَسُ الْأَرْبَعِينَ قِصَّةً

الصفحة	عنوان القصة	رقم القصة
140	التَّبَارُزُ لِلْأَلْقَابِ	21
146	الرَّفِيقُ رَيْنٌ وَالْعُنْفُ شَيْنٌ	22
152	الْقُرْآنُ يَرْفَعُ مَنْزِلَةَ الْإِنْسَانِ	23
158	ثِقَافَةُ السِّلْعَةِ	24
164	لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ	25
170	إِخْتَرَتْ ذَاتَ الدِّينِ	26
176	فِي الْبِرِّ بِالْوَالِدَيْنِ سَعَادَةٌ فِي الدَّارَيْنِ	27
182	الْوَهْنُ وَالْحَزَنُ مِنَ الشَّيْطَانِ	28
188	يَسْرُوا وَلَا تَعْسِرُوا	29
194	الصَّدَقَةُ تَنْمِيَةٌ وَزِيَادَةٌ	30
200	الطَّمْعُ عَوَاقِبُهُ وَخِيَمَةٌ	31
206	الرِّضَى عِنْدَ الْفَقْرِ وَالْغِنَى	32
212	إِحْرَاصٌ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ	33
218	مَدِينَةُ الْأَمْرَاضِ النَّفْسِيَّةِ	34
224	مُعَلِّمُ الصَّبْرِ مُعَلِّمُ الْخَيْرِ	35
230	وَرَاءَ الْإِبْتِلَاءِ عَطَاءٌ أَوْ جَزَاءٌ	36
236	اقْرَأْ كَثِيرًا تَكْسِبْ كَثِيرًا	37
242	كِبْرِيَاءٌ وَاسْتِعْلَاءٌ	38
248	قَبْلَ فَوَاتِ الْأَوَانِ	39
254	رِحْلَةُ الْإِنْسَانِ قَصِيرَةٌ	40

فهرس الأوجه البلاغية في القصص

رقم القصة	الوجه البلاغي في القصة	الصفحة
1	التشبيه	24
2	التشبيه المؤكد	30
3	التشبيه المجمل	36
4	التشبيه البليغ	42
5	التشبيه الضمني	48
6	المجاز المرسل علاقته السببية	54
7	المجاز المرسل علاقته المسببية	60
8	المجاز المرسل علاقته الكلية	66
9	المجاز المرسل علاقته الجزئية	72
10	المجاز المرسل علاقته اعتبار ما كان	78
11	المجاز المرسل علاقته اعتبار ما سيكون	84
12	المجاز المرسل علاقته المحلية	90
13	المجاز المرسل علاقته الحالية	96
14	المجاز المرسل علاقته الآلية	102
15	الاستعارة التصريحية	108
16	الاستعارة المكنية	114
17	الاستعارة التمثيلية	120
18	الكناية عن موصوف	126
19	الكناية عن صفة	132
20	السجع	138

فهرس الأوجه البلاغية في القصص

الصفحة	الوجه البلاغي في القصة	رقم القصة
144	الجناس التام	21
150	الجناس غير التام	22
156	جناس الاشتقاق	23
162	الإقتباس	24
168	رد العجز على الصدر	25
174	الطباق	26
180	المقابلة	27
186	الأسلوب الحكيم	28
192	التورية	29
198	مراعاة التطير	30
204	المشاكله	31
210	المدح بما يشبه الذم	32
216	تجاهل العارف	33
222	الإنفات	34
228	الخبر غرضه البلاغي الاسترحام	35
234	الأمر غرضه البلاغي الدعاء	36
240	النهي غرضه البلاغي التبيين	37
246	الاستنفهام غرضه البلاغي السخرية	38
252	التمني غرضه البلاغي التحسر	39
258	الإيجاز والإطناب	40

دُعَاءٌ وَذِكْرٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا

تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾

(اللَّهُمَّ انْفَعِنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَزِدْنِي عِلْمًا)

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرَّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ

رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا

سَلِيمًا، وَلِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ،

وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾

إِهْدَاءٌ وَشُكْرٌ

إِلَى زَوْجَتِي الَّتِي تَحَمَّلَتْ مَتَاعِي وَانْشَغَلِي بِنَفْسٍ رَاضِيَةٍ
وَقَدْ رَسَمَتْ فِي أَرْجَاءِ بَيْتِي الْفَرَحَةَ وَالْبَهْجَةَ بِاللَّوَانِ زَاهِيَةٍ
إِلَى الرَّاحِلَةِ أُمِّي الَّتِي أَلْبَسْتَنِي الْعَافِيَةَ بِرُوحِهَا الْحَانِيَةِ
أَسْعَدَكَ اللَّهُ فِي قَبْرِكَ بِرِيَاضٍ وَاسِعَةٍ وَقُطُوفِهَا الدَّانِيَةِ
إِلَى أَبِي الَّذِي أَرَشَدَنِي الطَّرِيقَ وَأَلْهَمَنِي قِصَصًا سَامِيَةً
أَمَدَّ اللَّهُ عُمُرَكَ فِي طَاعَتِهِ وَمَرْضَاتِهِ وَمَتَّعَكَ بِالصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ
إِلَى أَخِي أ.د. مُنْجِدٍ مُصْطَفَى بَهَجَتْ صَاحِبِ الْمَآثِرِ الْأَدَبِيَّةِ الْبَاهِيَةِ
الَّذِي سَدَّدَ هَذِهِ الْأَقَاصِيصَ وَقَرَّبَ فَقَدَمَهَا بِصُورَتِهَا الْوَافِيَةِ
إِلَى أَخِي أ.د. عَبْدِ الرَّحْمَنِ شَيْكٍ صَاحِبِ الْجُهُودِ اللَّغَوِيَّةِ السَّامِيَةِ
الَّذِي دَعَمَ نَشْرَ الْعَرَبِيَّةِ فِي مَالِيزِيَا وَجَعَلَهَا فِي قُلُوبٍ مُتَعَلِّمِيهَا غَالِيَةٍ
إِلَى مُحِبِّي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْفُصْحَى لُغَةَ ذَوِي الْهِمَمِ وَالشَّهَامِ الْعَالِيَةِ
أَهْدِي لَكُمْ هَذِهِ الْبَاقَةَ الْأَدَبِيَّةَ وَالْبَلَاغِيَّةَ الْمُتَوَاضِعَةَ

الدُّكْتُورُ يَاسِرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَبَّاسٍ

مَشْرُوعُ سِلْسِلَةِ أَلْفِ قِصَّةٍ

هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ هُوَ النَّمُودَجُ الْأَوَّلُ لِهَذِهِ السِّلْسِلَةِ، وَيَسْعَى الْمَشْرُوعُ إِلَى سَدِّ حَاجَةِ الْمَدَارِسِ وَالْمَعَاهِدِ بِشَكْلِ خَاصٍّ، وَكَذَلِكَ سَدِّ حَاجَةِ دَارِسِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ أَطْفَالٍ وَشَبَابٍ بِشَكْلِ عَامٍّ، إِلَى كُتُبِ قِصَصِيَّةٍ شَيْقَةٍ وَمُتَنَوِّعَةٍ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، تَتَنَاسَبُ مَعَ مُسْتَوِيَاتِهِمُ اللُّغَوِيَّةِ وَمَرَاحِلِهِمُ الدِّرَاسِيَّةِ، فَالْفَرْقُ شَاسِعٌ وَالنَّقْصُ فَاجِعٌ إِذَا مَا قَارَنَّا بِمَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي اللُّغَاتِ الْعَالَمِيَّةِ الْأُخْرَى.

وَيَنْطَلِقُ هَذَا الْمَشْرُوعُ مِنَ الْإِيْمَانِ بِأَنَّ الْقِصَّةَ هِيَ أَشَدُّ أَنْوَاعِ الْأَدَبِ تَأْتِيْرًا عَلَى نُفُوسِ الْأَطْفَالِ وَالنَّاشِئِينَ، فَمِنْ خِلَالِ الْقِصَّةِ نَسْتَطِيعُ أَنْ نُقَدِّمَ لِلجِيلِ النَّاشِئِ قِيَمًا دِينِيَّةً أَوْ أَخْلَاقِيَّةً، وَتَوْجِيهَاتٍ سُلُوكِيَّةً أَوْ اجْتِمَاعِيَّةً، وَأَنْ نَرْفَعَ كِفَاءَاتِهِمُ اللُّغَوِيَّةَ، وَنَغْرِسَ فِيهِمْ حُبَّ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ. وَلِضْمَانِ كَوْنِ هَذِهِ الْقِصَصِ آسِرَةً وَسَاحِرَةً، وَمُتَأَلِّقَةً وَمُتَأَلِّقَةً، سَتَلْتَرِمُ هَذِهِ السِّلْسِلَةُ الْقِصَصِيَّةُ بِمَعَايِرٍ ثَلَاثَةٍ:

أَوَّلًا: (الْمُحْتَوَى الْإِسْلَامِيُّ الْأَصِيلُ)، فَلَا بُدَّ أَنْ تَحْتَوِيَ هَذِهِ الْقِصَصُ عَلَى قِيَمِ إِسْلَامِيَّةٍ وَمَضَامِينِ ثِقَافَةٍ رَاقِيَّةٍ، تَنْطَلِقُ تَصَوُّرَاتُهَا مِنَ الْمَنْظَارِ الْإِسْلَامِيِّ الْأَصِيلِ لِلْكَوْنِ وَالْحَيَاةِ وَالْإِنْسَانِ.

ثانياً: (العَرْضُ الفَنِّيُّ الجَمِيلُ)، فَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْقِصَصُ ذَاتَ خِصَائِصٍ شَكْلِيَّةٍ رَائِعَةٍ، وَصُورٍ فَنِيَّةٍ لَافِتَةٍ، وَخَيَالَاتٍ بَدِيعَةٍ وَإِيقَاعَاتٍ مَلِيحَةٍ، لِكَيْ تُؤَثِّرَ الْقِصَّةُ فِي نَفْسِ الْقَارِئِ بَوَعِيٍّ مِنْهُ أَوْ بَغَيْرِ وَعِيٍّ.

ثالثاً: (التَّشْكِيلُ الكَامِلُ لِلتَّسْهِيلِ)، لِيَتَوَاعَمَ مَا فِي الْقِصَصِ مِنْ سُمُوِّ الْعَايَةِ مَعَ سُمُوِّ الْوَسِيلَةِ، فَلَا بُدَّ مِنْ عَرْضِهَا بِالتَّشْكِيلِ الكَامِلِ، لِكَيْ تَتَجَلَّى فِيهَا الْخِصَائِصُ اللُّغَوِيَّةُ وَاللَّمَسَاتُ الْجَمَالِيَّةُ، وَلِيَتِمَّ اسْتِدْخَالُ الدَّقَائِقِ الإِعْرَابِيَّةِ فِي ذَهْنِ مُتَعَلِّمِ الْعَرَبِيَّةِ الأَجْنَبِيِّ، أَوْ النَّاشِئِ الْعَرَبِيِّ بِشَكْلِ طَبْعِيٍّ وَطَوَعِيٍّ، وَمَعْنَى "الإِعْرَابِ" هُوَ الْوُضُوحُ وَالْإِفْصَاحُ، فَإِذَا غَابَ التَّشْكِيلُ سَيَغِيبُ مَعَهُ الإِبَانَةُ وَالْإِضَاحُ، وَسَيَتَحَوَّلُ "الإِعْرَابُ" إِلَى نَوْعٍ مِنْ "الإِعْرَابِ".

لِذَا فَنَحْنُ نَدْعُو أَرْبَابَ الأَقْوَالِ وَالْأَدَبِ، وَأَصْحَابَ الأَمْوَالِ وَالذَّهَبِ، بِأَنْ يُشَارِكُونَا فِي إِنجَاحِ هَذَا المَشْرُوعِ النَّبِيلِ، فَالأَوَّلُ يُشَارِكُ فِي التَّأْلِيفِ وَالْإِبْدَاعِ وَالْإِمْتِنَاعِ، أَمَّا الثَّانِي فَيُشَارِكُ بِالدَّعْمِ المَادِيِّ لِلْعَمَلِ الخَيْرِيِّ، أَوْ لِلْعَمَلِ الإِسْتِثْمَارِيِّ. وَنَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَكْتُبَ لِعَمَلِنَا هَذَا التَّوْفِيقَ وَالسَّدَادَ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ مِمَّا يَنْفَعُنَا يَوْمَ المَعَادِ.

الدُّكْتُورُ يَاسِرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَبَّاسٍ

مُؤَسَّسُ شَرِكَةِ (تَيْسِيرُ الْعَرَبِيَّةِ)

تَقْدِيمٌ

لِلأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شَيْكٍ
رئيسِ رَابِطَةِ الأَدَبِ الإِسْلَامِيِّ العَالَمِيَّةِ المَالِيزِيَّةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى المَبْعُوثِ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. أَمَّا بَعْدُ فإِنَّ دِينَنَا الإِسْلَامِيَّ الحَنِيفَ هُوَ دِينُ التَّيْسِيرِ، فَلَا يُكَلِّفُ فِيهِ المُسْلِمُ إِلاَّ عَلَى قَدْرِ اسْتِطَاعَتِهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ اليُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ العُسْرَ﴾ سورة البقرة 185 وَقَالَ تَعَالَى ﴿يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمُ وَخَلَقَ الإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾ سورة النساء 28، فَالتَّيْسِيرُ غَايَةٌ عَلَيَا مِنْ غَايَاتِ الشَّرِيعَةِ، وَالتَّيْسِيرُ هُوَ نَهْجُ الرَّسُولِ ﷺ، فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: (مَا خَيْرَ رَسُولٍ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلاَّ أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَهَذَا الكِتَابُ كَمَا أَنَّهُ قَدْ اسْتَلْهَمَ قِصَصَهُ مِنَ القُرْآنِ وَالسُّنَنِ، فَإِنَّ كَاتِبَهُ كَانَهُ قَدْ اسْتَلْهَمَ كَذَلِكَ مَنْهَجًا مِنْ مَنْهَجِ القُرْآنِ وَالسُّنَنِ، وَهُوَ مَنْهَجُ التَّيْسِيرِ، حَيْثُ قَامَ بِتَّيْسِيرِ السَّبِيلِ المُوصِلَةِ لِفَهْمِ دَقَائِقِ البَلَاغَةِ وَابْتِكَارِ طَرِيقَةٍ جَدِيدَةٍ لِتَوْضِيحِ فُنُونِهَا البَدِيعَةِ، فَالقَارِئُ سَيَجِدُ أَنَّ كُلَّ وَجْهِ بَلَاغِيٍّ قَدْ أُدْخِلَ فِي قِصَّةِ ذَاتِ مَعْرَى رَاقٍ وَمُعْنَى سَامٍ، وَتَلِيهَا الأَمْثَلَةُ البَلَاغِيَّةُ التَّوْضِيحِيَّةُ الَّتِي تَزِيدُ الوَجْهَ البَلَاغِيَّ جَلَاءً وَوَضُوحًا.

تقديم

لِلأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ مُنْجِدِ مُصْطَفَى بَهَجَتْ
نَائِبِ رَئِيسِ رَابِطَةِ الأَدَبِ الإِسْلَامِيِّ العَالَمِيَّةِ المَالِيَّةِ

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ

أَجْمَعِينَ، وَمَنْ دَعَا بِدَعْوَتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَبَعْدُ

فَبَيْنَ يَدَيَّ قِصَصٌ مُّمتعةٌ، أَمْضِيَتْ فِي قِرَائَتِهَا سُويَعَاتٍ مُّستمتعاً بِسَرْدِهَا، مُتَابِعًا

لِأَحْدَاثِهَا البَسِيطَةِ، مُستأنسا بِوُجُوهِ البَلَاغَةِ الَّتِي يُفْرِدُهَا أَخِي الدُّكْتُورُ يَاسِرٌ عَقِبَ كُلِّ

قِصَّةٍ قَصِيرَةٍ، وَقَدْ التَزَمَ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ القِصَصُ بِلُغَةٍ سَلِيمَةٍ، وَأَسَالِبَ فَصِيحَةٍ؛ كَيْ

تَكُونَ مِثَالًا يَحْتَدِيهِ الطَّالِبُ فِي قَابِلِ أَيَّامِهِ، وَحَاوَلَ أَنْ يَجْعَلَ فِي العِنْوَانِ مَا يَدُلُّ عَلَي

المُضْمُونِ، وَأَنْ يَخْتِمَ كُلَّ قِصَّةٍ بِآيَةٍ أَوْ حَدِيثٍ نَبَوِيِّ مُستلهمًا مِنْهُمَا.

كَمَا التَزَمَ بَعْدَهُمَا أَنْ يَتَوَقَّفَ عِنْدَ جَمَالِ البَلَاغَةِ فِي القِصَّةِ، وَبَعْدَهَا يَسُوقُ أَمْثَلَةً

أُخْرَى تُعَزِّزُ الوَجْهَ البَلَاغِيَّ الَّذِي وَقَفَ عِنْدَهُ فِي قِصَّتِهِ، مِمَّا يُعَمِّقُ مَهَارَاتِ الطَّالِبِ فِي

قِرَاءَةِ نُصُوصِ قُرْآنِيَّةٍ أَوْ حَدِيثِيَّةٍ أَوْ كَلَامٍ بَلِيغٍ مِنَ الشِّعْرِ أَوْ النَثْرِ.

التَزَامُ هَذَا النَّسَقِ فِي كِتَابِهِ، وَفِي قِصَصِهِ الأَرْبَعِينَ، لَيْسَ أَمْرًا سَهْلًا لِمَنْ مَارَسَ التَّأَلِيفَ،

وَدَخَلَ مَمْلَكَتَهُ.

إِنَّ الَّذِي يَبْدُو لِي وَأَنَا أَقْدِمُ لَهُدِهِ الْقِصَصِ أَنَّ مُؤَلِّفَهَا قَدِ اعْتَمَدَ مَلَكَتَهُ أَوْ مَوْهَبَةً فِي تَسْجِيلِ مَا حَوْلَهُ مِنْ أَحْدَاثٍ بِحَسِّ مُرْهَفٍ، يَنْقُدُ إِلَى أَعْمَاقِ الْحَدَثِ، وَيَسْبُرُ غُورَهُ، لِيَسْتَخْرِجَ الدُّرُوسَ وَالْعِبَرَ، وَيَقْدِمَهَا لِأَبْنَائِنَا مِنَ الْجِيلِ الْجَدِيدِ بِأَسْلُوبٍ قِصَصِيٍّ مُمْتَعٍ، وَلَيْسَ بِأَسْلُوبِ الْوَعْظِ الْمُبَاشِرِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ الَّذِي لَا تَتَقَبَّلُهُ النَّفُوسُ مِنَ الْكِبَارِ فَضْلًا عَنِ الشَّبَابِ الْيَافِعِ.

وَكَمْ مِنْ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ تَمُرُّ بِنَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ مُرُورًا عَابِرًا، لَا نَتَفَاعَلُ مَعَهَا، وَلَا نَتَأَمَّلُهَا، أَحْدَاثٌ يَسِيرَةٌ وَوَقَائِعٌ عَابِرَةٌ تَمُرُّ بِنَا، لَا تَسْتَوْقِفُنَا وَلَا نَأْخُذُ مِنْهَا الدُّرُوسَ وَالْعِبَرَ؛ لِأَنَّهَا لَا نُكَلِّفُ أَنْفُسَنَا تَدْوِينَهَا وَتَسْجِيلَ دَقَائِقِهَا، وَمِنْ هُنَا يَظْهَرُ دَوْرُ الْقِصَّةِ، فَتَنَا مِنَ الْفُنُونِ الْأَكْثَرِ تَأْثِيرًا فِي أَسَالِيبِ التَّرْبِيَةِ وَخِطَابِ الشَّبَابِ، قِصَصٌ مِثْلُ وَمُضَّةِ الْبَرْقِ، لَكِنَّ الْأَرْضَ تَهْتَزُّ لَهَا وَتَنْمُو وَتُوْتِي أَكْلَهَا وَتِمَارَهَا طَيِّبَةً.

وَكُنْتُ اقْتَرَحْتُ عَلَى أَخِي الدُّكْتُورِ يَاسِرِ بَعْضَ الْمُفْتَرَحَاتِ، فَأَخَذَ بِمَا وَجَدَ وَجْهًا وَوَجَاهَةً فِي الْقِيَمَةِ أَوْ الْمَقَامِ، حَتَّى تَكُونَ هَذِهِ الْقِصَصُ مِثَالًا فِي الدَّرْسِ اللُّغَوِيِّ وَالْأَدَبِيِّ لِمَتَعَلِّمِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ غَيْرِ الْعَرَبِ، وَالتَّائِظِ فِيهَا يَجِدُهَا ذَاتَ فَائِدَةٍ كَذَلِكَ لِلْعَرَبِ أَنْفُسَهُمْ فِي جَانِبِي الْمَضْمُونِ وَالْأَسْلُوبِ.

وَأَتَوَقَّعُ أَنْ تَقَعَ هَذِهِ الْقِصَصُ مَوْقِعًا حَسَنًا مِنَ الْقَائِمِينَ عَلَى التَّعْلِيمِ فِي الْمَوْسَسَاتِ
التَّرْبَوِيَّةِ أَوْ الْمَعَاهِدِ الدِّيْنِيَّةِ الَّتِي تَجْتَهِدُ فِي تَطْوِيرِ الطُّلَّابِ وَزِيَادَةِ مَهَارَاتِهِمْ فِي الْقِرَاءَةِ
أَوْ الْكِتَابَةِ، فَإِنَّ لَهَا مِيزَةً أَنَّهَا قَرِيبَةٌ مِنْ حَيَاتِنَا الْيَوْمِيَّةِ، بَلْ مُنْتزَعَةٌ مِنْهَا أَوْ جُزْءٌ مِنْهَا،
وَهِيَ بِذَلِكَ تَخْتَلِفُ عَنِ النُّصُوصِ الْأَدْبِيَّةِ التُّرَاثِيَّةِ الَّتِي قَدْ لَا يَتَفَاعَلُ مَعَهَا الطَّالِبُ
الْمُتَعَلِّمُ لِللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْقِصَصَ جَمِيعُهَا تَقْتَبِسُ مِنْ مَشْكَاتٍ وَاحِدَةٍ هِيَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ
وَالسُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ؛ فَإِنِّي وَجَدْتُهَا تَتَنَاوَلُ قِصَايَا مُهِمَّةً تَنْدَرِجُ تَحْتَ عِنْوَانِ الْأَخْلَاقِ
الْإِسْلَامِيَّةِ، وَسَلَامَةِ الْقَلْبِ وَالْإِيمَانِ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ، وَالْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ، وَتَكَامُلِ
مُقَوِّمَاتِ الشَّخْصِيَّةِ، وَمَفَاتِيحِ النَّجَاحِ فِي الْحَيَاةِ، وَضُرُورَةِ اقْتِرَانِ الْعِلْمِ بِالْعَمَلِ.
وَلَا يَسْغُنِي فِي خِتَامِ تَقْدِيمِي لِهَذِهِ الْمَجْمُوعَةِ الْقِصَصِيَّةِ، إِلَّا أَنْ أَدْعُو لِصَاحِبِهَا
بِالنَّجَاحِ وَالتَّوْفِيقِ، وَأَنْ يُوفِّقَهُ اللهُ لِلْمَزِيدِ فِي هَذِهِ السَّبِيلِ، وَيَنْفَعَ بِهِ فِي خِدْمَةِ لُغَةِ
الْقُرْآنِ، وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ.



الأستاذ الدكتور منجد مصطفى بهجت

أستاذ الأدب والنقد في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا (1994-2017)

المقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَاتَمِ
الأنبياءِ وَالْمُرْسَلِينَ نَبِيَّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ
فَلَقَدْ دَرَسْتُ النَّحْوَ وَالصَّرْفَ قُرَابَةَ حَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً فِي الْمَدْرَسَةِ الثَّانَوِيَّةِ ثُمَّ
الْجَامِعَةِ، وَمَا زَالَتْ تَأْتِينِي شَكْوَى ذَائِعَةِ الصَّيْتِ يُرَدِّدُهَا الْكَثِيرُ مِنَ الطَّلَبَةِ، وَهِيَ
إِحْسَاسُهُمْ بِأَنَّ ضَعْفَهُمْ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ سَبَبُهُ عَدَمُ تَمَكُّنِهِمْ فِي قَوَاعِدِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ
نَحْوِ وَصَرَفٍ. وَوَاضِحٌ أَنَّ تَعْلِيلَهُمْ غَيْرُ صَحِيحٍ، فَلَيْسَ الضَّعْفُ فِي اللُّغَةِ سَبَبُهُ الضَّعْفُ
فِي النَّحْوِ، لَذَا قَدَّمْتُ لَهُمْ نَصِيحَتِي بِأَنَّ يَفْرُقُوا الْقِصَصَ الرَّاقِيَّةَ وَالإِنْتِاجَاتِ الأَدَبِيَّةَ
الْبَدِيعَةَ، وَأَنَّ يَسْتَمِعُوا مِنَ الإِنْتَرْنِتِ الْمُحَاضِرَاتِ الفَصِيحَةَ الْجَمِيلَةَ وَالإِلْقَاءَاتِ
العَرَبِيَّةَ الرَّائِعَةَ، مُبِينًا بِأَنَّهُمْ سَيَجِدُونَ فِي القَوَاعِدِ جَفَاءً وَسَيَجِدُونَ فِي الأَدَبِ بَهَاءً.
كَمَا كُنْتُ أَشْجَعُهُمْ عَلَى اخْتِيَارِ الكُتُبِ المَشْكُولَةِ، لَكِنَّهُمْ دَائِمًا يَنْصَدِمُونَ وَيَنْقَلِبُونَ
وَهُمْ مَحْزُونُونَ لِعَدَمِ حُصُولِهِمْ عَلَى كُتُبِ مَشْكُولَةٍ لِلْقِصَصِ وَالرِّوَايَاتِ إِلا النَّادِرَ
الْقَلِيلَ، فَتَيَقَّنْتُ أَنَّ هَذِهِ المَشْكَلَةَ تُعَدُّ إِحْدَى العَرَاقِيلِ الكُبْرَى الَّتِي تَحُولُ دُونَ
إِتْقَانِ الدَّارِسِينَ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ، فَلَوْ تَوَفَّرَتْ تِلْكَ الكُتُبُ القَصَصِيَّةُ الْجَمِيلَةُ المَشْكُولَةُ
لَأَحْبَبُوا القِرَاءَةَ وَلا سَتَمَرُوا فِيهَا، وَلَتَحَسَّنَتْ مُسْتَوِيَاتُهُمُ اللُّغَوِيَّةُ، وَارْتَقَتْ مَهَارَاتُهُمْ
وَكَفَاءَاتُهُمُ الْعَرَبِيَّةُ.

وَأَيَقُنْتُ أَنَّ هَذِهِ الثُّغْرَةَ لَنْ تُسَدَّ إِلَّا إِذَا تَكَتَفَتِ الْأَيْدِي وَتَآزَرَتِ السَّوَاعِدُ، وَلَنْ يَسُدَّهَا إِلَّا الْغَيُورُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْأَدَبِ وَالْإِفْصَاحِ، وَأَصْحَابِ التَّهْدِيدِ وَالْإِصْلَاحِ، فَهُمْ الَّذِينَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُضِيئُوا أَمَامَ شَبَابِ الْأُمَّةِ الْمِصْبَاحَ، لِدَا أَنْشِدُ هَؤُلَاءِ النُّخْبَةَ أَنْ يُدْلُوا بِدَلَالَتِهِمُ النَّدِيَّةَ، وَيَمُدُّوا بِأَيْدِيهِمُ السَّخِيَّةَ، فَيَسْطَرُّوا أَسْطَرًّا بِدِيعَةً وَأَعْمَالًا خَالِدَةً لِيُعَيَّرُوا مُسْتَقْبَلَ الْأُمَّةِ، فَشَبَابُ الْأُمَّةِ مُتَلَهِفُونَ وَشَعُوفُونَ لِأَنْ يَفْرُقُوا تِلْكَ الْأَعْمَالَ الْجَمِيلَةَ الْمُسْتَعَةَ نَقَاءً وَجَلَاءً.

وَمَا هَذِهِ الصَّفَحَاتُ الْقَلِيلَةُ الَّتِي بَيْنَ يَدَيْكَ أَيُّهَا الْقَارِئُ إِلَّا مُحَاوَلَةٌ مِمَّنْ هُوَ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ فَنُونِ الْأَدَبِ، إِنَّمَا تَخَصُّصُهُ قَوَاعِدُ كَلَامِ الْعَرَبِ، لَكِنَّ إِيْمَانًا مِنْهُ بِأَهْمِيَّةِ هَذِهِ الْقُضِيَّةِ الْكُبْرَى، وَمَصِيرِيَّةِ الْعُقْبَى، حَاوَلَ بِمَا أُوتِيَ مِنْ بِضَاعَةِ زَهِيدَةٍ فِي الْأَدَبِ، أَنْ يُؤَلِّفَ هَذِهِ الصَّفَحَاتِ لِإِبْرَازِ الْجَمَالِ اللَّغْوِيِّ، وَالْجَمَالِ الرُّوحِيِّ مِنْ خِلَالِ قِصَصِ قَصِيرَةٍ هَادِفَةٍ، لِتَشْجِيعِ دَارِسِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ سَوَاءً مِنْ أَهْلِهَا أَوْ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا (فِي الْمُسْتَوَى الْمُتَقَدِّمِ الْأَعْلَى) عَلَى الْقِرَاءَةِ وَالِاسْتِمْتَاعِ بِالْجَمَالِ.

وَتَسْتَمِدُّ قِصَصُ هَذَا الْكِتَابِ ذَلِكَ الْجَمَالَ مِنْ ثَلَاثَةِ أُمُورٍ:

أَوَّلًا: اسْتِلْهَامُ الْفِكْرَةِ الَّتِي تَبْنِي عَلَيْهَا كُلُّ قِصَّةٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَوْ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ،

لِذَا فَالْقَارِئُ سَيَتَلَمَّسُ مِنَ الْقِصَّةِ وَمَضَاتٍ مِنَ الْجَمَالِ الرُّوحِيِّ وَالسُّمُوِّ الْمَعْنَوِيِّ.

ثَانِيًا: إِبْرَازُ وَجْهِ بِلَاغِيٍّ وَاحِدٍ مِنْ كُلِّ قِصَّةٍ ثُمَّ شَرْحُهُ وَعَرْضُ نَمَازِجٍ مُتَنَوِّعَةٍ لَهُ،

لِيَتَلَمَّسَ الْقَارِئُ مِنَ الْقِصَّةِ مَا يَكْتَنِفُهُ مِنْ رَوْنِقِ بِلَاغِيٍّ وَجَمَالٍ لَعْوِيٍّ.

ثَالِثًا: تَشْكِيلُ كُلِّ الْقِصَصِ وَالْكِتَابِ تَشْكِيلًا كَامِلًا، فَيَتَلَأَّمُ جَمَالَ الْمَعْنَى مَعَ

كَمَالِ الْمَبْنَى، لِيَتَلَمَّسَ الدَّارِسُ مِنَ الْقِصَّةِ الْوُضُوحَ الْإِعْرَابِيَّ وَالسُّطُوعَ الْبَيَانِيَّ.

لَقَدْ أَصَابَ ابْنُ خَلْدُونَ عَيْنَ الصَّوَابِ حِينَ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ مَلَكَةَ الذَّوْقِ اللَّغْوِيِّ يُمَكِّنُ

الْحُصُولَ عَلَيْهَا بِمُمَارَسَةِ كَلَامِ الْعَرَبِ وَمُخَالَطَتِهِ، لَا بِمُجَرَّدِ مَعْرِفَةِ قَوَائِنِهِ وَقَوَاعِدِهِ،

وَيَقُولُ فِي مُقَدِّمَتِهِ إِنَّ هَذِهِ الْمَلَكَةَ: "تَهْدِي الْبَلِيغَ إِلَى وُجُودِ النَّظْمِ وَحُسْنِ التَّرْكِيبِ

الْمُوَافِقِ لِتَرَائِبِ الْعَرَبِ فِي لُغَتِهِمْ وَنَظْمِ كَلَامِهِمْ". وَهَذَا مَا يَسْعَى الْكِتَابُ إِلَيْهِ، وَهُوَ

الْأَخْذُ بِيَدِ النَّاشِئِ الْقَارِئِ لِكَيْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَ الْجَمِيلِ اللَّامِعِ وَبَيْنِ الضَّئِيلِ

الْمَائِعِ مِنَ الْكَلَامِ، حَتَّى يُحْسِنَ ذَوْقَ صُنُوفِ الْكَلَامِ، كَمَا يُمَيِّزُ لِسَانُهُ أَنْوَاعَ الطَّعَامِ.

وَاللَّهُ الْمُؤَفِّقُ لِتَحْقِيقِ الْمُنَى وَالْأَحْلَامِ.

الدُّكْتُورُ يَاسِرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَبَّاسٍ

كُوَالًا لِمَبُورَ 26 رَمَضَانَ 1441 هـ

الْمُؤَلِّفُ

19 مَآيُو 2020 م

”الْقِصَّةُ“ تَأْثِيرُهَا وَأَهْمِيَّتُهَا

[فِي التَّفَكُّرِ] قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ فَاقْصُصِ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ سُورَةُ الْأَعْرَافِ 176

[فِي الدَّعْوَةِ] كَانَ الرَّسُولُ ﷺ يَسْتَعِدُّمُ أُسْلُوبَ الْقِصَّةِ لِلدَّعْوَةِ وَالْإِرْشَادِ، فَقَدْ قَالَ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: (أَلَا أَحَدَّثَكُمْ حَدِيثًا عَنِ الدَّجَالِ، مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمَهُ ؟ ...)
رَوَاهُ البَخَارِيُّ

[فِي الإِمْتَاعِ] (إِنَّ الْقِصَصَ الْفَنِيَّةَ الَّتِي تَقُومُ عَلَى التَّحْلِيلِ النَّفْسِيِّ وَتُصَوِّرُ مُخْتَلَفَ أَلْوَانِ التَّفَكُّرِ وَالْعَوَاطِفِ الْبَشَرِيَّةِ، لَنْ تَضِيرَهَا السِّينِمَا وَالْإِدَاعَةُ شَيْئًا، وَإِنِّي لِأُؤَثِّرُ أَنْ أَقْرَأَ قِصَّةً ... عَلَى أَنْ أَشَاهِدَهَا فِي السِّينِمَا)
عَبَّاسُ مَحْمُودُ الْعَقَّادُ

[فِي الذِّكَاةِ] (إِذَا كُنْتُمْ تُرِيدُونَ أَطْفَالَكُمْ أَنْ يَكُونُوا أَذْكَيَاءَ؛ اِقْرُؤُوا لَهُمْ قِصَصًا خَيَالِيَّةً، وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ أَطْفَالَكُمْ أَنْ يَكُونُوا أَكْثَرَ ذَكَاءَ؛ فَاقْرُؤُوا لَهُمْ مَزِيدًا مِنَ الْقِصَصِ الْخَيَالِيَّةِ)

أَلْبِرْتِ آنِسْتَاينَ

[فِي اللُّغَةِ] (مَنْ قَرَأَ الْكُتُبَ الْقِصَصِيَّةَ حَتَّى وَصَلَ عَدَدُهَا الْمِئَةَ، فَإِنِّي عَلَى يَقِينٍ مِنْهُ بِالْمِئَةِ بَأَنَّ لُغَتَهُ قَدْ أَصْبَحَتْ أَرْوَعَ وَأَوْسَعَ، وَأُسْلُوبُهُ أَبْدَعَ وَأَمْتَعَ، وَكِتَابَتُهُ أَبْرَعَ وَأَسْرَعَ)

المؤلف



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾

﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾

﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾

﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾



القِصَّةُ (1) : أُعِفُّ تَسْمُ

اتَّصَلَ عَبْدُ السَّلَامِ بِأَحَدِ الْمَطَاعِمِ وَطَلَبَ تَوْصِيلَ الْ (بَيْتْرَا) .



فَأَحْضَرَ شَابٌّ اسْمُهُ عَلِيُّ الْبَيْتْرَا إِلَى مَنْزِلِ عَبْدِ
السَّلَامِ .

لَكِنَّ التَّوْصِيلَ كَانَ مُتَأَخِّرًا جَدًّا ، حَتَّى أَصْبَحَتْ
الْبَيْتْرَا مَعَهُ بَارِدَةً .

فَسَأَلَهُ عَبْدُ السَّلَامِ عَنْ سَبَبِ تَأَخُّرِهِ ؟؟؟

فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ : أَعْدُرْنِي فَقَدْ كُنْتُ جَائِعًا بَعْدَ

عَمَلٍ مُتَوَاصِلٍ ، فَأَوْقَفْتُ الدَّرَاجَةَ النَّارِيَّةَ فِي دُكَّانٍ لِاتِّنَاوَلَ شَيْئًا بِسُرْعَةٍ ثُمَّ جِئْتُكَ .

قَبْلَ عَبْدِ السَّلَامِ عُذْرُهُ وَعَفَا عَنْهُ وَقَالَ لَهُ : أَعَانَكَ اللَّهُ .

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ بَيْنَمَا كَانَ عَبْدُ السَّلَامِ يَفُودُ سَيَّارَتَهُ إِذَا بِدَرَّاجَةٍ نَارِيَّةٍ صَدَمَتْهُ فِي
الطَّرْفِ الْخَلْفِيِّ مِنَ السَّيَّارَةِ، خَرَجَ عَبْدُ السَّلَامِ وَيَتَفَجَّأً أَنْ وَجَدَ سَائِقَ الدَّرَّاجَةِ النَّارِيَّةِ
هُوَ عَلَيَّ نَفْسُهُ.



تَفَاجَأَ عَلَيَّ كَذَلِكَ فَخَجَلُ وَوَجِلَ كَأَنَّهُ نِعَامَةٌ تُخْفِي
وَجْهَهَا عِنْدَ الْخَوْفِ.

وَرَغِمَ ذَلِكَ تَقَدَّمَ عَلَيَّ إِلَى عَبْدِ السَّلَامِ وَاعْتَذَرَ مِنْ
خَطِيئِهِ وَقَالَ:

"سَامِحْنِي سَادْفَعُ لَكَ تَكَالَيْفَ الْإِصْلَاحِ، لَكِنِّي لَا
أَحْمِلُ مَعِيَ الْآنَ إِلَّا دُرَيْهَمَاتٍ قَلِيلَةً لِشِرَاءِ طَعَامِي".



كَظَمَ عَبْدُ السَّلَامِ غَيْظَهُ وَسَامَحَهُ، وَبِهْدُوءٍ قَالَ لَهُ:

"سَامِحَكَ اللَّهُ، حَاوِلْ أَنْ تَكُونَ هَادِيًا فَلَا تَتَهَوَّرْ، وَأَنْ تَكُونَ مُنْضَبِيطًا فَلَا تَتَدَهَوَّرْ".

وَبَعْدَ سِتَّةِ عَشَرَ عَامًا أَصْبَحَ عَلِيٌّ تَاجِرًا كَبِيرًا، يَمْلِكُ الْعَدِيدَ مِنَ الشَّرَكَاتِ.

وَذَاتَ مَرَّةٍ عِنْدَمَا فُتِحَتْ أَبْوَابُ التَّوْظِينِ فِي شَرِكَاتِهِ، عَرَفَ عَلِيٌّ أَنَّ أَحَدَ الشَّبَابِ

الَّذِينَ تَقَدَّمُوا بِطَلْبِ الْعَمَلِ فِي شَرِكَتِهِ هُوَ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ، فَأَكْرَمَهُ وَأَعْطَاهُ وَظِيفَةً

مَرْمُوقَةً فِي إِحْدَى شَرِكَاتِهِ.



فَتَعَجَّبَ أَبُوهُ عَبْدُ السَّلَامِ عِنْدَمَا وَصَلَهُ الْخَبْرُ، وَتَسَاءَلَ كَيْفَ يَحْصُلُ ابْنُهُ عَلَى هَذِهِ
الْوُضَيْفَةِ وَهُوَ حَدِيثُ التَّخْرُجِ وَلَيْسَتْ لَدَيْهِ خِبْرَةٌ، فَيَأْتِيهِ عَلَيَّ زَائِرًا، وَيَقُولُ لَهٗ:
"لَقَدْ عَفَوْتَ عَنِّي عِنْدَمَا كُنْتُ شَابًّا طَائِشًا، وَفَتَى مُتَهَوِّرًا، وَفَقِيرًا مُعْدَمًا، أَفَلَا يَحِقُّ لِي
أَنْ أَرُدَّ ذَلِكَ الْإِحْسَانَ بِالْإِحْسَانِ."

الآيَةُ الْمُلْهِمَةُ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾
سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ (134).

مِنَ جَمَالِ الْبَدَاغَةِ فِي الْقِصَّةِ: التَّشْبِيهِ

الشَّاهِدُ: (تَفَاجَأَ عَلَيَّ كَذَلِكَ فَخَجَلُ وَوَجِلَ كَأَنَّهُ نِعَامَةٌ تُخْفِي وَجْهَهَا عِنْدَ الْخَوْفِ).
فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ شَبَّهَ (عَلِيٌّ) بِ (النَّعَامَةِ) بِاسْتِخْدَامِ أَدَاةِ التَّشْبِيهِ (كَأَنَّهُ)، أَمَا وَجْهُ الشَّبَّهِ
أَوْ الصِّفَةُ الْمُشْتَرَكَةُ بَيْنَهُمَا فَهُوَ الْخَوْفُ وَمُحَاوَلَةُ الْإِحْتِفَاءِ، وَهَذِهِ صِفَةُ النِّعَامَةِ
عِنْدَ الْخَوْفِ.

وَقَدْ اكْتَمَلَ أَرْكَانُ التَّشْبِيهِ الْأَرْبَعَةُ فِي هَذَا الشَّاهِدِ، حَيْثُ ذُكِرَ الْمُشَبَّهُ (عَلِيٌّ)، وَالْمُشَبَّهُ
بِهِ (النَّعَامَةُ)، وَأَدَاةُ التَّشْبِيهِ (كَأَنَّ)، وَوَجْهُ الشَّبَّهِ (إِحْفَاءُ الْوَجْهِ عِنْدَ الْخَوْفِ).
تَعْرِيفُ التَّشْبِيهِ: هُوَ الدَّلَالَةُ عَلَى مُشَارَكَةِ أَمْرٍ لِأَمْرٍ آخَرَ فِي صِفَةٍ وَاحِدَةٍ أَوْ عِدَّةِ
صِفَاتٍ، بِاسْتِخْدَامِ أَدَاةِ التَّشْبِيهِ.

أَمْثَلَةٌ أُخْرَى فِي التَّشْبِيهِ



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ
وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ
يَتَذَكَّرُونَ﴾ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ (24-25).

شَبَّهَ اللَّهُ الْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ الَّتِي تُثْمِرُ الْعَمَلَ الصَّالِحَ بِالشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ، أَيِ كَالنَّخْلَةِ الطَّيِّبَةِ
الرَّاسِخَةِ جُدُورُهَا، وَالْبَاسِقَةِ فُرُوعُهَا، وَالْغَنِيَّةِ بِثَمَرَاتِهَا وَخَيْرَاتِهَا.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا
اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى (. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ
شَبَّهَ الرَّسُولُ ﷺ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَسَدِ الْوَاحِدِ فِي التَّأَلُّفِ وَالتَّرَابُطِ وَالتَّعَاوُنِ، فَأَعْضَاءُ
الْجِسْمِ لَهَا تَأَلُّفٌ عَجِيبٌ بَيْنَهَا، سِوَاءَ عِنْدَ صِحَّتِهَا أَوْ عِنْدَ مَرَضِهَا.

الْعُمُرُ وَالْإِنْسَانُ وَالِدُنْيَا هُمُ * كَالظِّلِّ فِي الْإِقْبَالِ وَالْإِدْبَارِ

شَبَّهَ الشَّاعِرُ كُلًّا مِنَ الْعُمُرِ وَالْإِنْسَانِ وَالِدُنْيَا بِالظِّلِّ، فِي سُرْعَةِ إِتْيَانِهِ وَسُرْعَةِ انْفِصَالِهِ.

النَّحْوُ فِي الْكَلَامِ كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ، يُحَسِّنُهُ وَيُتِمُّ رَوْقَهُ كُلَّ التَّمَامِ.

فِي هَذَا الْمِثَالِ شَبَّهَ النَّحْوُ بِالْمِلْحِ، فَكَمَّا أَنَّ الْمِلْحَ يُحَسِّنُ مَذَاقَ الطَّعَامِ، فَكَذَلِكَ النَّحْوُ
يُحَسِّنُ رَوْقَ الْكَلَامِ.

القِصَّةُ (٢) : دَعُ مَا يَرِيْبُكَ

أَمْجَدُ رَبَّتَهُ أُمُّهُ عَلَى أَنْ يَتْرَكَ مَا لَا يَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ قَلْبُهُ.

فَفِي الْمَدْرَسَةِ إِذَا وَجَدَ مَالًا عَلَى الْأَرْضِ

يَحْمِلُهُ وَلَا يَضَعُهُ فِي جَيْبِهِ، بَلْ فَوْرًا يُسَلِّمُهُ

إِلَى أَسْتَاذِهِ، لِأَنَّ أُمَّهُ عَلَّمَتْهُ أَنَّ فِي الصِّدْقِ

طَمَآنِينَةً وَسَكِينَةً.

وَذَاتَ مَرَّةٍ فِي إِحْدَى الْأَمْتِحَانَاتِ كَانَ

أَمْجَدُ جَالِسًا فِي أَقْصَى الْخَلْفِ، وَكَانَ

بِجَانِبِهِ زَمِيلُهُ، فَهَمَسَ إِلَيْهِ زَمِيلُهُ وَقَالَ: "أَنَا أَعْرِفُ الْجَوَابَ الصَّحِيحَ فَخُذْ هَذِهِ الْوَرَقَةَ

وَأَنْقُلْهُ".





صَمَتَ أَمْجَدُ دَقِيقَةً ثُمَّ أَوْمَأَ بِيَدِهِ «لَا»، أَيُّ لَا أُرِيدُ، فَإِنَّهُ عَنِ الْكُذِبِ بَعِيدٌ، وَعَنْ أَيِّ
 غَشٍّ يَمِيلُ وَيَحِيدُ، وَيَرَى أَنَّ الْعَشَّ لَا يُسَاعِدُ إِلَّا الطَّالِبَ الْكَسُوفَ أَوْ الْبَلِيدَ.
 وَعِنْدَمَا أَصْبَحَ أَمْجَدُ شَابًّا كَانَ هَادِنًا رَزِينًا، وَعَفِيفًا حَصِينًا.
 لَا يَخْرُجُ مَعَ الْأَصْحَابِ الَّذِينَ يَسْهَرُونَ لَيْلًا إِلَى سَاعَاتِ الصَّبَاحِ.
 لِأَنَّ هُنَاكَ أَوْكَارَ مَنْ يَهْدِرُونَ فِي الْأَوْقَاتِ، وَيَهْدِرُونَ فِي التَّافِهَاتِ، وَهُوَ لَا يُحِبُّ الْهَذَرَ
 وَلَا الْهَذَرَ وَلَا السَّهْرَ إِلَى أَوْقَاتِ السَّحْرِ، وَلَا مَا يُعَكِّرُ قَلْبَهُ إِلَى الْكَدْرِ.

أَمَا أَمَا كُنُ الشُّبُهَاتِ كَمَجَالِسِ الْمُجُونِ وَالرَّقْصِ أَوْ مَحَلَّاتِ بَيْعِ الْمُسْكِرَاتِ فَأَمْجَدُ
أَوَّلُ مَنْ يَلُودُ عَنْهَا بِالْفِرَارِ؛ فِرَارُهُ مِنَ السَّبَاعِ الضَّوَارِي.



فَصَارَ دَيْدَنُهُ اللَّجُوءَ إِلَى مَا فِيهِ اطْمِئْنَانُهُ
وَأَمَانُهُ، وَهَذَا دِينُهُ وَإِيمَانُهُ، فَإِذَا وَجَدَ
شُبُهَةً اسْتَفْتَى قَلْبَهُ فَيَتَرَجَعُ عَنْهَا، وَإِنْ
صَادَفَ خَطِيئَةً اِحْتَمَى بِدِينِهِ فَيَنْصَرِفُ
عَنْهَا.

وَالآنَ أَصْبَحَ أَمْجَدُ مَسْئُولًا كَبِيرًا عَالِي
الرِّفْعَةِ وَسَامِي الرُّتْبَةِ، فِي وَرَازَةِ الْاِقْتِصَادِ.

وَهُوَ الَّذِي يُعْطِي الْمُوَافَقَةَ وَالتَّصْرِيحَ عَلَى تَنْفِيذِ الْمَشَارِيعِ الْحُكُومِيَّةِ.

لِذَا يَخْتَرِمُهُ الْكَثِيرُونَ وَيَتَوَدَّدُ إِلَيْهِ الْكَثِيرُونَ، وَخَاصَّةً الْمُقَاوِلُونَ وَالْمُتَاجِرُونَ.

لَكِنَّ أَمْجَدَ إِذَا جَاءَتْهُ هَدِيَّةٌ مِمَّنْ أَرَادَ أَنْ يَحْصُلَ مِنْهُ عَلَى مَشْرُوعٍ حُكُومِيٍّ، فَإِنَّهُ لَا

يَتَرَدَّدُ أَنْ يَرُدَّهَا عَلَى وَجْهِهِ، مَهْمَا كَانَتْ وَجَاهَتُهُ.



وَلَا يَخَافُ أَنْ يُصَارِحَهُ وَيَقُولُ:

"إِنْ كُنْتُ فِي بَيْتِي وَلَا أَعْمَلُ هَذَا الْعَمَلِ، هَلْ كُنْتُ سَتَاتِيْنِي وَتُعْطِيْنِي هَذِهِ الْهَدِيَّةَ ؟؟
 طَبْعًا "لا"، فَلَا تَظُنُّنَّ أَنِّي سَمَكٌ يُمَكِّنُ أَنْ يَنْخَدِعَ بِطَعْمٍ رَدِيءٍ يُرْدِيهِ مِنَ الْمَعَالِي،
 وَيَهْوِي بِهِ فِي الْمَهَاوِي".

وَلَا يَنْسَى أَنْ يُعْطِيَهُ فُرْصَةً لِلتَّوْبَةِ فَيَنْصَحَهُ وَيَقُولُ:

"إِنَّ رِزْقَكَ فِي السَّمَاءِ، مِنْ اللَّهِ ذِي الْمِنَّةِ وَالْعَطَاءِ، فَلَا تَضَعِ رِجَاءَكَ وَاعْتِمَادَكَ عَلَى
 النَّاسِ، بَلِ اعْمَلْ بِحَدِّ وَصَبْرٍ وَإِخْلَاصٍ، ثُمَّ تَضَرَّعْ إِلَى اللَّهِ وَارْفَعْ يَدَيْكَ بِالدُّعَاءِ، تَنْزِلُ
 عَلَيْكَ -بِقُدْرَةِ اللَّهِ وَإِذْنِهِ- بَرَكَاتٌ مِنَ الْهَنَاءِ وَالرِّخَاءِ وَالثَّرَاءِ".

السُّنَّةُ الْمُلْهِمَةُ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (دَعَا مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ فَإِنَّ الصِّدْقَ طِمَآنِيْنَةٌ، وَإِنَّ الْكُذْبَ

رِيْبَةٌ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

مِنْ جَمَالِ الْبَلَاغَةِ فِي الْقِصَّةِ: التَّشْبِيهُ الْمَوْكَّدُ

الشَّاهِدُ: (أَمَّا أَمَاكِنُ الشُّبُهَاتِ كَمَجَالِسِ الْمُجُونِ وَالرَّقِصِ أَوْ مَحَلَّاتِ بَيْعِ الْمُسْكِرَاتِ فَأَمَجَدُ أَوَّلَ مَنْ يَلُودُ عَنْهَا بِالْفِرَارِ؛ فِرَارُهُ مِنَ السَّبَاعِ الصَّوَارِيِّ).

التَّشْبِيهُ الْمَذْكُورُ فِي الْعِبَارَةِ (فَأَمَجَدُ أَوَّلَ مَنْ يَلُودُ عَنْهَا بِالْفِرَارِ؛ فِرَارُهُ مِنَ السَّبَاعِ الصَّوَارِيِّ) لَمْ تُذَكَّرْ فِيهِ أَدَاةُ التَّشْبِيهِ، وَقَدْ شَبَّهَ فِرَارُ أَمَجَدَ وَابْتِعَاذُهُ عَنْ أَمَاكِنِ الشُّبُهَاتِ بِفِرَارِهِ خَوْفًا مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْمُفْتَرَسَةِ الْآكِلَةِ اللَّحُومِ. تَعْرِيفُ التَّشْبِيهِ الْمَوْكَّدِ: هُوَ التَّشْبِيهُ الَّذِي حُدِفَتْ مِنْهُ أَدَاةُ التَّشْبِيهِ.

أَمْثَلَةٌ أُخْرَى فِي التَّشْبِيهِ الْمَوْكَّدِ



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ سُورَةُ الْأَحْزَابِ (45 - 46)

فِي هَذِهِ الْآيَةِ شَبَّهَ النَّبِيُّ ﷺ بِالسِّرَاجِ وَلَمْ تُذَكَّرْ أَدَاةُ التَّشْبِيهِ، أَمَّا الْكَلِمَةُ (مُنِيرًا) فَتَوْضِیحُ وَجْهِ الشَّبَّهِ أَيْ أَنَّ التَّشْبِيهِ فِي إِنْارَةِ الطَّرِيقِ وَإِضَاءَةِ السَّبِيلِ.

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (التَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَهَّمُوا، وَالْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَرَدَ التَّشْبِيهُ الْمُوَكَّدُ فِي قَوْلِهِ (الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ) حَيْثُ شَبَّهَتْ الْأَرْوَاحُ بِالْجُنُودِ، وَوَجْهُ الشَّبْهِ هُوَ التَّأَلُّفُ بَيْنَهَا إِذَا اتَّفَقَتْ، أَوْ التَّنَاحُرُ بَيْنَهَا إِذَا اخْتَلَفَتْ.

إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ ❁ مُهَنْدٌ مِنْ سَيْوْفِ اللَّهِ مَسْلُورٌ

فِي هَذَا الْبَيْتِ تَشْبِيهَانِ مُوَكَّدَانِ، أَوَّلًا: شَبَّهَ الرَّسُولَ بِالنُّورِ، مِنْ حَيْثُ أَنَّ النَّاسَ يَسْتَنْيرُونَ بِهِ. ثَانِيًا: شَبَّهَ بِالسَّيْفِ الْمُهَنْدِ الْمَسْلُورِ عَلَى كُلِّ طَاغٍ مَرْدُودٍ

الْقُرْآنُ حَبْلُ النَّجَاةِ مِنَ الضَّيَاعِ وَالتَّبِيهِ فِي الْحَيَاةِ.

فِي هَذَا الْمِثَالِ شَبَّهَ الْقُرْآنُ بِحَبْلِ النَّجَاةِ، دُونَ أَنْ تُذَكَّرَ أَدَاةُ التَّشْبِيهِ، أَمَّا وَجْهُ الشَّبْهِ فَهُوَ الْعِصْمَةُ وَالنَّجَاةُ لِمَنْ تَمَسَكَ بِهِ مِنَ الْإِنْفِلَاتِ وَالضَّيَاعِ.

القصة (3) : التركزيز يصنع العجائب

جزيرة "سكالي" جزيرة خلابة، تحيطها شواطئ نظيفة، وفي وسطها غابة كثيفة. مناظرها تسحر عيون الناظرين وقلوب الزائرين.



أصبحت مقصد السياح من شتى البلدان، والهارين من ضوضاء المدن وضجيج العمران.

لكن مع توافد العدد الكبير من السياح تكاثرت النفايات. وكانت تجمع وتوضع بجانب الغابة حتى أصبحت أكوام القمامات كالتلال، فشوهت تلك المنطقة وما بها من جمال.



كَانَ مِنْ سُكَّانِ الْجَزِيرَةِ شَخْصٌ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَكَانَ بِشَكْلِ شِبْهِ يَوْمِيَّ يَتَرَدَّدُ إِلَى
الْمَدْرَسَةِ لِإِيصَالِ ابْنِهِ بَاسِلٍ فَيَمُرُّ عَلَى مَنْطِقَةِ تِلْكَ النُّفَايَاتِ.
وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ عِنْدَمَا رَأَى النُّفَايَاتِ قَدِ ارْتَفَعَتْ وَرَائِحَتَهَا الْكَرِيهَةَ قَدِ انْتَشَرَتْ،
قَالَ لِابْنِهِ:

لَا بُدَّ أَنْ نُفَكِّرَ فِي طَرِيقَةٍ لِلتَّخْلُصِ مِنْ هَذِهِ النُّفَايَاتِ.
فَقَالَ بَاسِلٌ: عِنْدَمَا أَكْبُرُ أَنَا سَأَعْمَلُ لِلتَّخْلُصِ مِنْ هَذِهِ النُّفَايَاتِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.
ابْتَسَمَ أَبُوهُ وَقَالَ: "نَعَمْ أَنْتَ تَسْتَطِيعُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، إِذَنْ عَلَيْكَ أَنْ تَدْرُسَ عَنِ النُّفَايَاتِ،
وَعَلَيْكَ أَلَّا تَتَوَقَّفَ عَنِ الْمَحَاوَلَاتِ، حَتَّى تُحَقِّقَ هَذِهِ الْأُمْنِيَّاتِ".
مُنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ كُلَّمَا مَرَّ بَاسِلٌ أَمَامَ مَنْطِقَةِ النُّفَايَاتِ، إِزْدَادَ فُضُولُهُ وَزَادَ إِهْتِمَامُهُ،
وَاشْتَدَّتْ عَزِيمَتُهُ وَعَلَتْ هِمَّتُهُ.

ثُمَّ أَكْمَلَ بِاسِلٌ دِرَاسَتَهُ الْجَامِعِيَّةَ فِي مَجَالِ الْهِنْدَسَةِ وَالْمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ.

بَعْدَ ذَلِكَ وَاصَلَ فِي الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا لِلْبَحْثِ عَنْ وَسَائِلِ لِتْدَوِيرِ النُّفَايَاتِ، حَتَّى



تَوَصَّلَ إِلَى مَنْظُومَةٍ مُتَكَامِلَةٍ مِنَ الْحُلُوفِ

الَّتِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يُطَبِّقَهَا عَلَى مَنْطِقَةِ

النُّفَايَاتِ فِي جَزِيرَتِهِ.

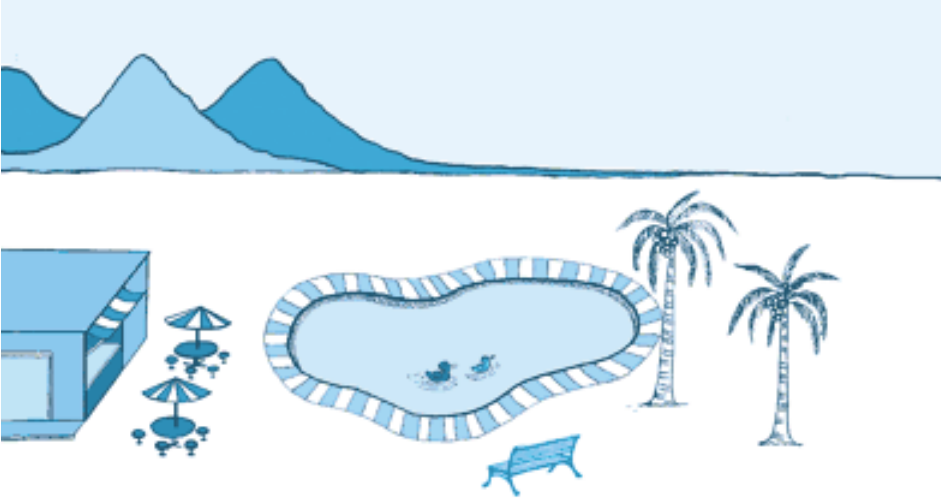
فَاسْتَطَاعَ بِمُسَانَدَةٍ مِنَ الْحُكُومَةِ أَنْ

يُنْشِئَ فِيهَا مَحَطَّةً لِتَوَلِيدِ الطَّاقَةِ

الْكَهْرَبَائِيَّةِ بِاسْتِخْدَامِ الْقَمَامَاتِ وَمَحَطَّةً

أُخْرَى لِتْدَوِيرِ النُّفَايَاتِ.

كَمَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَبْنِيَ بِالْقُرْبِ مِنْهَا مَعْرَضَ "الْمُحَافَظَةِ عَلَى الْبَيْتَةِ" الَّذِي أَصْبَحَ
مَزَارًا جَدِيدًا يَتَوَافَدُ إِلَيْهِ الزُّوَارُ وَالسِّيَّاحُ، فَيَزْدَادُ انْبَهَارُهُمْ وَإِعْجَابُهُمْ بِجَمَالِ الْجَزِيرَةِ
وَجَنَانِهَا، وَجَمَالِ تَفْكِيرِ سُكَّانِهَا.



لَقَدْ تَوَصَّلَ بِاسْمِ إِلَى تِلْكَ الْخُلُولِ الْجَمِيلَةِ بِسَبَبِ صَبْرِهِ الْجَمِيلِ، وَتَرْكِيْزِهِ الطَّوِيلِ
فِي الْقِرَاءَةِ وَالْمُطَالَعَةِ وَالِدِّرَاسَةِ، وَبِسَبَبِ إِتْقَانِهِ دَقَائِقَ الْعَمَلِ، وَإِصْرَارِهِ فِي الْبَحْثِ عَنِ
الْحَلِّ الْأَمْثَلِ، فَأَصْبَحَ لِلنَّاسِ مَعْقَدَ الْأَمْثَلِ، وَلِبَلَادِهِ مَوْضِعَ الْأَمْثَلِ.

السُّنَّةُ الْمُلْهَمَةُ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَّقِنَهُ) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ



مِنَ جَمَالِ الْبَلَاغَةِ فِي الْقِصَّةِ: التَّشْبِيهِ الْمُجْمَلِ

الشَّاهِدُ: (حَتَّى أَصْبَحَتْ أَكْوَامُ الْقِمَامَاتِ كَالْتَّلَالِ).

شُبِّهَتْ أَكْوَامُ الْقِمَامَاتِ بِالتَّلَالِ، وَ (تَلَالٌ) جَمْعُ (تَلٍّ) وَهُوَ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ عَمَّا حَوْلَهُ، فِي هَذَا التَّشْبِيهِ لَمْ يَكُنْ وَجْهُ الشَّبهِ مَذْكَورًا لَكِنَّهُ مَلْحُوظٌ، أَيَّ أَنَّ أَكْوَامَ تِلْكَ الْقِمَامَاتِ أَصْبَحَتْ مُرْتَفَعَةً وَبَارِزَةً كَارْتِفَاعِ التَّلَالِ.
تَعْرِيفُ التَّشْبِيهِ الْمُجْمَلِ: هُوَ التَّشْبِيهِ الَّذِي حُذِفَ مِنْهُ وَجْهُ الشَّبهِ.



أَمْثِلَةٌ أُخْرَى فِي التَّشْبِيهِ الْمُجْمَلِ



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿سُورَةُ الْجُمُعَةِ (5)﴾
لَقَدْ شُبِّهَ الَّذِينَ أَنْزَلَتْ إِلَيْهِمُ التَّوْرَةَ لَكِنَّهُمْ لَمْ يَعْمَلُوا بِهَا بِالْحِمَارِ الَّذِي حُمِّلَ عَلَى ظَهْرِهِ كُتُبًا قِيمَةً، فِي هَذَا التَّشْبِيهِ لَمْ يُذْكَرْ وَجْهُ الشَّبهِ، لَكِنَّهُ وَاضِحٌ وَجَلِيٌّ، أَيُّ التَّعَبِ فِي حَمْلِ الشَّيْءِ النَّافِعِ دُونَ الْإِسْتِفَادَةِ مِنْهُ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

فِي هَذَا الْحَدِيثِ تَشْبِيهُ مُجْمَلٌ، وَوَجْهُ الشَّبَهِ الْمُرَادُ هُوَ كُلُّ مَا يَتَبَادَرُ فِي ذَهْنِ الْمُخَاطَبِ عَنِ (الْغَرِيبِ) أَوْ (عَابِرِ سَبِيلٍ) أَي أَنَّهُ لَا يُطِيلُ الْمَكُوثَ وَأَنَّهُ دَائِمًا يَتَأَهَّبُ لِلسَّفَرِ وَيَتَذَكَّرُ دَارَهُ وَمَقْصِدَهُ الْأَخِيرَ.

وَمَنْ يَأْمَنُ الدُّنْيَا يَكُنْ مِثْلَ قَابِضٍ * عَلَى الْمَاءِ خَانَتَهُ فُرُوجُ الْأَصَابِعِ

يُمْكِنُ أَنْ يُتَصَوَّرَ وَجْهُ الشَّبَهِ هُنَا هُوَ السَّعْيُ فِيمَا لَا فَايِدَةَ فِيهِ، وَإِضَاعَةُ الْوَقْتِ فِيمَا لَا طَائِلَ مِنْهُ وَالْجَهْلُ بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ وَكُنْهِهِ.

ذَكَرَ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِ النَّقِيِّ كَالْمَاءِ النَّقِيِّ لِلظَّمْآنِ.

فِي هَذَا الْمِثَالِ شَبَهَ ذَكَرَ اللَّهُ بِالْمَاءِ النَّقِيِّ، مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ يَمُدُّ وَارِدَهُ بِالْإِنْعَاشِ وَالْحَيَاةِ.

القصة (4) : الوفاء بالوعد طريق إلى المجد

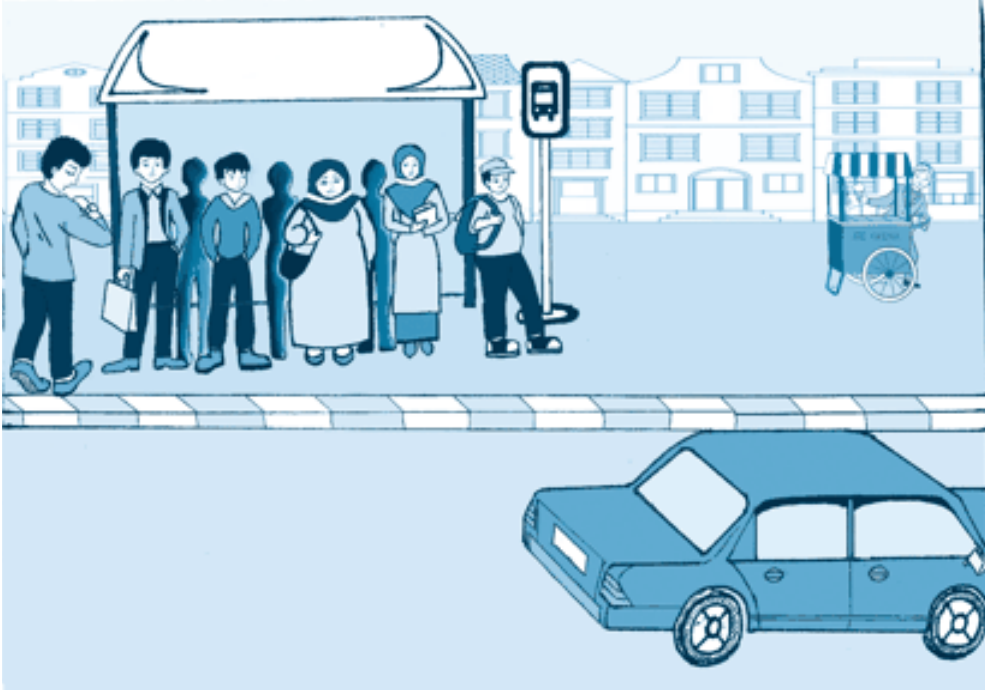
في عهد الإنحطاط كانت دولة "سمادر" في تخلف اقتصادي وتجاري، وسكانها في تخلف فكري ووجداني، فقد كانوا يسيرون على أنظمة عشوائية ولوائح همجية. وهذه بعض صورها ومظاهرها:

إذا اعتلى وزير أو رئيس منصبه تسلط وأظهر سيطرته، فيسن أموراً وقوانين جديدة تنطبق على غيره أكثر من أن تنطبق على أمثاله، كأنها أوامر لكل من هو دونه، وهكذا كان الوضع المزري في شتى قطاعات الدولة ومؤسساتها.



فِي الْمَكَاتِبِ أَوْ الْمَدَارِسِ الْمُدِيرُ هُوَ مَنْ يُحِطُّ وَيَضَعُ الْمَوَاعِيدَ، لَكِنَّهُ كَثِيرًا مَا
يَتَأَخَّرُ عَنِ مَجْلِسِهِ وَمَوْعِدِهِ، فَيَضْطَرُّ الْعَمَالُ وَالطُّلَابُ إِلَى انْتِظَارِهِ طَوِيلًا، لَكِنِّي يُلْقِي
لَهُمْ كَلِمَتَهُ، وَمِنَ الْمُضْحِكِ الْمُبْكِي أَنَّهُ أحيانًا يَسْرُدُ لَهُمْ تَوْجِيهًا عَرِيضًا عَنِ الْإِتْقَانِ
فِي الْأَعْمَالِ وَالْإِحْسَانِ فِي الْأَفْعَالِ.

وَفِي الشُّوَارِعِ نَجِدُ أَنَّ سَيْرَ الْبَاصَاتِ لَيْسَ لَهَا أَيُّ جَدْوَلٍ أَوْ أَيُّ إِشْعَارٍ.
فَيَطُولُ النَّاسُ فِي الْإِنْتِظَارِ، وَتُسْتَنْزَفُ فِيهِ الْأَوْقَاتُ وَالْأَعْمَارُ.



فِي تِلْكَ الْحِقْبَةِ مِنَ التَّخَلُّفِ كَانَتِ الطَّاقَاتُ تُسْتَنْفَدُ وَتُهْدَرُ سُدًى.
 فَعَامَةً النَّاسِ تَضِيْعُ أَوْقَاتُهُمْ وَطَاقَاتُهُمْ فِي انْتِظَارِ الْمَوَاعِيدِ وَانْتِظَارِ الْبَاصَاتِ، وَفِي
 انْتِظَارَاتٍ أُخْرَى كَثِيرَةٍ لَا تُحْصَى، فَعَمَّ فِي الشَّعْبِ التَّعَبُ الْجَسَدِيُّ وَالضَّجْرُ النَّفْسِيُّ.
 وَبِذَلِكَ اضْمَحَلَّ التَّأَلُّقُ الْفِكْرِيُّ وَالْإِبْدَاعُ الْعِلْمِيُّ، لَدَا تَخَلُّفُوا وَتَأَخَّرُوا.
 ثُمَّ جَاءَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَهْدُ الْإِزْدَهَارِ، إِذْ قَدَّرَ اللَّهُ أَنْ عَادَ شَبَابٌ بَعْدَ دِرَاسَتِهِمْ خَارِجَ
 الْبِلَادِ.

وَحَمَلُوا فِي ذُهُبِهِمْ عِلْمًا نَافِعًا، وَأَحْضَرُوا فِي جُعبَتِهِمْ فِكْرًا نَبِيْرًا.
 لَقَدْ تَعَلَّمُوا الْإِدَارَةَ الْفَعَالَةَ وَالتَّخْطِيطَ السَّلِيمَ، وَقَدْ دَأَبُوا هُنَاكَ عَلَى جَمَالِ التَّنْظِيمِ.
 فَأَرَادُوا أَنْ يُغَيِّرُوا وَاقِعَ بِلَادِهِمُ الْأَلِيمَ، لِتَكُونَ عَلَى نِظَامٍ قَوِيمٍ وَدُسْتُوْرٍ حَكِيمٍ.

إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِدَائِبِهِمْ، فَسَطَّرُوا
 حَلًّا وَهَدًى، فَكَانُوا مَنَابِرَ لِلْوَعْيِ
 وَمَنَارَاتٍ لِلصَّحْوَةِ.

فَانْتَضَمَتِ الْبِلَادُ بِحُلُولِهِمْ،
 وَاقْتَبَسَ النَّاسُ مِنْ هَدْيِهِمْ.



وَأَصْبَحَ الْوُجُهَاءُ وَالْمُدْرَاءُ يُؤْفُونَ بِوَعُودِهِمْ، وَيَعْتَرِفُونَ بِمَتَاعِبِ غَيْرِهِمْ وَوُجُودِهِمْ.

وَأَصْبَحَ الْعَامِلُ أَوْ الْمُرَاجِعُ فِي الدَّوَائِرِ الْحُكُومِيَّةِ يَعْرِفُ بِالتَّحْدِيدِ مَتَى سَتَحُلُّ مُعَامَلَتُهُ.



وَأَصْبَحَ عَامَّةُ النَّاسِ يُقَدِّرُونَ

قِيَمَةَ الْأَوْقَاتِ، وَيُقَدِّرُونَ مَا لَدَى

غَيْرِهِمْ مِنْ إِمْكَانَاتٍ وَطَاقَاتٍ.

وَعَرَفُوا أَنَّ الْفَسَادَ يُؤَدِّي إِلَى

كَسَادٍ، فَكُلُّ فَسَادٍ فِي إِدَارَةِ

الْوَقْتِ أَوْ فَسَادٍ فِي الْإِدَارَةِ الْبَشَرِيَّةِ سَيُؤَدِّي إِلَى زُرُودٍ فِي الْأَقْتِصَادِ، وَسَيُؤَدِّي إِلَى

تَخَلُّفٍ فِي الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ.

السُّنَّةُ الْمُلْهَمَةُ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اتُّمِنْتُمْ)

رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ.



مِن جَمَالِ الْبَلَاغَةِ فِي الْقِصَّةِ: التَّشْبِيهِ الْبَلِيغُ

الشَّاهِدُ: (إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِدَابَّهِمْ، فَسَطَرُوا حَلًّا وَهَدَى، فَكَانُوا مَنَابِرَ لِلْوَعْيِ وَمَنَارَاتٍ لِلصَّحْوَةِ)

عِنْدَ التَّمَلُّكِ سَيَلَاحِظُ أَنَّ فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ تَشْبِيهًا، إِذْ شُبِّهَ الْفِتْيَةُ بِ(مَنَابِرٍ) وَ(مَنَارَاتٍ)، لَكِنْ لَمْ تُدَكَّرْ فِيهِ آدَاءُ التَّشْبِيهِ وَلَا وَجْهُ الشَّبهِ، وَالْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا التَّشْبِيهِ هُوَ أَنَّ أَوْلِيكَ الْفِتْيَةَ أَصْبَحُوا كَالْمَنَابِرِ وَالْمَنَارَاتِ، مِنْ حَيْثُ كَوْنِهَا مَصَادِرَ لِلتَّوَعِيَةِ وَالْإِرْشَادِ، وَمَعَالِمَ يُهْتَدَى بِهَا النَّاسُ إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ.

تَعْرِيفُ التَّشْبِيهِ الْبَلِيغِ: هُوَ التَّشْبِيهِ الَّذِي حُدِفَتْ مِنْهُ آدَاءُ التَّشْبِيهِ، وَوَجْهُ الشَّبهِ، وَبَقِيَ فِيهِ طَرَفَا التَّشْبِيهِ، وَهَمَّا الرُّكْنَانِ الْأَسَاسِيَانِ لِلتَّشْبِيهِ؛ (الْمُشَبَّهُ) وَ(الْمُشَبَّهُ بِهِ).



أَمْثِلَةٌ أُخْرَى فِي التَّشْبِيهِ الْبَلِيغِ



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾ ﴿سُورَةُ الْفُرْقَانِ (23)﴾
(الْهَبَاءُ) هُوَ مِثْلُ الْعُبَارِ، لَكِنَّهُ أَدَقُّ مِنَ الْعُبَارِ. إِذْ شُبِّهَتْ أَعْمَالُ الْمُشْرِكِينَ بِالْهَبَاءِ الْمُتَتَاثِرِ فِي الْهَوَاءِ، وَالْمَعْنَى الْمُشْتَرِكُ هُوَ عَدَمُ الْقُدْرَةِ عَلَى الْإِنْتِفَاعِ بِهَا فِي شَيْءٍ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الْمُؤْمِنُ مِرَاةُ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ

الْمُؤْمِنُ يَكُونُ لِأَخِيهِ نَاصِحًا، لِيَرَى مِنْهُ وَاقِعَهُ نَاصِعًا، فَهُوَ كَالْمِرَاةِ، لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ يُبَيِّنُ لِأَخِيهِ مَزَايَا حَسَنَاتِهِ وَخَيْرَاتِهِ، وَكَذَلِكَ يُطْلِعُهُ عَلَى خَفَايَا زَلَّاتِهِ وَهَنَاتِهِ.

الْأُمُّ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعَدَدْتَهَا * أَعَدَدْتَ شَعْبًا طَيِّبَ الْأَعْرَاقِ

شَبَّهَ الشَّاعِرُ الْأُمَّ بِالْمَدْرَسَةِ، وَمَعْلُومٌ لِلْجَمِيعِ أَنَّ الْمَدْرَسَةَ هِيَ مَكَانُ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ وَالتَّنْشِئَةِ، لِذَا لَا بُدَّ مِنْ إِعْدَادِهَا لِتُعَدَّ شَعْبًا طَيِّبًا خَلُوقًا، وَجِيلًا صَالِحًا عَرِيفًا.

أَنْشُرِ الْبِصْمَةَ فَبِسْمَتِكَ عِطْرٌ، وَاتْرُكِ الْبِصْمَةَ فَبِصْمَتِكَ ذِكْرٌ.

التَّشْبِيهُ الْبَلِغُ فِي الْمِثَالِ هُوَ (بِسْمَتِكَ عِطْرٌ)، أَي أَنَّ ابْتِسَامَتَكَ مِثْلُ الْعِطْرِ الْفَوَاحِ الَّذِي يُسْعِدُ الْآخَرِينَ، كَمَا أَنَّكَ كُلَّمَا نَشَرْتَ عِبْقَهُ لِعَيْرِكَ، سُرِرْتَ وَشَمَمْتَ أَرْبَجَهُ الْعَائِدِ إِلَيْكَ.

القِصَّةُ (5) : اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ



”أَحْمَدُ عَلَاوَةٌ“ لَا يَتَنَاوَلُ إِلَّا الْقَلِيلَ مِنَ
الْمَأْكُولَاتِ وَالْمَشْرُوبَاتِ الْحُلْوَةِ.
لِأَنَّهُ مُصَابٌ بِمَرَضِ السُّكَّرِ، لَكِنِ
بِسَبَبِ مُعَامَلَاتِهِ وَأَخْلَاقِهِ الْحُلْوَةِ، يَعْتَبِرُهُ
مَنْ حَوْلَهُ مِنَ النَّاسِ أَنَّهُ هُوَ سُكَّرٌ.

فَهُوَ يُضْفِي فِي حَيَاتِهِمْ بَشَاشَةً وَهَنَاءً، وَيَزِيدُ فِي مَجْلِسِهِمْ بَهْجَةً وَبَهَاءً.
لِذَا كَثِيرًا مَا يُمَارِحُونَهُ وَيَقُولُونَ:

”أَنْتَ يَا أَحْمَدُ عَلَاوَةٌ فِيكَ أَحْسَنُ حَلَاوَةٍ، فَلَا تَحْتَاجُ إِلَى سُكَّرٍ، لِأَنَّكَ أَنْتَ سُكَّرٌ“.
وَذَاتَ يَوْمٍ ذَهَبَ أَحْمَدُ عَلَاوَةٌ إِلَى عَمَلِهِ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ أَيَّ سُكَّرِيَّاتٍ مُنْذُ الصَّبَاحِ.
لِأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتَنَاوَلَ بَعْضَ السُّكَّرِيَّاتِ مِنَ الْكَعْكَ وَالْحَلَوِيَّاتِ فِي الْمَسَاءِ مَعَ أُسْرَتِهِ
بِمُنَاسَبَةِ عِيدِ مِيلَادِ ابْنَتِهِ الصَّغِيرَةِ.

لِهَذَا اسْتَأْذَنَ مِنْ مُدِيرِهِ فِي الْعَمَلِ أَنْ يَرْجِعَ مُبَكَّرًا.
وَفِي طَرِيقِ الْعُودَةِ تَذَكَّرَ أَنَّهُ لَمْ يُصَلِّ الظُّهْرَ.



فَتَوَقَّفَ فِي مَسْجِدٍ وَصَلَّى الظُّهْرَ.
وَعِنْدَ الْخُرُوجِ مِنَ الْمَسْجِدِ أَخْرَجَ
خَمْسَةَ دَرَاهِمَ لِيَضَعَهَا فِي صُنْدُوقِ
التَّبَرُّعَاتِ.

وَفَجْأَةً شَعَرَ بِالذُّوْحَةِ وَالِدَّوَارِ.

فَقَدْ تَرَاخَتْ عَضَلَاتُهُ وَارْتَعَشَتْ

أَطْرَافُهُ وَضَعْفَتْ قُوَّتُهُ بِسَبَبِ انْخِفَاضِ نِسْبَةِ الشُّكْرِ فِي دَمِهِ.

فَلَمْ يَتِمَكَّنْ مِنْ وَضْعِ تِلْكَ الدَّرَاهِمِ فِي الصُّنْدُوقِ، بَلْ تَنَاطَرَتْ مِنْ يَدِهِ، وَحَاوَلَ الْإِسْرَاعَ
بِالْخُرُوجِ وَالْعُودَةَ.

فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ رَأَاهُ وَلَدٌ صَغِيرٌ فِي الثَّامِنَةِ مِنْ عُمُرِهِ.

شَعَرَ الْوَلَدُ بِالذُّعْرِ وَالْخَوْفِ لِأَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ أَحْمَدَ عَلَاوَةَ سَارِقٌ.

فَهَرَعَ الْوَلَدُ يَجْرِي لِيَطْلُبَ النَّجْدَةَ، وَوَجَدَ أَرْبَعَةَ رِجَالٍ فِي دُكَّانِ بِجَانِبِ الْمَسْجِدِ.

فَصَاحَ فِيهِمْ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ:

"لَقَدْ رَأَيْتُ سَارِقًا، لَقَدْ رَأَيْتُ سَارِقًا، يَسْرِقُ مِنْ صُنْدُوقِ التَّبَرُّعَاتِ بِالْمَسْجِدِ، وَأَظُنُّ

أَنَّ بَعْضَ الْأَمْوَالِ قَدْ تَنَاطَرَتْ مِنْ يَدِهِ عَلَى الْأَرْضِ."

فَاسْرَعُوا جَرِيًّا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَأَوْا الْأَمْوَالَ الْمُتَنَاطِرَةَ بِالْقُرْبِ مِنْ صُنْدُوقِ التَّبَرُّعَاتِ.

فَاشْتَعَلَ غَيْظُهُمْ وَازْدَادَ يَقِينُهُمْ بِمَا قَالَهُ الْوَلَدُ.

ثُمَّ أَشَارَ الْوَلَدُ بِيَدِهِ وَهُوَ يَصِيحُ قَائِلًا:

"هُوَ ذَاكَ، هُوَ ذَاكَ" وَيُشِيرُ إِلَى أَحْمَدِ عَلَاوَةَ الَّذِي كَادَ أَنْ يَصِلَ إِلَى سَيَّارَتِهِ وَهُوَ
يَتَرَجَّحُ فِي الْمَشْيِ.

فَانْطَلَقُوا نَحْوَهُ وَأَمْسَكُوا رَقَبَتَهُ بِعُنُوتِهِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى سَيَّارَتِهِ.

وَسَأَلُوهُ مِرَارًا بِبَنَبَرَاتٍ شَدِيدَةٍ:

"لِمَاذَا تَسْرِقُ مِنْ صُنْدُوقِ الْمَسْجِدِ؟ لِمَاذَا تَسْرِقُ مِنْ صُنْدُوقِ الْمَسْجِدِ؟".

لَمْ يَسْتَطِعْ أَحْمَدُ عَلَاوَةَ أَنْ يُجِيبَ بِسَبَبِ الْإِغْيَاءِ الشَّدِيدِ.

فَقَدَّ كُلَّ لِسَانِهِ وَخَارَتْ قِوَاهُ وَتَرَاحَتْ عَيْنَاهُ، فَسَبَّوهُ وَقَالُوا:

"لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ يَا سَكْرَانُ، يَا سَيِّءَ الْوَجْهِ يَا شَيْطَانُ".

وَأَنْهَلُوا عَلَيْهِ بِالضَّرْبِ وَالتَّنْكِيلِ، أَحَدُهُمْ صَفَعَ وَلَطَمَ وَجْهَهُ، وَالْآخَرُ رَكَلَ وَرَفَسَ

ظَهْرَهُ، وَالثَّلَاثُ ضَرَبَهُ عَلَى الرَّجْلِ وَالْقَفَا، وَالرَّابِعُ دَاسَهُ وَدَهَسَهُ عَلَى بَطْنِهِ.



فَمَاتَ أَحْمَدُ عَلَاوَةَ إِثْرَ هَذَا الْهُجُومِ الْعَنِيفِ، مَعَ أَنَّهُ رَجُلٌ بَرِيءٌ وَعَفِيفٌ، بَلْ هُوَ رَجُلٌ خَلُوقٌ وَلَطِيفٌ.

وَمِنْ تَعَسُّفِهِمْ وَطُعْيَانِهِمْ عَلَيْهِ أَنَّهُمْ صَوَّرُوا الْحَادِثَةَ وَأَشَاعُوا لِقِطْعَةً مِنْهَا حِينَ أَمْسَكُوهُ وَضَرَبُوا وَجْهَهُ، وَكَتَبُوا عَنْوَانَهَا "الْيَوْمَ أَمْسَكْنَا هَذَا السَّارِقَ الْحَقِيرَ عَدِيمَ الضَّمِيرِ". فَشَاعَ الْخَبْرُ وَتَدَاوَلَ الْفَيْدِيُّو مِمَّا تُ الْآلَافِ، وَذَاعَتِ التَّعْلِيْقَاتُ عَلَيْهِ بِالسَّبِّ وَالشَّتْمِ وَالْإِجْحَافِ.



بَعْدَ التَّحَقُّقِ مِنْ مُجْرِيَاتِ الْحَادِثَةِ، وَالتَّبَيُّنِ مِنَ الْكَمِيرَاتِ الْخَفِيَّةِ فِي الْمَسْجِدِ. أَيْقَنَ الْمَسْئُؤُولُونَ بِرَاءَةِ أَحْمَدِ عَلَاوَةَ، وَبِتَهَوُّرِ أَوْلِيكَ الرِّجَالِ الْأَرْبَعَةِ وَهَمْجِيَّتِهِمْ. لَقَدْ أَزْهَقُوا رُوحَهُ الْبَرِيئَةَ، وَيَتَّمُوا بِنْتَهُ الْمِسْكِينَةَ، لَقَدْ كَسَرُوا سِنْدَهَا، وَدَمَّرُوا فَرْحَتَهَا، وَالطَّيْرَ إِنْ كَسَرْتَ أَحَدَ جَنَاحَيْهِ لَنْ يَعِيشَ كَمَا كَانَ حُرًّا طَلِيْقًا. فَحَكَمَتِ الْمَحْكَمَةُ عَلَى كَوْنِهِمْ مُجْرِمِينَ، فَأَصْبَحُوا عَلَى مَا فَعَلُوا نَادِمِينَ.

الآيَةُ الْمُلْهِمَةُ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ سُورَةُ الْحُجُرَاتِ (6)



مِنْ جَمَالِ الْبَلَاغَةِ فِي الْقِصَّةِ: التَّشْبِيهِ الضَّمْنِيّ

الشَّاهِدُ: (لَقَدْ أَزْهَقُوا رُوحَهُ الْبَرِيئَةَ، وَيَتَمُّوا بِنْتَهُ الْمِسْكِينَةَ، لَقَدْ كَسَرُوا سَنَدَهَا،
وَدَمَرُوا فَرَحَهَا، وَالطَّيْرُ إِنْ كَسَرَتْ أَحَدَ جَنَاحَيْهِ لَنْ يَعِيشَ كَمَا كَانَ حُرًّا طَلِيْقًا).

يُسْتَنْجَحُ التَّشْبِيهُ مِنْ هَذَا الشَّاهِدِ ضِمْنًا حَيْثُ إِنَّ أَوْلِيكَ الْمُجْرِمِينَ قَدْ يَتَمُّوا الْبِنْتَ
الْمِسْكِينَةَ بِقَتْلِ وَالِدِهَا، وَهَذَا الْعَمَلُ الشَّنِيعُ مِثْلُ عَمَلٍ مَنْ كَسَرَ أَحَدَ جَنَاحِي الطَّيْرِ
فَإِنَّهُ قَدْ دَمَرَ مُسْتَقْبَلَ الطَّيْرِ وَأَتْلَفَ حُرِّيَّتَهُ.

تَعْرِيفُ التَّشْبِيهِ الضَّمْنِيِّ: هُوَ التَّشْبِيهُ غَيْرُ الْمُبَاشِرِ، إِذْ لَا تُذَكَّرُ فِيهِ آدَاءُ التَّشْبِيهِ أَوْ
وَجْهُ الشَّبهِ، بَلْ لَا يَتَبَيَّنُ فِيهِ طَرَفَا التَّشْبِيهِ مِنْ مُشَبَّهِ وَمُشَبَّهِ بِهِ صَرِيحِينَ إِنَّمَا يُفْهَمُ
التَّشْبِيهُ مِنْ مَضْمُونِ الْكَلَامِ.



أَمْثِلَةٌ أُخْرَى فِي التَّشْبِيهِ الضَّمْنِيِّ



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَعْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا

فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ سُورَةُ الْحُجُرَاتِ (12)

التَّشْبِيهُ الضَّمْنِيُّ فِي الْآيَةِ هُوَ أَنَّ مَنْ يَعْتَبُ فَكَأَنَّهُ يَأْكُلُ لَحْمَ أَخِيهِ الْمُعْتَابِ، فَهُوَ عَمَلٌ
بَشَعٌ وَشَنِيعٌ يَهْتِكُ كَرَامَةَ الْبَشَرِيَّةِ وَيُنَافِي الْحُقُوقَ الْإِنْسَانِيَّةَ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلَا بَدْوٍ لَا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا قَدْ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذَّنْبَ مِنَ الْغَنَمِ الْقَاصِيَةَ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
هَذَا الْحَدِيثُ يُبَيِّنُ أَهَمِّيَّةَ الْإِلْتِزَامِ بِالْجَمَاعَةِ، وَخَاصَّةً عِنْدَ الصَّلَاةِ، وَمَنْ يُفَارِقُ الْجَمَاعَةَ
يَكُنْ مِثْلَ الشَّاةِ الْقَاصِيَةِ الَّتِي انْفَرَدَتْ عَنِ قَطِيعِهَا، فَهِيَ بِذَلِكَ تُمْكِنُ الذَّنْبَ مِنْ أَكْلِهَا.

تَرْجُو النِّجَاةَ وَلَمْ تَسْأَلْهَا مَسَالِكَهَا * إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبَسِ

أَرَادَ الشَّاعِرُ أَنْ يَبَيِّنَ أَنَّ مَنْ لَمْ يَأْخُذْ طُرُقَ السَّلَامَةِ وَالنِّجَاةِ سَتَكُونُ حَالُهُ مِثْلَ حَالِ
السَّفِينَةِ الَّتِي وُضِعَتْ فِي الْبَرِّ، وَلَمْ تُوضَعْ فِي الْبَحْرِ، فَلَا يُمَكِّنُ لَهَا أَنْ تَجْرِيَ وَتَنْجُو.

لَا تَقْسُ وَلَا تَجْفُ عَلَى أَخِيكَ وَإِنْ جَفَاكَ، فَعِنْدَمَا يَشْتَدُّ الْجَدْبُ، يَعْرِفُ الْعَطْشَانُ قِيَمَةَ
الْمَاءِ الْعَذْبِ.

الْمَعْنَى أَي كُنْ هَادِئًا وَصَابِرًا عَلَى أَخِيكَ، فَهُوَ عِنْدَمَا يَشْتَدُّ أَمْرُهُ وَيَجِدُ جَفَاءَ النَّاسِ مِنْ
حَوْلِهِ، سَيَحْنُ إِلَى هُدُونِكَ وَيَحْتَاجُ إِلَى لُطْفِكَ، مِثْلَ حَاجَةِ الْعَطْشَانِ إِلَى الْمَاءِ عِنْدَ الْجَفَافِ.

القصة (6) : أنشُر البسمة وَاتركِ البسمة



عَبْدُ الْوَدُودِ شَابٌ عُمُرُهُ ثَلَاثُونَ سَنَةً.

أَصْبَحَ الْآنَ طَرِيحَ الْفِرَاشِ فِي عُرْفَةِ
الْإِنْعَاشِ.

لَا يَسْتَطِيعُ الْقِيَامَ بِأَيِّ حَرَكَ، فَقَدْ أُصِيبَ
بِمَرَضٍ فَتَّاكٍ.

وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ مِنْ حَيَاتِهِ تَوَافَدَ

جَمٌّ غَفِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَعْوِدُونَ لَهُ لِيَدْعُوا لَهُ وَيُودِّعُوهُ.

يَقْفُونَ مُتَرَاحِمِينَ عِنْدَ الْبَابِ لِلتَّنَاوُبِ فِي زِيَارَتِهِ.

حَتَّى تَسْأَلَ النَّاسُ، مَا هَذِهِ الشُّهُودُ الْغَفِيرَةُ، مَا هَذِهِ الْوُفُودُ الْكَثِيرَةُ؟؟

لَقَدْ تَرَكَ عَبْدُ الْوَدُودِ بَصَمَاتٍ جَمِيلَةً فِي قُلُوبِ تِلْكَ الْوُفُودِ.

وَمِنْ أَصْوَاتِ أَوْلَيْكَ الزُّوَارِ تَنكشِفُ الأَسْرَارُ.

فَمِنْ وَفَدِ الشَّبَابِ نَسْمَعُهُمْ يَقُولُونَ:

"لَقَدْ عَلَّمَنَا عَبْدُ الْوَدُودِ وَنَحْنُ صِبْيَانُ الْقِرَاءَةِ

وَالْقُرْآنِ، وَهُوَ شَابٌّ رِيْعَانٌ، وَلَمْ يَرْجُ مِنَّا نَيْلَ الأَجُورِ

الْحِسَانِ، فَكُلُّنَا مِثْلُهُ فُقَرَاءَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ".



وَمِنْ وَفَدِ الْمُوظَّفِينَ الكِبَارِ وَالنَّاجِحِينَ مِنَ التُّجَارِ، نَسْمَعُهُمْ يَقُولُونَ:

"بَعْدَ أَنْ تَخْرَجَ عَبْدُ الْوَدُودِ مِنَ الْجَامِعَةِ كَانَ يُنظَّمُ لَنَا - نَحْنُ فِتْيَةُ الْقَرْيَةِ وَشَبَابُهَا -

لِقَاءَاتٍ وَمُحَاضِرَاتٍ، فَيُعَلِّمُنَا كَيْفَ نُنظِّمُ أَنْفُسَنَا وَنُطَوِّرُ الذَّاتَ، وَنُنَاقِشُ عَنِ

الْكِتَابِ وَعَنِ الخِبْرَاتِ، لِنُنْتَهِيَ الفُرْصَ وَالْأَوْقَاتَ، وَنَسْتَعِلَّ كُلَّ مَوَارِدِنَا لِنُحَقِّقَ أَعْلَى

الْإِنْجَازَاتِ".



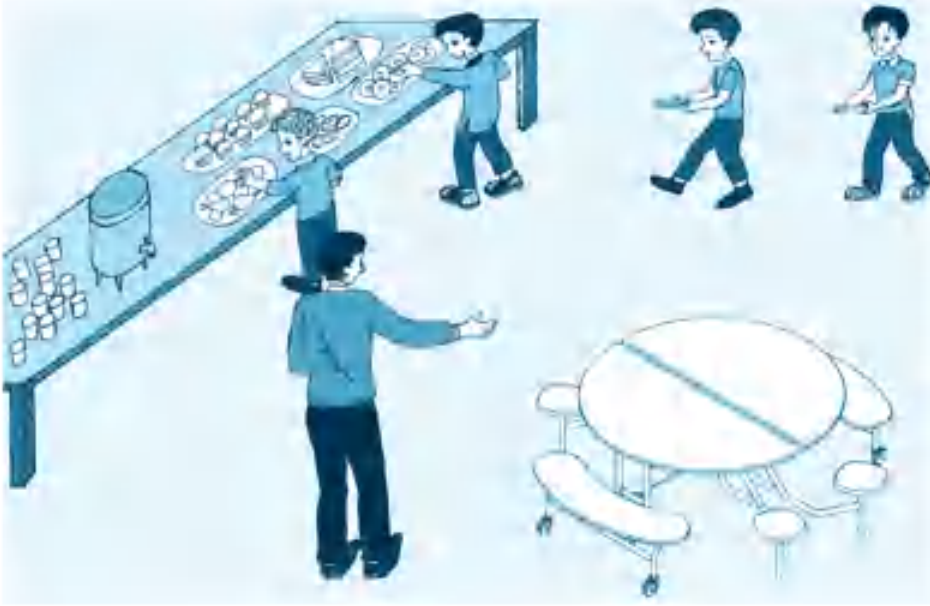
وَمِنْ وَفْدِ أَهْلِ الْقَرْيَةِ الْبُسْطَاءِ نَسَمَعُهُمْ يَقُولُونَ:

"إِنَّ عَبْدَ الْوَدُودِ كَانَ كُلَّمَا سَمِعَ بِمُصِيبَةٍ نَزَلَتْ بِنَا، فَرِعَ لِلْمُسَاعَدَةِ، فَيَجْمَعُ فَرِيقًا
مِنَ الْمُتَطَوِّعِينَ، وَيَجْمَعُ التَّبَرُّعَاتِ مِنَ الْمُحْسِنِينَ، وَيُنْفِقُ لِلْمُحْتَاجِينَ وَالْمُصَابِينَ،
وَيُسَاعِدُ الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ".

وَمِنَ الْوَفْدِ مَجْمُوعَةٌ أُخْرَى نَسَمَعُهُمْ يَقُولُونَ:

"نَحْنُ كُنَّا أَيْتَامًا، قَدْ خَطَفَتْ يَدُ الْمَنَايَا وَالِدَيْنَا، فَكَانَتْ أَيَادِي عَبْدِ الْوَدُودِ رَحِيمَةً

عَلَيْنَا، لَقَدْ جَعَلَ بَيْتَهُ لَنَا مَأْوَى دَافِئًا وَآمِنًا، ثُمَّ بَنَى لِأَيَّتَامِ الْقَرْيَةِ بَيْتًا مُتَّكِمًا، لَقَدْ
رَسَمَ فِي مُحِبَّاتِنَا الْأَبْتِسَامَاتِ، وَرَسَمَ لِمُسْتَقْبَلِنَا الْأُمْنِيَّاتِ".



هَنِيئًا لَكَ يَا عَبْدَ الْوُدُودِ. كُلُّ هَذِهِ الْوُفُودِ هِيَ لَكَ شُهُودٌ، أَنْ خَيْرَكَ مَمْدُودٌ، وَأَثَرَ
بَصْمَاتِكَ غَيْرُ مَحْدُودٍ، طَبْتَ حَيًّا وَطَبْتَ مَيِّتًا وَطَبْتَ -بِإِذْنِ اللَّهِ- مَنْزِلًا فِي جَنَّاتِ
الْحُلُودِ.

السُّنَّةُ الْمُلْهِمَةُ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ
عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ



مِنْ جَمَالِ الْبَلَاغَةِ فِي الْقِصَّةِ: الْمَجَازُ الْمُرْسَلُ عَلاَقَتُهُ السَّبَبِيَّةُ

الشَّاهِدُ: (فَكَانَتْ أَيْدِي عَبْدِ الْوُدُودِ رَحِيمَةً عَلَيْنَا، لَقَدْ جَعَلَ بَيْنَهُ لَنَا مَاوِي دَافِنًا
وَأَمِنًا، ثُمَّ بَنَى لِأَيْتَامِ الْقَرْيَةِ بَيْتًا مُتَكَامِلًا)

الشَّرْحُ: إِنَّ كَلِمَةَ (أَيْدِي) مَجَازٌ مُرْسَلٌ عَلاَقَتُهُ السَّبَبِيَّةُ، وَالْمُرَادُ بِهَا هِيَ النَّعْمُ،
لِأَنَّ الْيَدَ سَبَبُ النَّعْمَةِ، وَالنَّعْمَةُ تَصْدُرُ عَنِ الْيَدِ بِالْكَدِّ وَالْجِدِّ. فَالْمَعْنَى إِنَّ نِعَمَ عَبْدِ
الْوُدُودِ كَانَتْ وَافِرَةً وَمُؤْنَسَةً لِأَوْلَادِكَ الْأَيْتَامِ.

تَعْرِيفُ الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ عَلاَقَتُهُ السَّبَبِيَّةُ: هُوَ اسْتِعْمَالُ كَلِمَةٍ فِي غَيْرِ مَعْنَاهَا الْحَقِيقِيِّ،
وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ تُعْبَرُ عَنِ (السَّبَبِ) وَالْمُرَادُ مِنْهَا (الْمُسَبَّبُ).



أَمْثِلَةٌ أُخْرَى فِي الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ عَلاَقَتُهُ السَّبَبِيَّةُ



قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُخَاطِبًا زَوْجَاتِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ: (أَسْرَعُكُنَّ لِحُقُوقِ
بِي أَطُولُكُنَّ يَدًا) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَكَانَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا هِيَ أَوَّلُ مَنْ مَاتَتْ مِنْ زَوْجَاتِهِ، فَلَحِقَتْ بِهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ كَانَتْ أَطُولُهُنَّ يَدًا فِي الصَّدَقَةِ وَأَعْمَالِ الْخَيْرِ. فَكَلِمَةُ (الْيَدِ) هُنَا مَجَازٌ
مُرْسَلٌ عَنِ (النَّعْمَةِ)، فَالْيَدُ سَبَبٌ لِحُصُولِ النَّعْمَةِ وَسَبَبٌ فِي تَوَزُّعِهَا وَإِنْفَاقِهَا عَلَى الْأَخْرَيْنِ.

قَدْ انْقَضَتْ دَوْلَةُ الصِّيَامِ، وَقَدْ * بَشَّرَ سُقْمُ الْهَلَالِ بِالْعِيدِ

أَرَادَ الشَّاعِرُ أَنْ يُبَيِّنَ ضَعْفَ الْهَلَالِ وَانْحِسَارَهُ، وَهَذَا مَجَازٌ مُرْسَلٌ عِلَاقَتُهُ السَّبَبِيَّةُ،
حَيْثُ اسْتُخْدِمَ كَلِمَةُ (السُّقْمِ)، لِأَنَّ السُّقْمَ هُوَ سَبَبُ الضَّعْفِ وَالِإِضْمِحَالِ.

لَعَلَّكَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ ذَاكِرِي * فَتَسْأَلُ رَبِّي أَنْ يُخَفِّفَ مِنِّي إِثْمِي

اسْتُخْدِمَ الشَّاعِرُ كَلِمَةَ (إِثْمِي) لِلتَّعْبِيرِ عَنِ (عَذَابِي)، فَالِإِثْمُ هُوَ السَّبَبُ لِاسْتِحْقَاقِ الْعَذَابِ.

لَقَدْ قَرَأْتُ هَذِهِ الرَّوَايَةَ وَلَمْ تُعْجِبْنِي، فَلَا مَاءَ فِيهَا وَلَا بَهَاءَ.

الْمَجَازُ الْمُرْسَلُ فِي كَلِمَةِ (مَاءَ)، وَالْمُرَادُ بِهَا (الِإِنْتِعَاشُ أَوْ الْحَيَوِيَّةُ)، فَذَكَرَ السَّبَبَ وَأُرِيدَ
بِهِ الْمُسَبَّبُ، فَالْمَاءُ هُوَ سَبَبٌ فِي حُصُولِ الْإِنْتِعَاشِ وَالْحَيَوِيَّةِ.

القصة (7) : الإثم ما كرهت أن يطلع عليه الناس



وَرِثَ بِاسْمٍ مِنْ أَبِيهِ مَطْعَمًا نَاجِحًا وَمَشْهُورًا، إِسْمُهُ مَطْعَمُ جَوَادٍ.
إِسْتَطَاعَ أَبُوهُ الْمَرْحُومُ أَنْ يُطَوِّرَ الْمَطْعَمَ مِنْذُ ثَلَاثَةِ عُقُودٍ.
حَيْثُ كَانَ يُرْشِدُ الطَّبَّاخِينَ وَيُدْرِبُ الْعَامِلِينَ، وَيَغْرِسُ فِيهِمْ حُبَّ النِّظَافَةِ وَالْأَنَاقَةِ.

كَمَا كَانَ يُكَافِئُهُمْ عَلَى جَمِيلِ أَدَائِهِمْ وَحُسْنِ وِلَائِهِمْ، وَكَانَ يَأْخُذُهُمْ فِي رِحْلَةٍ سَنَوِيَّةٍ،
لِيُوطِدَ فِيهِمُ الرِّوَابِطَ الْأَخَوِيَّةَ.



لِذَا أَصْبَحُوا كَأَنَّهُمْ أُسْرَةٌ وَاحِدَةٌ، فِي إِتْقَانِ الْعَمَلِ مُتَأَلِّفَةٌ وَمُتَّحِدَةٌ.

وَلِذَا كَانَ مَطْعَمُ جَوَادٍ يُنْتِجُ لِأَبِي بِاسْمِ ذَهَبًا.

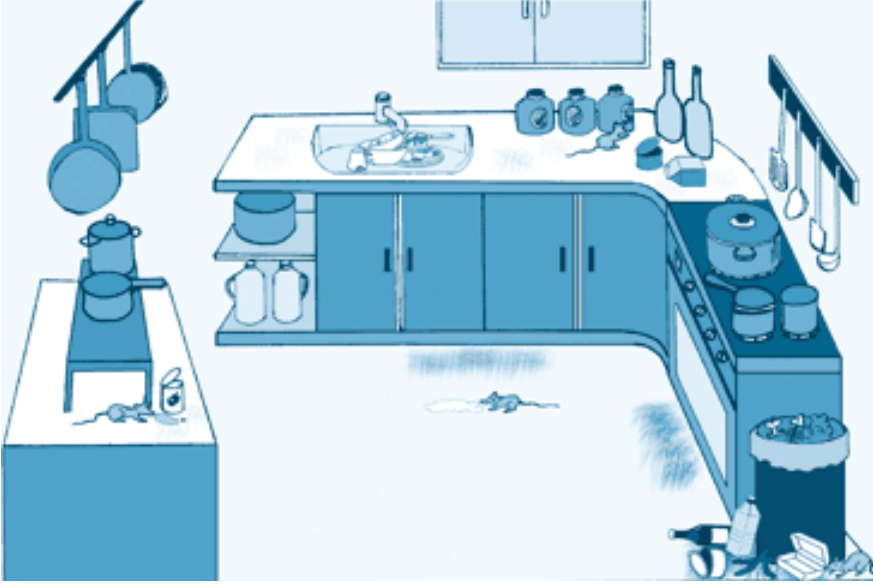
لَكِنَّ الْآنَ الْوَضْعُ فِي مَطْعَمِ جَوَادٍ قَدْ تَغَيَّرَ.

فَبِاسْمِ أَكْثَرِ مَا يَهْتَمُّ بِهِ هُوَ الْمَكْسَبُ الْمَادِي، يُرِيدُ أَنْ يَأْخُذَ أَكْثَرَ مِمَّا يُعْطِي.

فَقَدْ شَعَرَ بِأَنَّ رَوَاتِبَ الطَّبَّاحِينَ وَالْعُمَّالِ عَالِيَةً، فَاسْتَبَدَّلَهُمْ بِغَيْرِهِمْ.
فَتَدَهَوَّرَ الْوَضْعُ وَظَهَرَ الْإِخْفَاقُ، وَتَغَيَّرَتْ طَرِيقَةُ الطَّبْخِ وَتَدَنَّى الْمَذَاقُ، وَأُهْمِلَتْ
النِّظَافَةُ وَاتَّسَخَ الْمَطْبُخُ وَتَرَكَمَتِ الْأَطْبَاقُ.



ثُمَّ حَاوَلَ بِاسْمٍ أَنْ يُخْفِيَ مَا فِي
الْمَطْبُخِ مِنْ أَوْسَاحٍ وَقَادُورَاتٍ،
وَبَقَايَا أَطْعَمَةٍ مِنْ لُحُومٍ
وَحُضْرَوَاتٍ، فَقَدْ بَاتَ الْمَطْبُخُ
مُسْتَنْقَعًا لِلْفِئْرَانِ وَالْحَشْرَاتِ.



لَمْ تَمْضِ فِتْرَةٌ طَوِيلَةٌ عَلَى ذَلِكَ، فَقَدْ دَاهَمَ الْمَطْعَمَ فَرِيقُ التَّفْتِيشِ مِنْ وَرَارَةِ الصِّحَّةِ
 بَعْدَ أَنْ وَصَلَتْهُمْ عِدَّةٌ بِلَاغَاتٍ وَشَكَوَى فَأَعْلَقُوا الْمَطْعَمَ.
 وَهَكَذَا كَانَتْ النِّهَائِيَّةُ الْخَائِبَةُ لِقِصَّةِ مَطْعَمِ جَوَادٍ.
 مَا كَرِهَ بِاسْمٍ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، قَدْ ذَاعَ وَانْتَشَرَ بَيْنَ النَّاسِ.
 إِنَّ انْعِدَامَ الْإِحْسَاسِ بِمَشَاعِرِ النَّاسِ، هُوَ سَبَبُ الْأَنْتِكَاسِ وَالْإِفْلَاسِ.
 فَالصِّدْقُ وَالْإِخْلَاصُ فِي الْعَمَلِ هُمَا الْأَسَاسُ، لِئَيْلِ رِضَى اللَّهِ وَرِضَى النَّاسِ.

السُّنَّةُ الْمُلْهِمَةُ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ
 عَلَيْهِ النَّاسُ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ



مِنَ جَمَالِ الْبَلَاغَةِ فِي الْقِصَّةِ: الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ عَلاَقَتُهُ الْمُسَبَّبِيَّةُ

الشَّاهِدُ: (لِذَا كَانَ مَطْعَمُ جَوَادٍ يُنْتَجُ لِأَبِي بِاسْمِ ذَهَبًا).

إِنَّ الرِّيحَ الْكَثِيرَ مِنْ تِجَارَةِ الْمَطْعَمِ هُوَ سَبَبٌ لِاِكْتِسَابِ أَبِي بِاسْمِ الْأَمْوَالِ وَشِرَائِهِ الذَّهَبَ، فَالذَّهَبُ مُسَبَّبٌ عَنِ الرِّيحِ، إِذْ ذُكِرَ فِي الشَّاهِدِ الْمُسَبَّبُ (الذَّهَبُ) وَلَمْ يُذَكَّرِ السَّبَبُ (الرِّيحُ).

تَعْرِيفُ الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ عَلاَقَتُهُ الْمُسَبَّبِيَّةُ: هُوَ اسْتِعْمَالُ كَلِمَةٍ فِي غَيْرِ مَعْنَاهَا الْحَقِيقِيِّ، وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ تُعَبَّرُ عَنِ (الْمُسَبَّبِ) أَوْ النَتِيجَةِ وَالْمُرَادُ مِنْهَا (السَّبَبُ).



أَمْثِلَةٌ أُخْرَى فِي الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ عَلاَقَتُهُ الْمُسَبَّبِيَّةُ



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ وَعَدُّوا لِلَّهِ وَعَدُّوْكُمْ﴾ سُورَةُ الْأَنْعَالِ (60)

أُسْتُخْدِمَتْ كَلِمَةُ (الْقُوَّةُ) لِلتَّعْبِيرِ عَنِ (السِّلَاحِ)، لِأَنَّ الْقُوَّةَ مُسَبَّبٌ عَنِ السِّلَاحِ، وَالسِّلَاحُ هُوَ السَّبَبُ لَوْجُودِ الْقُوَّةِ، فَلَا قُوَّةَ مُرْعَبَةً وَمُرْهَبَةً بِدُونِ سِلَاحٍ فَعَالٍ وَفَتَّاكٍ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ سُورَةُ النَّحْلِ (98)
الْمَقْصُودُ مِنْ (قَرَأْتَ) أَي (نَوَيْتَ عَلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ)، فَلَيْسَتْ الْإِسْتِعَاذَةُ تَكُونُ بَعْدَ أَنْ
قَرَأْتَ، وَإِنَّمَا تَكُونُ قَبْلَ أَنْ تَبْدَأَ بِالْقِرَاءَةِ، إِذَنْ ذَكَرَ الْمُسَبَّبُ (قَرَأْتَ) وَأُرِيدَ بِهِ السَّبَبُ
(نَوَيْتَ).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكْثُرًا، فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا، فَلَيْسَتْ تَقِلَّ أَوْ
لَيْسَتْ تَكْتُرُ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

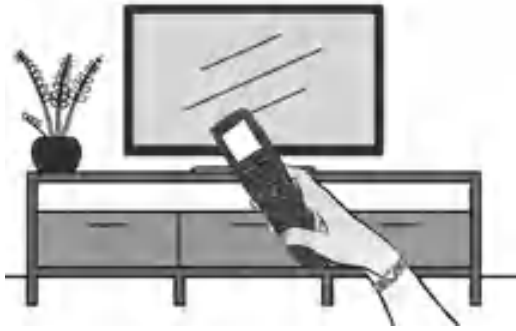
مَعْنَى (جَمْرًا) أَي قِطْعًا مُلْتَهَبَةً مِنَ الْحِجَارَةِ فِي جَهَنَّمَ، وَالْمَجَازُ فِي كَلِمَةِ (جَمْرًا)، فَهُوَ عِقَابٌ
مُسَبَّبٌ عَنِ طَلْبِ الصَّدَقَةِ مِنَ النَّاسِ دُونَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا، إِنَّمَا لِمَجَرَّدِ الْأَسْتِكْنَانِ فِي الْأَمْوَالِ.

الْحُقُولُ وَالْبَسَاتِينُ الَّتِي تَمْتَدُّ مَعَ امْتِدَادِ نَهْرِ النَّيْلِ تُعَدُّ عَلَى تِلْكَ الدُّوَلِ أَمْوَالًا طَائِلَةً
وَتُرَوِّاتٍ هَائِلَةً.

الْمَجَازُ فِي كَلِمَةِ (أَمْوَالًا) وَ(تُرَوِّاتٍ)، فَالْمُرَادُ بِهِمَا (الثَّمَارُ وَالْمَحَاصِينُ الزَّرَاعِيَّةُ) وَهَذَا مِنْ
بَابِ ذِكْرِ الْمُسَبَّبِ وَإِرَادَةِ السَّبَبِ.

القصة (8) : دَاوِمٌ وَإِنْ قَلِيْدًا

شِيْمَاءُ فَتَاةٌ نَجْلَاءُ، مُهْدَبَةٌ وَحَسَنَاءُ، وَهِيَ طَالِبَةٌ نَشِيْطَةٌ وَذَاتُ ذَكَاةٍ.
فِي الدِّرَاسَةِ تُنْجِزُ الْمَهْمَاتِ، وَتُوَدِّي الْوَجِبَاتِ، فَكَانَتْ مِنَ الْمُتَفَوِّقَاتِ.
لَكِنْ بَعْدَ أَنْ أَتَمَّتْ مَرْحَلَةَ الدِّبْلُومِ وَتَزَوَّجَتْ دَبَّ فِي نَفْسِهَا الْكَسَلَ، وَتَثَاقَلَتْ عَنِ الْعَمَلِ.



وَأَصْبَحَتْ تُقَلِّبُ الشَّاشَاتِ، وَتَتَابِعُ
الْمُسَلْسَلَاتِ.

أَمَّا لِإِعْدَادِ الْوَجِبَاتِ فَبِمَهَاتَفَةِ الْمَطَاعِمِ
لِتَوْصِيْلِ الْمَأْكُوْلَاتِ، أَوْ تَنَاوُلِ الْعَشَاءِ

فِي الْفِنَادِقِ أَوْ الْبُؤْفِيَّهَاتِ.

وَلِغَسْلِ الْمَلَابِسِ فِي مَحَلَّاتِ الْمَغَاسِلِ، أَمَّا الْمُهْمَاتُ الْمَنْزِلِيَّةُ فَالْخَادِمَةُ تَتَوَلَّى كَلَّ
تِلْكَ الْمَشَاغِلِ.



وَفِي مُنَاسَبَةٍ تَرْفِيقِيَّةٍ زَوْجَهَا فِي الْعَمَلِ، فَرَّرَتْ شَيْمَاءُ أَنْ تُقِيمَ مَأْدُبَةً لِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ، وَتَدْعُو أَسْرَتَيْهِمَا إِلَى الْبَيْتِ، وَأَنْ تُعِدَّ الْمَأْدُبَةَ بِنَفْسِهَا.

فَجَمَلَتْ الْبَيْتَ وَجَهَّزَتْ، وَأَعَدَّتِ الْوَصَفَاتِ وَطَبَخَتْ، وَصَنَعَتْ الْحَلَوِيَّاتِ وَعَجَنَتْ. فَحَضَرُوا فِي الْمَأْدُبَةِ وَأَكَلُوا وَاسْتَمْتَعُوا، وَهَنَّوُوا الزَّوْجَ عَلَى التَّرْفِيقَةِ وَتَهَادَوْا وَابْتَهَجُوا. ثُمَّ أَظْهَرَ الْجَمِيعُ إِعْجَابَهُمْ لِتَمَيُّزِ طَبْخِهَا، وَلَذَّةِ أَطْعَمَتِهَا، وَحُسْنِ إِدَارَةِ مَنْزِلِهَا.

لَقَدْ أَجَادَتْ وَأَبْدَعَتْ، فَقَدْ أَحْسَنْتِ فِي اخْتِيَارِ الْبَهَارَاتِ فَأَبْهَرْتَهُمْ، وَأَثَقَنْتِ فِي صُنْعِ الْمُعْجَنَاتِ فَأَعْجَبْتَهُمْ.

ثُمَّ قَالَ لَهَا زَوْجُهَا: "أَنْتِ كَلَّمَا عَمِلْتِ وَطَبَخْتِ، نَوَّرْتِ وَسَحَرْتِ، تَجْعَلِينَ طَعَامَنَا طَعَامَ الصِّحَّةِ وَالْهَنَاءِ، وَتُحَوِّلِينَ مَنْزِلَنَا إِلَى مَنْزِلِ الْبَهْجَةِ وَالرِّخَاءِ".



كَلِمَاتُ التَّقْدِيرِ وَآيَاتُ التَّوْقِيرِ مِنْ أُسْرَتَيْهَا لَهَا قَدْ لَامَسَتْ مَسَامِعَ شَيْمَاءَ وَانْفَرَسَتْ

فِي أَعْمَاقِ قَلْبِهَا، فَشَعَرَتْ بِالسَّعَادَةِ الْغَامِرَةِ الَّتِي لَا تُوصَفُ.

عِنْدَيْهِ صَمَّمَتْ أَنْ تَسْتَمِرَّ تَطْبُخُ لِرُوحِهَا وَأَبْنَائِهَا أَجُودَ طَعَامٍ، وَأَنْ تَجْعَلَ بَيْتَهَا زَاهِيًا

كَقَصْرِ فِي الْأَحْلَامِ.

وَبَدَأَتْ تَقْرَأُ عَنِ الْأَطْعِمَةِ الصَّحِيَّةِ وَطَرِيقَةِ تَجْهِيزِهَا، وَعَنْ الْأَعْمَالِ الْمَنْزِلِيَّةِ وَكَيْفِيَّةِ

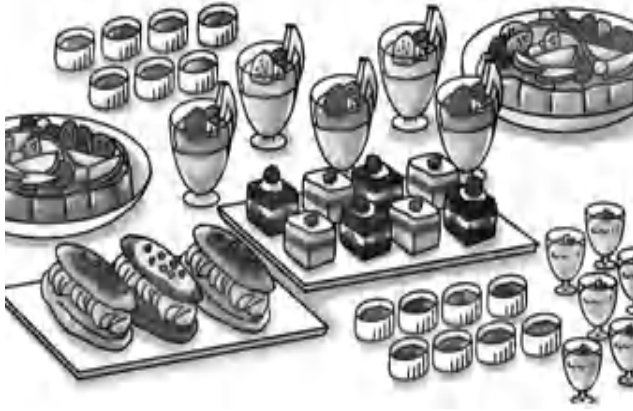
تَنْظِيمِهَا.

وَأَصْبَحَتْ تَكْتُبُ عَنْ خِبْرَتِهَا فِي الطَّبْخِ وَالْإِدَارَةِ الْمَنْزِلِيَّةِ، ثُمَّ تَنْشُرُهَا لِأُسْرَتَيْهَا

وَصَدِيقَاتِهَا فِي مَوَاقِعِ التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ لِتَتَبَادَلَ مَعَهُمُ الْمَعْلُومَاتِ وَالْوَصْفَاتِ.

الآن استعادت شيماء نشاطها، وظهر بذلك ذكاؤها، كما كانت أيام دراستها.

إلا أنه سابقا كان بدافع من معلّماتها، أمّا الآن فبرغبة من فناعاتها.



فَأَصْبَحَتْ فِي أَشْغَالِهَا الْمَنْزِلِيَّةِ
مُنْظَمَةً، وَفِي قَضَاءِ أَوْقَاتِهَا
الْيَوْمِيَّةِ مُجَدُولَةً، بَدَأَتْ تُتَقَنُّ
أَدَاءَهَا، وَتُنْبِرُ الْبَيْتَ بِبَهَائِهَا.
حَظِيَّتْ شَيْمَاءُ بِذَلِكَ عَلَى

الْعُلَيَاءِ وَالسَّعَادَةِ وَالْهَنَاءِ، وَنَالَتْ رِضَا الزَّوْجِ وَالْأَبْنَاءِ، كَمَا صَارَ مَالُهَا فِي إِزْدِيَادٍ وَنَمَاءٍ.
فَقَدْ أَصْبَحَ عَدَدُ مُتَابِعِيهَا فِي مَوْقِعِهَا الْإِلِكْتُرُونِيِّ يَرْتَبُو عَلَى الْمَلْيُونِ وَمَا زَالَ يَزْدَادُ
بِاسْتِمْرَارٍ.

فَبَاتَ مَوْقِعُهَا يُدِرُّ لَهَا الْأَمْوَالَ لَيْلَ نَهَارٍ.

إِنَّ سِرَّ نَجَاحِهَا هُوَ الْمُدَاوَمَةُ عَلَى الْعَمَلِ، وَالْقِيَامُ بِهِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَفْضَلِ، وَفِي الْوَقْتِ
الْأَمْثَلِ.

لِذَا كَانَ شِعَارُهَا فِي مَوْقِعِهَا: "عَلَى الْبِرِّ وَالْخَيْرِ دَاوِمٌ وَإِنْ قَلِيلًا".

السُّنَّةُ الْمُلْهِمَةُ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا، وَإِنْ قَلَّ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ



مِنْ جَمَالِ الْبَلَاغَةِ فِي الْقِصَّةِ: الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ عِلَاقَتُهُ الْكَلِمَةُ

الشَّاهِدُ: (كَلِمَاتُ التَّفْذِيرِ وَآيَاتُ التَّوْقِيرِ مِنْ أَسْرَتَيْهَا لَهَا قَدْ لَامَسَتْ مَسَامِعَ شَيْمَاءَ وَانْغَرَسَتْ فِي أَعْمَاقِ قَلْبِهَا).

(مَسَامِعُ) جَمْعُ مَسْمَعٍ، وَمَسْمَعُ الْإِنْسَانِ أَيُّ أُذُنُهُ، فَالْمَجَازُ فِي كَلِمَةِ (مَسَامِعُ) نَوْعُهُ مَجَازُ مُرْسَلٍ عِلَاقَتُهُ الْكَلِمَةُ، حَيْثُ ذُكِرَ الْكُلُّ أَيُّ (مَسَامِعُ) وَالْمُرَادُ جُزْؤُهُ أَوْ بَعْضُهُ، فَالْإِنْسَانُ يَسْمَعُ بِأُذُنَيْهِ أَوْ بِأُذُنِهِ، بَلْ بَعْضُ أَجْزَاءِ حَوَاسِّ السَّمْعِ فِي الْأُذُنِ. تَعْرِيفُ الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ عِلَاقَتُهُ الْكَلِمَةُ: هُوَ اسْتِعْمَالُ كَلِمَةٍ فِي غَيْرِ مَعْنَاهَا الْحَقِيقِيِّ، وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ تُعَبَّرُ عَنِ (الْكُلِّ) وَالْمُرَادُ مِنْهَا (الْجُزْءُ).



أَمْثِلَةٌ أُخْرَى فِي الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ عِلَاقَتُهُ الْكَلِمَةُ



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾﴾ سُورَةُ نُوحٍ (5-7)

أُطْلِقَ الْكُلُّ أَيُّ (الْأَصَابِعُ) وَأُرِيدُ بِهِ (الْأَنَامِلُ) أَيُّ الْجُزْءِ، لِأَنَّ الَّذِي يُجْعَلُ فِي الْأُذُنِ رَأْسُ الْإِصْبَعِ وَلَيْسَ كُلُّ الْإِصْبَعِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ سُورَةُ الْمَائِدَةِ (38)

أُطْلِقَتْ (الْيَدُ) وَالْمُرَادُ بِهَا (الْكَفُّ)، لِأَنَّ الْكَفَّ الَّتِي تُقَطَعُ هِيَ الْيُمْنَى، وَيَكُونُ حَدُّ الْقَطْعِ فِي مِفْصَلِ الرُّسْغِ، فَهَذَا مَجَازٌ مُرْسَلٌ عِلَاقَتُهُ الْكُلِيَّةُ.

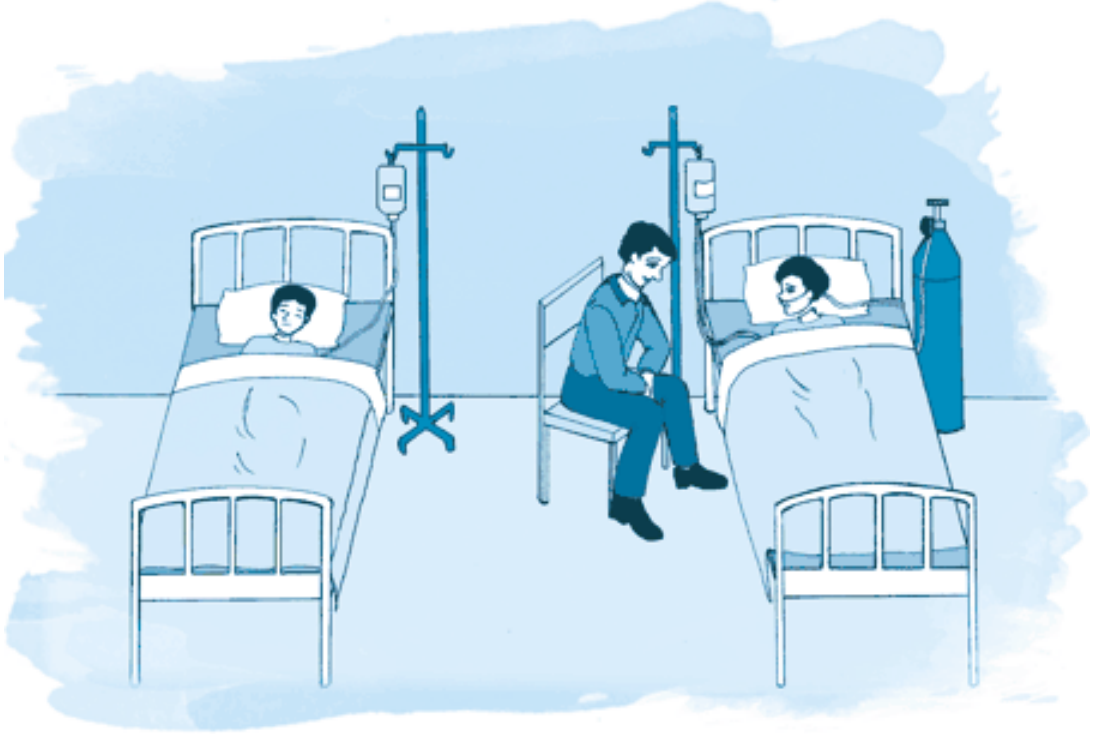
تَيَقَّنْتُ أَنَّ الْعَيْنَ جِدُّ غَزِيرَةٌ * عَلَيْكَ وَأَنَّ الْقَلْبَ جِدُّ حَزِينٌ

ذَكَرَ الشَّاعِرُ الْكُلَّ أَيْ (الْعَيْنَ) وَأَرَادَ الْجُزْءَ (الدَّمْعَ)، فَالِدَّمْعُ يَخْرُجُ مِنَ الْعَيْنِ، وَالْقَرِينَةُ الدَّالَّةُ عَلَى هَذَا الْمُرَادِ هِيَ كَلِمَةُ (غَزِيرَةٌ).

عَلَيْنَا أَنْ نَطِيعَ أَوَامِرَ الْحُكُومَةِ بِالْبَقَاءِ فِي الْمَنَازِلِ عِنْدَ انْتِشَارِ الْوَبَاءِ الْمُعْدِي.

فِي هَذَا الْمِثَالِ أُسْتُخْدِمَتِ الْكَلِمَةُ (أَوَامِرُ) وَالْمُرَادُ بِهَا (أَمْرٌ وَاحِدٌ فَقَطُّ)، وَكَانَ الْغَرَضُ مِنْ ذَلِكَ لِتَأْكِيدِ الْأَمْرِ وَبَيَانِ أَهْمِيَّتِهِ.

القِصَّةُ (9) : أَثْرُ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ



عِمَادٌ رَجُلٌ قَوِيٌّ الْقَامَةِ، نَشِيطٌ وَذُو شَهَامَةٍ، مُتَزَوِّجٌ وَلَدَيْهِ وَلَدَانِ حَازِمٌ وَحَاتِمٌ.

وَعِنْدَهُ دُكَّانٌ صَغِيرٌ بِالْقُرْبِ مِنْ مَنْزِلِهِ.

كَانَتْ حَيَاتُهُ سَعِيدَةً إِلَّا أَنَّ هَذِهِ السَّعَادَةَ لَمْ تَدُمْ طَوِيلًا.

حَيْثُ مَرِضَ ابْنَاهُ بِمَرَضٍ خَطِيرٍ مُعَدِّ، فَأَصْبَحَ عِمَادٌ يُرَاجِعُ الْمُسْتَشْفَيَاتِ كَثِيرًا.

بَعْدَ عِدَّةِ أَشْهُرٍ تُؤَفِّي الْوُلْدَانَ، فَتَوَقَّفَتْ أَصْوَاتُ الْأَطْفَالِ وَضَحِكَاتُهُمْ فِي بَيْتِهِ.



ثُمَّ خَسِرَ فِي تِجَارَتِهِ وَأَقْفَلَ دُكَّانَهُ، فَتَقَلَّصَتْ مَصَادِرُ الْأَمْوَالِ فِي حِسَابِهِ.
وَذَلِكَ بِسَبَبِ افْتِتَاحِ إِحْدَى السُّوْبَرْمَارِكَاتِ الْكَبِيرَةِ فِي مَنْطِقَتِهِ.
فَصَارَ النَّاسُ يَتْرُكُونَ دُكَّانَهُ وَيُقْبِلُونَ عَلَى ذَلِكَ السُّوْبَرْمَارِكَةِ الْكَبِيرِ.
عِنْدَ ذَلِكَ شَعَرَ عِمَادٌ بِالْحُزْنِ الشَّدِيدِ وَالْأَلَمِ الْعَمِيقِ، ثُمَّ أُصِيبَ بِالتَّدهُورِ الصَّحِيِّ
وَبِالضَّعْفِ النَّفْسِيِّ، وَتَسَرَّبَ فِي نَفْسِهِ الشُّعُورُ بِالْيَأْسِ مِنَ الْحَيَاةِ.

وَبَدَأَ الشَّيْطَانُ يُوسِسُ لَهُ بِتَرْكِ الرَّجَاءِ وَالِدُّعَاءِ،
وَالِاسْتِمْرَارِ فِي الْعَوِيلِ وَالْبُكَاءِ، وَالْيَأْسِ وَالْقُنُوطِ
مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ.



وَذَاتَ يَوْمٍ خَرَجَ عِمَادٌ جَائِعًا لِأَنَّهُ لَمْ يَأْكُلْ
عِدَّةَ أَيَّامٍ مِنَ الْحُزْنِ.

فَاشْتَرَى شَيْئًا مِنَ الطَّعَامِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ صَاحِبُ الْمَطْعَمِ الَّذِي يَعْرِفُهُ كَلِمَةً أَثَّرَتْ فِيهِ.
قَالَ: "اصْبِرْ، فَإِنَّ النَّعْمَةَ وَالنَّقْمَةَ كِلَاهُمَا مِنَ اللَّهِ".

تِلْكَ الْكَلِمَةُ انْعَرَسَتْ فِي نَفْسِهِ وَجَعَلَتْهُ يَتَفَكَّرُ وَيَتَدَبَّرُ.

جَعَلَتْهُ يَسْتَفِيقُ مِنْ نَحِيْبِهِ، وَيَسْتَعِيدُ رَجَاءَهُ بِرَبِّهِ.

ثُمَّ خَاطَبَ ضَمِيرُهُ، وَقَالَ:



"نَعَمْ صَاحِبُ. إِنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ مِنَ اللَّهِ،

الْخَيْرُ لَكَ نَشْكُرُ، وَالشَّرُّ لَكَ نَصْبِرُ،

وَالْحَيَاةُ وَالْمَوْتُ مِنَ اللَّهِ، الْحَيَاةُ لَكَ نَزْرَعُ

وَنَجْتَهِدُ، وَالْمَوْتُ لَكَ نَذْهَبُ وَنَحْصِدُ،

بَلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ مِنَ اللَّهِ، الدُّنْيَا لَكَ نَعْبُدُ وَنَسْتَقِيمُ، وَالْآخِرَةُ لَكَ نَتَقَلَّبُ فِي النَّعِيمِ".

فَلَا حُ أَمَامَهُ الْأَمَلُ، وَبَدَأَ بِالْعَمَلِ، وَارْتَا حَتَّى نَفْسُهُ إِلَى الصَّلَاةِ، وَقَوِيَتْ صَلَاتُهُ بِاللَّهِ.

وَبِعَزْمٍ وَإِصْرَارٍ، وَصُحْبَةِ الْأَخْيَارِ، وَمُعَاشَرَةِ التُّجَّارِ نَالَ الْفَلَاحَ وَالنَّجَاحَ.

فَقَدْ عَوَّضَهُ اللَّهُ بِنَيْنَ وَبِنَاتٍ، وَرَزَقَهُ أَمْوَالًا مَلَائِينَ كَثِيرَاتٍ.

الآيَةُ الْمُلْهِمَةُ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي

السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾

سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ (24-25)



مِنْ جَمَالِ التَّبَادُعِ فِي الْقِصَّةِ: الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ عَاقِبَتُهُ الْجُرِّيَّةُ

الشَّاهِدُ: (قَالَ لَهُ صَاحِبُ الْمَطْعَمِ الَّذِي يَعْرِفُهُ كَلِمَةً أَثَرَتْ فِيهِ، قَالَ: "اصْبِرْ، فَإِنَّ النِّعْمَةَ وَالنِّقْمَةَ كِلَاهُمَا مِنَ اللَّهِ").

لَقَدْ عَبَّرَ بِالْجُزْءِ (كَلِمَةً) مَجَازًا وَالْمُرَادُ الْكُلُّ أَيْ (كَلَامًا)، أَيْ إِنَّ صَاحِبَ الْمَطْعَمِ الَّذِي يَعْرِفُ عِمَادًا وَحَالَتَهُ، قَدْ قَالَ لَهُ كَلَامًا مُؤَثِّرًا مُفْعَلًا.

تَعْرِيفُ الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ عَاقِبَتُهُ الْجُرِّيَّةُ: هُوَ اسْتِعْمَالُ كَلِمَةٍ فِي غَيْرِ مَعْنَاهَا الْحَقِيقِيَّةِ، وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ تُعْبَرُ عَنِ (الْجُزْءِ) وَالْمُرَادُ مِنْهَا (الْكُلُّ).



أَمْثِلَةٌ أُخْرَى فِي الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ عَاقِبَتُهُ الْجُرِّيَّةُ



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ سُورَةُ طهَ (40)

مَعْنَى (قَرَّ) أَيْ رَضِيَ وَفَرِحَ. وَالْمَجَازُ فِي كَلِمَةِ (عَيْنُهَا)، لِأَنَّ الْعَيْنَ جُزْءٌ مِنَ الْإِنْسَانِ، وَالشُّعُورُ بِالْفَرَحِ وَالرِّضَى لَا يُصِيبُ الْعَيْنَ وَحَدَهَا، بَلْ جِسْمَ الْإِنْسَانِ كُلَّهُ، فَهَذَا مَجَازٌ مُرْسَلٌ عَاقِبَتُهُ الْجُرِّيَّةُ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، مُقْبِلًا عَلَيْهَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ، إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

ذَكَرَ هُنَا الْجُزْءُ أَيُّ (بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ) وَالْمُرَادُ هُوَ الْكُلُّ، فَالْمَعْنَى أَيُّ مُقْبِلًا خَاشِعًا بِدَاتِهِ، وَمُتَوَجِّهًا نَحْوَهُ بِظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

الْمَقْصُودُ بِ (الْيَدِ الْعُلْيَا) أَيُّ الْمُعْطِي وَبِ (الْيَدِ السُّفْلَى) الْأَخِذُ، فَقَدْ عِبِّرَ بِالْيَدِ عَنِ كُلِّ مِنْهُمَا، لِأَنَّ الْيَدَ أَبْرَزُ الْجَوَارِحِ فِي الْإِعْطَاءِ وَالْأَخِذِ.

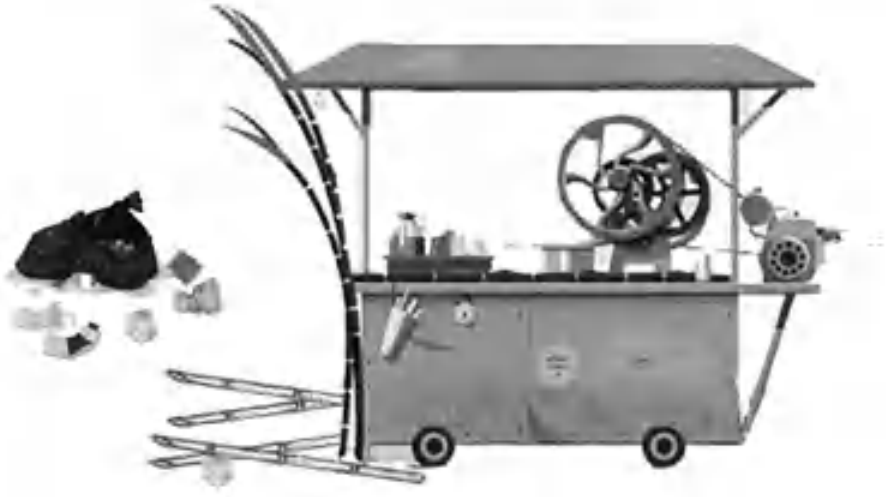
فِي بَدَايَةِ هَذِهِ الْجُلُوسَةِ سَيَقْرَأُ الْبَاحِثُ الْأَوَّلَ وَرَقَّةَ بَحْثِهِ.

يُعَبَّرُ غَالِبًا بِ (وَرَقَّةِ الْبَحْثِ) وَيَكُونُ الْمَقْصُودُ هُوَ (الْأُورَاقُ) لِلِاسْتِنَاجَاتِ وَالِاسْتِدْلَالَاتِ وَالْأَجُوبَةِ الَّتِي تَوْصَلُ إِلَيْهَا الْبَاحِثُ فِي بَحْثِهِ، فَالْعَلَاقَةُ هُنَا جُزْئِيَّةٌ.

الْقِصَّةُ (10) : مَنْ يَعْمَلُ سُوءًا يُجْزَ بِهِ



”أَرِيئَا“ مَدِينَةٌ جَمِيلَةٌ، تَقَعُ عَلَى شَاطِئِ فَاتِقِ الْجَمَالِ نَقِي الرِّمَالِ.
مِيَاهُهُ صَافِيَةٌ، وَأَجْوَاؤُهُ عَلِيلَةٌ، فِي بَحَارِهَا أَسْمَاكٌ كَثِيرَةٌ طَرِيَّةٌ وَلَدِيدَةٌ،
وَأَشْجَارُهَا خَضْرَاءُ غَزِيرَةٌ النَّمَاءِ، هَذِهِ الْمَدِينَةُ هِيَ جَنَّةٌ فِي الْأَرْضِ سَاحِرَةٌ وَبَاهِرَةٌ.
لَكِنَّ جَمَالَ الْمَدِينَةِ لَمْ تَسْتَمِرَّ طَوِيلًا، لِأَنَّ هَذَا الْجَمَالَ الظَّاهِرَ قَدْ وَاجَهَ قُبْحًا بَاطِنًا،
تَفَاقَمَ فِي نُفُوسِ سُكَّانِهَا شَيْئًا فَشَيْئًا، فَقَدْ دَبَّ فِي نُفُوسِهِمُ الْكَسَلُ وَالْأَنَانِيَّةُ، وَغَابَ
مِنْ قُلُوبِهِمُ الشُّعُورُ بِتَقْدِيرِ الْبَيْئَةِ، وَانْعَكَسَ كُلُّ ذَلِكَ فِي سُلُوكِيَّاتِهِمُ الْيَوْمِيَّةِ.



فَأَصْبَحَ بَائِعُ عَصِيرِ الْقَصَبِ وَالْفَوَاكِهِ الْمُتَجَوِّلِ بِالْعَرَبَةِ يَتْرُكُ قُشُورَ تِلْكَ الْفَوَاكِهِ
وَقُمَامَاتِهِ أَيْنَمَا أَوْقَفَ عَرَبَتَهُ.

وَأَصْبَحَ مُقَاوِلُ الْبِنَاءِ يَتْرُكُ بَقَايَا مَوَادِ الْبِنَاءِ، فِي جَوَانِبِ الطَّرِيقَاتِ حَيْثُمَا يَشَاءُ.
وَأَصْبَحَ طَلَبَةُ الْمَدَارِسِ لَا يُعَلِّمُونَ مُمَارَسَةَ النِّظَافَةِ، فَلَمْ يَنْعَرِسْ فِيهِمْ حُبُّ النِّظَافَةِ.
أَصْبَحَتْ الدَّعْوَةُ إِلَى النِّظَافَةِ مُجَرَّدَ لُوحَاتٍ وَلَا فِتَاتٍ تُلْصَقُ فِي الْمَدَارِسِ وَالطَّرِيقَاتِ.
إِنَّهَا بَاتَتْ شِعَارَاتٍ وَنِدَاءَاتٍ لِلنِّظَافَةِ، لَكِنْ لَا حَيَاةَ لَهَا فِي قُلُوبِ مَنْ تَنَادَى.



وَبَعْدَ فِتْرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ أَصْبَحَتْ
تِلْكَ النُّفَايَاتُ وَبَقَايَا الْقُمَامَاتِ
تَسِيلُ شَيْئًا فَشَيْئًا عَبْرَ سَيْلِ الْمَطْرِ
وَمَجْرَى النِّهْرِ نَحْوَ الْبَحْرِ.
فَاتَّسَخَ مَاءُ الْبَحْرِ وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ
وَسَاءَتْ رَائِحَتُهُ وَتَضَرَّرَتْ أَسْمَاكُهُ.

فَمَاتَ مِنَ الْأَسْمَاكِ الْكَثِيرِ وَهَاجَرَ مِنْهَا الْكَثِيرُ.

وَأَخَذَ يُعَانِي الصِّيَادُونَ مِنْ قِلَّةِ الْأَسْمَاكِ.

وَأَخَذَ يَشْتَكِي سُكَّانُ الْمَدِينَةِ مِنْ غَلَاءِ الْأَسْمَاكِ.

لَكِنَّ الْمَشْكَالَةَ الْكُبْرَى وَالْمُعَانَاةَ الْعُظْمَى تَكْمُنُ فِي أَنَّ تِلْكَ الْأَسْمَاكِ الَّتِي يَصْطَادُهَا

الصِّيَادُونَ مِنْ بَحَارِ الْمَنْطِقَةِ قَدْ تَلَوَّثَتْ بِسَبَبِ الْكِيمَاوِيَّاتِ الَّتِي أَفْرَزَتْهَا الْبِلَاسْتِيكَاتُ

وَالْأَوْسَاخُ مِنْ تِلْكَ الْقُمَامَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ.



حَتَّى أَصْبَحَ سَكَّانَ مَدِينَةٍ أَرْبِيلاً يَأْكُلُونَ الْقَمَامَاتِ!

فَتِلْكَ الْأَسْمَاكُ الْمُلَوَّنَةُ مُلَطَّحَةٌ بِالْقَدَارَةِ، وَمَوْبُوءَةٌ بِكَيْمَاطٍ ضَارَةٍ.

فَمَا كَانُوا يَرْمُونَهُ بِالْأَمْسِ، أَصْبَحُوا يَأْكُلُونَ مِنْ آثَارِهِ الْيَوْمَ.

وَمَا كَانُوا يُهْمِلُونَهُ بِالْأَمْسِ، أَصْبَحُوا يَذُوقُونَ وَبِلَاتِهِ الْيَوْمَ.

الآيَةُ الْمُلْهِمَةُ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ

الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿ سُورَةُ الرُّومِ (41)



مِنْ جَمَالِ الْبَلَاغَةِ فِي الْقِصَّةِ: الْمَجَازُ الْمُرْسَلُ عَلاَقَتُهُ اِعْتِبَارُ مَا كَانَ

الشَّاهِدُ: (حَتَّى أَصْبَحَ سُكَّانُ مَدِينَةِ أَرِينَا لَا يَأْكُلُونَ الْقَمَامَاتِ!).

لَا يُعْقَلُ أَنْ يَأْكُلَ سُكَّانُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ الْقَمَامَاتِ، وَالْمَقْصُودُ إِنَّهُمْ يَأْكُلُونَ الْأَسْمَاكَ، فَقَدْ جَاءَ التَّعْيِيرُ بِاعْتِبَارِ مَا كَانَ، أَيْ بِاعْتِبَارِ مَا كَانَتْ تَحْمِلُهُ تِلْكَ الْقَمَامَاتِ مِنْ مَصْرَّةٍ وَمُفْسَدَةٍ، ثُمَّ تَحَوَّلَتْ تِلْكَ الْمَصْرَّةُ وَالْمُفْسَدَةُ إِلَى الْأَسْمَاكَ، إِذْ ذُكِرَ الْمَعْنَى الْمَجَازِي (الْقَمَامَاتُ) وَحُذِفَ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيُّ (الْأَسْمَاكَ الْمُتَصَرِّرَةُ بِسَبَبِ تِلْكَ الْقَمَامَاتِ).

تَعْرِيفُ الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ: هُوَ اسْتِعْمَالُ كَلِمَةٍ فِي غَيْرِ مَعْنَاهَا الْحَقِيقِيِّ، وَتَأْتِي الْكَلِمَةُ لِنُعْبُرَ عَنِ الشَّيْءِ بِاعْتِبَارِ مَا كَانَ عَلَيْهِ فِي الْمَاضِي.



أَمْثَلَةٌ أُخْرَى فِي الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ عَلاَقَتُهُ اِعْتِبَارُ مَا كَانَ



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ سُورَةُ النَّسَاءِ (2)

الْمَجَازُ الْمُرْسَلُ فِي كَلِمَةِ (الْيَتَامَىٰ)، لِأَنَّ أَمْوَالَ الْيَتِيمِ لَا تُعْطَىٰ لَهُ وَهُوَ صَغِيرٌ، إِنَّمَا تُعْطَىٰ لَهُ بَعْدَ أَنْ يَبْلُغَ سِنَّ الرُّشْدِ، فَهَذَا مِنْ بَابِ اِعْتِبَارِ مَا كَانَ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَجْدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ سُورَةُ طه (70)

أُسْتُخْدِمَتْ كَلِمَةُ (السَّحْرَةُ) بِاعْتِبَارِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ قَبْلَ إِيمَانِهِمْ بِاللَّهِ، أَمَّا عِنْدَمَا سَجَدُوا فَهُمْ مُؤْمِنُونَ، فَالْمَجَازُ الْمُرْسَلُ هُنَا عِلَاقَتُهُ إِعْتِبَارُ مَا كَانَ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ سَيِّدَا كُهُول أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوْلِيَيْنِ وَالْآخِرِينَ إِلَّا النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَه

الْمُرَادُ مِنْ كَلِمَةِ (كُهُول) أَيِّ بِاعْتِبَارِ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي الدُّنْيَا، فَلَيْسَ فِي الْجَنَّةِ كَهْلٌ.

نَسَبِي أَصْلُهُ الطِّينُ الصَّلْصَالُ، وَعَشِقَ الدُّنْيَا بِمُنْتَهَى الْوِصَالِ، فَعَاشَ سَفِيهًا سَيِّءَ الْخِصَالِ.

الْمَجَازُ الْمُرْسَلُ فِي (الطِّينِ الصَّلْصَالِ)، وَالْمُرَادُ بِهَا (الْإِنْسَانُ)، إِنَّمَا أُسْتُخْدِمَتْ (الطِّينُ الصَّلْصَالُ) بِاعْتِبَارِ مَا كَانَ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ فِي أَصْلِ خِلْقَتِهِ.

القِصَّةُ (11) : لَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ

انْدَلَعَتْ اشْتِبَاكَاتٌ عَرَقِيَّةٌ فِي جَزِيرَةِ "سَلَا حَفَّ" بِالْمُحِيطِ الْهَادِي الَّتِي يَقْطُنُهَا ثَلَاثَةُ شُعُوبٍ مُخْتَلِفَةٍ تَعُودُ أَصُولُهَا إِلَى أَفْرِيْقِيَا وَالْهِنْدِ وَالصِّينِ.

وَبَعْدَ التَّحْقِيقِ وَالتَّحْرِيْرِ مِنَ الشُّرْطَةِ تَوَصَّلُوا إِلَى أَنَّ الْإِشْتِبَاكَ كَانَ سَبَبُهُ تَشَاجُرًا بَيْنَ طَالِبَيْنِ فِي الْمَدْرَسَةِ، أَحَدُهُمَا صِينِيٌّ وَالْآخَرُ هِنْدِيٌّ، ثُمَّ اسْتَمَرَّتِ الْعَصِيَّةُ وَالْعُدْوَانُ بَيْنَ الْوَالِدِيَّيْهِمَا.



فَحَدَّثَ سِجَالٌ كَلَامِيٌّ وَتَبَادُلٌ فِي التَّعْيِيرِ وَالتَّحْقِيرِ.

قَالَ الصِّينِيُّ لِلْهِنْدِيِّ: "أَنْتُمْ الْهُنُودُ لَدَيْكُمْ سَوَادٌ فِي الْبَشَرَةِ وَسَوَادٌ فِي الْقَلْبِ".

فَرَدَّ الْهِنْدِيُّ وَقَالَ: "بَلْ أَنْتُمْ لَدَيْكُمْ ضَيْقٌ فِي الْعَيْنِ وَضَيْقٌ فِي الْعَقْلِ".

ثُمَّ زَادَ الصِّينِيُّ بِقَوْلِهِ: "أَنْتُمْ قَدْرُونَ فِي الْمَعِيشَةِ وَقَدْرُونَ فِي الْمَعَامَلَةِ".

فَزَادَ الْهِنْدِيُّ كَذَلِكَ بِقَوْلِهِ: "بَلْ أَنْتُمْ أَقْدَرُ، تَأْكُلُونَ الثَّعَابِينَ الْوَسِخَةَ وَالْخَفَافِيْشَ الْقَدْرَةَ".



بَعْدَ ذَلِكَ اسْتَمَرَّتِ الْعَصِيبَةُ وَالْعُدْوَانُ بَيْنَ الصِّينِيِّينَ وَالْهُنُودِ وَاشْتَعَلَتْ نَارُ الطَّانِفِيَّةِ
وَحَدَثَتْ اشْتِبَاكَاتٌ عَنِيفَةٌ فِي الشُّوَارِعِ بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ.
أُرِيقتُ فِيهَا دِمَاءُ الْأَلْفِ مِنَ الصَّحَايَا وَعَشْرَاتِ الْأَلْفِ مِنَ الْجُرْحَى.
كَمَا تَعَرَّضَتْ مَتَاجِرُ وَدَكَكَيْنُ وَمَنَازِلُ كَثِيرَةٌ لِلتَّخْرِيبِ وَالنَّهْبِ وَالْحَرْقِ.
فَتَدَهْوَرَ حَالُ الْاِقْتِصَادِ، وَحَلَّتِ الْجَحِيمُ فِي الْبِلَادِ، وَذَاقَ وَيَالَتِهَا كُلُّ الشُّعُوبِ
وَالْأَفْرَادِ.

تِلْكَ الْحَادِثَةُ أَصَبَحَتْ صَفْحَةً سَوْدَاءَ فِي تَارِيخِ الْبِلَادِ.
وَقَدْ اسْتَدْعَى الْأَمْرُ لِإِخْمَادِ الْبَلْبَلَةِ وَإِنْقَافِ الْوَحْشِيَّةِ إِلَى تَدَخُّلَاتِ دَوْلِيَّةِ حَثِيثَةٍ.
وَاسْتَعْرِفَتْ مُدَّةَ الْإِصْلَاحِ سَنَوَاتٍ عَدِيدَةً.

ثُمَّ يُنْعِمُ اللَّهُ عَلَى هَذِهِ الدَّوْلَةِ بِرئيسٍ مُحَنِّكَ حَكِيمٍ، اسْتَطَاعَ أَنْ يُحَوِّلَهَا إِلَى دَوْلَةٍ
اِقْتِصَادِيَّةٍ قَوِيَّةٍ وَوَاجِهَةٍ سِيَاحِيَّةٍ فَرِيدَةٍ.



وَكَانَتْ أُسْرَتُهُ تَنْتَمِي إِلَى الْأَجْناسِ الثَّلَاثَةِ

فَأَبُوهُ صِينِيٌّ وَأُمُّهُ هِنْدِيَّةٌ وَزَوْجَتُهُ أَفْرِيْقِيَّةٌ.

لِذَا هُوَ دَائِمًا يُبْدِي سَعَادَتَهُ بِأَنَّهُ نِتَاجُ أَيَّامِ

السِّلمِ الْقَدِيمِ، أَيَّامَ كَانَ الْأَجْدَادُ عَلَى

النَّهْجِ الْقَوِيمِ، قَبْلَ أَنْ تَتَحَوَّلَ الْبِلَادُ إِلَى عُنْفٍ طَائِفِيٍّ أَلِيمٍ.

هَذَا الرَّئيسُ دَائِمًا يُصْرِّحُ لِكُلِّ أَفْرَادِ الشَّعْبِ بِمَبْدَأِ الْوِثَامِ وَالسَّلَامِ، إِذْ يَقُولُ:

"لَا دَاعِيَ لِلإِفْتِخَارِ بِمَا لَيْسَ لَكَ فِيهِ اخْتِيَارٌ، إِنَّمَا الإِفْتِخَارُ بِالْخَيْرِ الَّذِي تَخْتَارُ،

فَافْتَخِرْ بِمَا صَنَعْتَهُ يَدُكَ مِنْ خَيْرٍ، فَإِنِ ابْتَسَمْتَ لِلنَّاسِ، أَوْ تَصَدَّقْتَ لِلْمُحْتَاجِ، أَوْ

أَعْنَتَ جَارَكَ، أَوْ سَاعَدْتَ مَنْ حَوْلَكَ سَيَمْتَلِي قَلْبُكَ سُرُورًا وَحُبُورًا، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ

اخْتِيَارِكَ.

وَلَا تَفْتَخِرْ بِمَا لَيْسَ مِنْ اخْتِيَارِكَ، فَإِنَّتِ لَمْ تَخْتَرِ أَنْ تُوَلِّدَ رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً، وَأَنْتِ

لَمْ تَخْتَرِ لَوْنَ بَشَرَتِكَ قَبْلَ أَنْ تُوَلِّدَ، وَلَيْسَ مِنْ اخْتِيَارِكَ فِي أَيِّ الْبِلَادِ يَكُونُ مَكَانُ

وِلَادَتِكَ، وَلَيْسَ مِنْ اخْتِيَارِكَ مِنْ أَيِّ شَعْبٍ أَوْ قَبِيلَةٍ سَتُوَلِّدُ، فَكُلُّ هَذَا لَيْسَ مِنْ صُنْعِكَ

وَلَا مِنْ اخْتِيَارِكَ.



فَمَنْ يَفْتَخِرُ بِأَنَّهُ رَجُلٌ فَهُوَ حَسِيسٌ وَفَقِيرٌ.
 وَمَنْ يَفْتَخِرُ بِلَوْنِ جِلْدِهِ فَهُوَ قَبِيحٌ وَحَقِيرٌ.
 وَمَنْ يَفْتَخِرُ بِمَكَانِ وِلَادَتِهِ فَهُوَ أَحْمَقُّ وَدَنِيٌّ.
 وَمَنْ يَفْتَخِرُ بِطَائِفَتِهِ وَجَنَسِهِ فَهُوَ فَاشِلٌ وَغَبِيٌّ.

أُمَّهَاتِنَا أَنْجَبَتْ لِلْبِلَادِ نُبْلَاءَ أَذْكِيَاءَ، فَاحْذَرُوا مِنْ تِلْكَ الْعَصَبِيَّةِ وَالْعُرُورِ لِأَنَّهَا سَتَحْوِلُهُمْ
 إِلَى رُذَلَاءِ أَغْيِيَاءَ، وَبِلَادُنَا تَحْتَاجُ إِلَى ذِكَاةٍ، وَلَيْسَ إِلَى غَبَاءٍ.

وَتَذَكَّرُوا أَنَّ اللَّهَ خَلَقَكُمْ مُتَنَوِّعِينَ وَمُتَمَيِّزِينَ لِتَعَاوَنُوا، وَجَعَلَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا".

الآيَةُ الْمُلْهِمَةُ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ سُورَةُ الْمَائِدَةِ (2).



مِنْ جَمَالِ الْبَلَاغَةِ فِي الْقِصَّةِ: الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ عَلاَقَتُهُ إِعْتِبَارُ مَا سَيَكُونُ.
الشَّاهِدُ: (أُمَّهَاتُنَا أَنْجَبَتْ لِلْبِلَادِ نُبْلَاءَ أَذْكِيَاءَ، فَاحْدَرُوا مِنْ تِلْكَ الْعَصِيَّةِ وَالْعُرُورِ
لِأَنَّهَا سَتُحَوِّلُهُمْ إِلَى رُذَلَاءِ أَغْيِيَاءَ).

الْمَجَازُ فِي (نُبْلَاءِ أَذْكِيَاءَ)، لِأَنَّهُ لَا يُعْقَلُ أَنْ يَكُونُوا كَذَلِكَ مُبَاشَرَةً بَعْدَ أَنْ يُوَلَّدُوا،
فَالْمُرَادُ مِنَ التَّعْيِيرِ إِعْتِبَارُ مَا سَيَكُونُ عَلَيْهِ الْأَطْفَالُ الْمَوْلُودُونَ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ
مُسْتَقْبَلًا.

تَعْرِيفُ الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ عَلاَقَتُهُ إِعْتِبَارُ مَا سَيَكُونُ: هُوَ اسْتِعْمَالُ كَلِمَةٍ فِي غَيْرِ
مَعْنَاهَا الْحَقِيقِيَّةِ، وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ تُعَبَّرُ عَنِ الشَّيْءِ بِإِعْتِبَارِ مَا سَيَكُونُ عَلَيْهِ الشَّيْءُ فِي
الْمُسْتَقْبَلِ.



أَمْثَلَةٌ أُخْرَى فِي الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ عَلاَقَتُهُ إِعْتِبَارُ مَا سَيَكُونُ



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِن تَذَرُهُمْ
يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ سُورَةُ نُوحٍ (26-27)

وَقَعَ الْمَجَازُ الْمُرْسَلُ فِي قَوْلِهِ (فَاجِرًا كَفَّارًا)، لِأَنَّ هَذَا بِإِعْتِبَارِ مَا سَيَكُونُ عَلَيْهِ الْأَطْفَالُ
الْمَوْلُودُونَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، فَلَيْسَ الْفُجُورُ وَالْكَفُورُ فِيهِمْ بَعْدَ الْوِلَادَةِ مُبَاشَرَةً.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِذَا زَنَى الرَّأْيِي خَرَجَ مِنْهُ الْإِيمَانُ فَكَانَ كَالظُّلَّةِ، فَإِذَا انْقَلَعَ رَجَعَ إِلَيْهِ الْإِيمَانُ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. وَمَعْنَى (ظُلَّةً): سَحَابَةٌ عَذَابٍ.

ذَكَرَ (الرَّأْيِي) وَالْمُرَادُ بِهِ (الْعَبْدُ)، فَالْمَجَازُ الْمُرْسَلُ فِي (الرَّأْيِي) بِاعْتِبَارِ مَا سَيَكُونُ.

وَيَقُولُ الشَّاعِرُ يُخَاطَبُ رَبَّهُ مُتَمَنِّيًا نَيْلَ مَحَبَّتِهِ:

إِذَا صَحَّ مِنْكَ الْوُدُّ فَالْكُلُّ هَيْئًا * وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابٌ

الْمَجَازُ الْمُرْسَلُ فِي الْكَلِمَةِ الْأَخِيرَةِ (تُرَابٌ)، وَمَعْنَى الشَّطْرِ الثَّانِي أَيَّ أَنْ كُلَّ حَيٍّ فَوْقَ الْأَرْضِ مَيِّتٌ وَزَائِلٌ، وَسَيُؤُولُ أَمْرُهُ إِلَى تُرَابٍ، فَالْعَلَاقَةُ بِاعْتِبَارِ مَا سَيَكُونُ.

كَقَوْلِ الْمُدِيرِ لِطَالِبِهِ: كُلُّ طَالِبٍ إِذَا أَحَبَّ الْقِرَاءَةَ كُلَّ يَوْمٍ مُلْتَزِمًا، فَالْمَدْرَسَةُ تَرَاهُ عَالِمًا وَحَكِيمًا، وَكُلُّ طَالِبٍ إِذَا أَحَبَّ التَّنَمُّرَ كُلَّ يَوْمٍ مُتَهَجِّمًا، فَالْمَدْرَسَةُ تَرَاهُ نَاهِبًا وَمُجْرِمًا.

الْمَجَازُ الْمُرْسَلُ فِي الْكَلِمَاتِ (عَالِمًا حَكِيمًا) وَ(نَاهِبًا مُجْرِمًا) لِأَنَّ الْمُرَادَ مِنْهَا بِاعْتِبَارِ مَا سَيَكُونُ فِي مُسْتَقْبَلِ ذَلِكَ الطَّالِبِ.

الْقِصَّةُ (12) : وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا



خَطَّطَ عَبْدُ الصَّمَدِ أَنْ يَخْرُجَ مَعَ أُسْرَتِهِ فِي الْإِجَازَةِ الْمَدْرَسِيَّةِ إِلَى نَزْهَةٍ بِجَانِبِ نَهْرِ جَمِيلٍ فِي ضَاحِيَةٍ مِنْ ضَوَاحِي الْمَدِينَةِ.

فَجَهَّزَ عَبْدُ الصَّمَدِ الْخَيْمَةَ بِحَبَالِهَا وَالْأَوْتَادِ، وَأَخْضَرَ أَبْنَاؤُهُ الْحَطَبَ لِلشَّوِيِّ وَأَدَوَاتِ الْإِيْقَادِ، وَأَعَدَّتْ زَوْجَتُهُ كُلَّ مَا يُحِبُّونَهُ مِنْ أَطْعَمَةٍ وَمِنْ زَادٍ.



لَكِنَّ قَبْلَ يَوْمِ النُّزْهَةِ بِيَوْمٍ وَاحِدٍ تَعَطَّلَتْ سَيَّارَةُ عَبْدِ الصَّمَدِ، فَاضْطَّرَّ أَنْ يُرْسِلَ سَيَّارَتَهُ
إِلَى الْوَرِشَةِ لِلِإِصْلَاحِ، فَمَا تَمَكَّنَ مِنَ الذَّهَابِ إِلَى النُّزْهَةِ.
حَزِنَتْ زَوْجَتُهُ وَحَزِنَ أَبْنَاؤُهُ عَلَى ذَلِكَ، قَالَتْ زَوْجَتُهُ: كَيْفَ يَحْدُثُ هَذَا؟ نَحْنُ قَدْ
خَطَّطْنَا بَاكِرًا.

قَالَ حَازِمٌ أَكْبَرُ أَبْنَائِهِ: نَحْنُ مُسْتَعِدُّونَ الْآنَ، لَا يَنْبَغِي أَنْ نُلْغِيَ هَذِهِ النُّزْهَةَ.
وَقَالَ ابْنُهُ الْآخَرُ: بِدُونِ هَذِهِ النُّزْهَةِ لَنْ نَشْعَرَ بِالْمُتَمَعَّةِ.



لَكِنَّ عَبْدَ الصَّمَدِ كَانَ يُصَبِّرُهُمْ وَيُطَمِّنُهُمْ، وَيَقُولُ لَهُمْ: "إِصْبِرُوا وَاحْتَسِبُوا فَلَا بُدَّ أَنَّ هُنَاكَ حِكْمَةً أَرَادَهَا اللَّهُ لَنَا".

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ أَيُّ الْيَوْمِ الْمُحِطَّطِ أَنْ يَكُونَ يَوْمَ النُّزْهَةِ، هَطَلَتْ أَمْطَارٌ غَزِيرَةٌ وَسَالَتِ الْوُدْيَانُ، وَسَقَطَتْ أَشْجَارٌ كَثِيرَةٌ وَأَغْصَانٌ، وَكَثُرَ الْفَيَاضَانُ، حَتَّى غَرِقَ الْكَثِيرُ مِنَ الْمَنَاطِقِ.

وَفِي مَسَاءِ ذَلِكَ الْيَوْمِ عَرَفَ عَبْدُ الصَّمَدِ أَنَّ مَنَاطِقَةَ النُّزْهَةِ الَّتِي كَانَ يُحِطُّ أَنْ يَذْهَبَ إِلَيْهَا، قَدْ كَانَتْ أَكْثَرَ الْمَنَاطِقِ تَضَرُّرًا.



فَسَبَبِ السُّيُولِ الْعَارِمَةِ الَّتِي اُكْتَسَحَتْ مَنطِقَةَ النُّزْهَةِ اِنْجَرَفَتْ سَيَّارَاتُ الزَّائِرِينَ وَحِيَامُ الْمُتَنَزِّهِينَ فِيهَا، بَلِ اِنْجَرَفَ بَعْضُ النَّاسِ مَعَ تِلْكَ السُّيُولِ وَلَمْ يُعْلَمَ مَصِيرُهُمْ اِلَى الْاَنَ.

فِي ذَلِكَ الْحِينِ عَرَفَ عَبْدُ الصَّمَدِ وَرَوْجَتُهُ وَأَبْنَاؤُهُ أَنَّ مَا كَانُوا يَكْرَهُونَهُ وَيَحْزَنُونَ عَلَيْهِ بِالْاَمْسِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَهُمْ فِيهِ الْيَوْمَ خَيْرًا كَثِيرًا.

الآيَةُ الْمُلْهِمَةُ:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ سُورَةُ الْبَقَرَةِ (216)



مِنَ جَمَالِ الْبَلَاغَةِ فِي الْقِصَّةِ: الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ عِلَاقَتُهُ الْمَحَلِّيَّةُ

الشَّاهِدُ: (هَطَلَتْ أَمْطَارٌ غَزِيرَةٌ وَسَالَتْ الْوُدْيَانُ).

الفِعْلُ (سَالَتْ) مِنْ (سَالَ - يَسِيلُ) أَي جَرَى الْمَاءُ وَتَدَفَّقَ. وَمَعْنَى (الْوُدْيَانُ) جَمْعُ الْوَادِي وَهُوَ مَكَانٌ يَجْرِي فِيهِ السَّيْلُ وَمِيَاهُ الْأَمْطَارِ. فَعَبَّرَ بِالْمَكَانِ أَي (الْوُدْيَانُ) وَالْمُرَادُ الْمِيَاهُ الَّتِي تَسِيلُ وَتَجْرِي فِي تِلْكَ الْوُدْيَانِ.

تَعْرِيفُ الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ عِلَاقَتُهُ الْمَحَلِّيَّةُ: هُوَ اسْتِعْمَالُ كَلِمَةٍ فِي غَيْرِ مَعْنَاهَا الْحَقِيقِيَّةِ، وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ تُعَبَّرُ عَنِ الْمَحَلِّ وَالْمُرَادُ مَا يَحِلُّ فِيهِ.



أَمْثَلَةٌ أُخْرَى فِي الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ عِلَاقَتُهُ الْمَحَلِّيَّةُ



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ سُورَةُ يُوسُفَ (82).

الْمَجَازُ فِي كَلِمَةِ (الْقَرْيَةَ)، حَيْثُ ذُكِرَ الْمَحَلُّ وَالْمُرَادُ مَنْ يَحِلُّ فِيهِ أَي أَهْلُ الْقَرْيَةِ، فَالْعِلَاقَةُ مَحَلِّيَّةٌ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
الْمُرَادُ بِالْجَوْفِ هُوَ الْقَلْبُ، وَهَذَا مَجَازٌ مُرْسَلٌ عِلَاقَتُهُ الْمَحَلِّيَّةُ، لِأَنَّ مَعْنَى (جَوْفِهِ) أَي
بَاطِنُهُ وَدَاخِلُهُ، وَهُوَ اسْمُ الْمَحَلِّ لِلْقَلْبِ.

بِلَادِي وَإِنْ جَارَتْ عَلَيَّ عَزِيْرَةٌ * وَأَهْلِي إِنْ ضُنُّوا عَلَيَّ كِرَامٌ
ذَكَرَ الشَّاعِرُ (الْبِلَادَ) وَأَرَادَ أَهْلَهَا، فَهَذَا مَجَازٌ مُرْسَلٌ عِلَاقَتُهُ الْمَحَلِّيَّةُ.

تَمَكَّنَتِ الشُّرْطَةُ مِنَ الْقَبْضِ عَلَى الْمُجْرِمِ الَّذِي قَتَلَ التَّاجِرَ وَسَرَقَ دُكَّانَهُ.
فِي هَذَا الْمِثَالِ أُسْتُخْدِمَ لَفْظُ (الدُّكَّانِ) وَالْمُرَادُ مِنْهُ هُوَ الْأَعْرَاضُ أَوْ الْبَضَائِعُ فِي الدُّكَّانِ.

الْقِصَّةُ (13) : لَا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ

فَتَحَ تَمِيمٌ مَحَلًّا لِطِبَاعَةِ الصُّورِ الْفُتُوغَرَفِيَّةِ عَامَ 1994م، وَقَدْ لَقِيَتْ تِجَارَتُهُ إِقْبَالَاً شَدِيدًا، لِأَنَّ النَّاسَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ كَانُوا يَسْتَحْدِمُونَ الْكَامِيرَاتِ الْفُتُوغَرَفِيَّةِ.



فَكُلُّ صُورٍ تِلْكَ الْكَامِيرَاتِ الْفُتُوغَرَفِيَّةِ لَا يُمَكِّنُ أَنْ تُرَى إِلَّا بَعْدَ أَنْ تُرْسَلَ إِلَى مَحَلِّ كَمَحَلِّ تَمِيمٍ لِتَحْمِيضِ الْفِلِمِ وَطِبَاعَةِ الصُّورِ، فَبَاتَ النَّاسُ يَتَزَاحِمُونَ عِنْدَهُ لِشِرَاءِ صَوْرِهِمُ التِّذْكَارِيَّةِ، فَكَانَتْ بِضَاعَتُهُ رَاجِحَةً وَأَرْبَاحُهُ طَائِلَةً.



بِتِلْكَ الْأَرْبَاحِ اسْتِطَاعَ تَمِيمٌ أَنْ يَشْتَرِيَ ثَلَاثَ سَيَّارَاتٍ جَدِيدَةٍ وَاسْتِطَاعَ أَنْ يَحْصُلَ
عَلَى قَرْضٍ مِنَ الْبَنْكِ لِشِرَاءِ مَنْزِلٍ كَبِيرٍ وَفَسِيحٍ، بِجَوَارِ مَسْبَحٍ مُرِيحٍ وَمَلِيحٍ، وَفِيهِ
مَفْرُوشَاتٌ وَثِيْرَةٌ وَخَدَمَاتٌ وَفِيْرَةٌ، فَكَانَ تَمِيمٌ يَسْكُنُ فِي نَعِيمٍ وَفِي رَعْدٍ عَمِيمٍ.
لَكِنْ فِي عَامِ 1998م بَدَأَتْ تِجَارَةُ تَمِيمٍ تَتَدَهَوْرٌ وَأَرْبَاحُهُ تَتَضَرَّرُ بِشَكْلِ مُفَاجِئٍ بِسَبَبِ
التَّطَوُّرِ السَّرِيعِ فِي صِنَاعَةِ الْكَامِيرَاتِ، حَيْثُ ظَهَرَتْ فِي الْأَسْوَاقِ الْكَامِيرَاتُ الرَّقْمِيَّةُ،
وَأَنْتَشَرَتْ الْهَوَاتِفُ ذَاتُ الْكَمِيرَاتِ الدَّكِيَّةِ.



فَانْخَفَضَ بِشَكْلِ حَادِّ إِقْبَالِ النَّاسِ عَلَى مَحَلِّهِ لِطَبَاعَةِ الصُّورِ، فَخَسِرَ خَسَارَةً فَادِحَةً،
إِلَى أَنْ اضْطُرَّ تَمِيمٌ إِلَى بَيْعِ سَيَّارَتِهِ، ثُمَّ بَيْعِ بَيْتِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ تَسْدِيدَ الْأَقْسَاطِ
الشَّهْرِيَّةِ وَالذُّيُونِ الْكَثِيرَةِ.

كَمَا اضْطُرَّ إِلَى بَيْعِ أَجْهَرَةِ التَّحْمِيضِ وَآلَاتِ التَّصْوِيرِ وَكُلِّ البَضَائِعِ فِي مَحَلِّهِ بِسِعْرِ
زَهِيدٍ، ثُمَّ أَوْقَفَ تِجَارَتَهُ وَأَقْفَلَ الدُّكَّانَ وَسَلَّمَ مِفْتَاحَهُ لِصَاحِبِهِ.



بَعْدَ ذَلِكَ عَادَ تَمِيمٌ إِلَى قَرْيَةِ أَبِيهِ، وَبَدَأَ حَيَاةَ جَدِيدَةً، يَعْمَلُ فِي مَرْعَةِ أَبِيهِ.

لَقَدْ عَادَ تَمِيمٌ صَفْرَ الْيَدَيْنِ، لَكِنَّهُ مُتَحَرِّرٌ مِنَ الدَّيْنِ.

لَا يَأْسَى وَلَا يِيَأْسُ عَلَى مَا فَاتَهُ، بَلْ بَدَأَ يَتَأَمَّلُ حَيَاتَهُ، وَيَرْجُو مِنَ اللَّهِ مُعَافَاتَهُ وَمَرْضَاتَهُ،

وَبَدَأَ يُصَحِّحُ زَلَّاتِهِ، وَيُصْلِحُ عَثْرَاتِهِ.

لَقَدْ أَصْبَحَ رَاضِيًا بِالْيَسِيرِ، قَابِلًا لِمَا قَدَ قَدَّرَ لَهُ مِنْ مَقَادِيرِ.

الآيَةُ الْمُلْهِمَةُ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ

أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴿

سُورَةُ الْحَدِيدِ (22 - 23)



مِنْ جَمَالِ الْبَدَاغَةِ فِي الْقِصَّةِ: الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ عَلاَقَتُهُ الْحَالِيَّةُ

الشَّاهِدُ: (فَكَانَ تَمِيمٌ يَسْكُنُ فِي نَعِيمٍ وَفِي رَعْدٍ عَمِيمٍ).

(النَّعِيمُ) مُفْرَدُهُ النَّعْمَةُ، وَ(الرَّعْدُ) هُوَ الطَّيْبُ الْوَاسِعُ، فَكَلِمَتِي (نَعِيمٍ) وَ(رَعْدٍ) لَيْسَتَا مَكَانًا لِلسَّكَنِ، إِذَنْ الْمَقْصُودُ هُوَ الْمَكَانُ أَوْ الْبَيْتُ الَّذِي يَسْكُنُهُ تَمِيمٌ، إِلَّا أَنْ التَّعْيِيرَ جَاءَ بَيَانِ حَالِ ذَلِكَ الْبَيْتِ، فَهُوَ بَيْتٌ فِيهِ مُتَعَةُ الْجَمَالِ وَسِعَةُ النِّوَالِ وَرَاحَةُ الْبَالِ.

تَعْرِيفُ الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ عَلاَقَتُهُ الْحَالِيَّةُ: هُوَ اسْتِعْمَالُ كَلِمَةٍ فِي غَيْرِ مَعْنَاهَا الْحَقِيقِيَّةِ، وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ تُعَبَّرُ عَنِ الْحَالِ وَالْمُرَادُ الْمَحَلُّ.



أَمْثِلَةٌ أُخْرَى فِي الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ عَلاَقَتُهُ الْحَالِيَّةُ



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْصُتَتْ وُجُوهُهُمْ ففِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ (107)

(الرَّحْمَةُ) لَيْسَتْ مَكَانًا يُمَكِّنُ أَنْ يَحُلَّ فِيهِ الْإِنْسَانُ، إِنَّمَا الْمَقْصُودُ (الْجَنَّةُ)، أَمَّا الرَّحْمَةُ فَهِيَ الْحَالُ الَّذِي تَكُونُ فِي الْجَنَّةِ، فَالْمَجَازِ الْمُرْسَلِ هُنَا عَلاَقَتُهُ الْحَالِيَّةُ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ سُورَةُ الْأَعْرَافِ (31)

الْمَقْصُودُ مِنْ (زِينَتِكُمْ) أَي لِبَاسِكُمُ الطَّاهِرَةَ وَالْجَمِيلَةَ، فَبَيَّنَتْ كَلِمَةُ (زِينَتِكُمْ) حَالَ الْمُسْلِمِينَ الْمَطْلُوبَةَ عِنْدَ ذَهَابِهِمُ الْمَسْجِدَ، فَالْعَلَاقَةُ الْحَالِيَّةُ.

سَيَبْقَى الْجَانِبِي مَدَى حَيَاتِهِ مَحْبُوسًا فِي الْمَهَانَةِ بَيْنَ اللُّؤْمَاءِ السُّجْنَاءِ، بَعْدَ أَنْ اعْتَدَى عَلَى الْكَثِيرِ مِنَ الضُّعْفَاءِ الْأَبْرِيَاءِ.

عَبَّرَ عَنِ الْمَكَانِ وَهُوَ (السِّجْنُ) بِاسْتِخْدَامِ كَلِمَةٍ تَدُلُّ عَلَى الْحَالِ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ، وَهِيَ (الْمَهَانَةُ).

التَّزَمُوا السَّلَامَةَ أَثْنَاءَ الْقِيَادَةِ لِتَصِلُوا سَالِمِينَ.

الْمَعْنَى الْمُرَادُ أَي (التَّزَمُوا الْقَوَانِينَ) فَاسْتُخْدِمَتْ كَلِمَةُ (السَّلَامَةَ) الَّتِي تُبَيِّنُ الْحَالَ إِذَا التَّزَمَتْ وَطُبِّقَتْ الْقَوَانِينُ. وَهَذَا مَجَازٌ مُرْسَلٌ عِلَاقَتُهُ الْحَالِيَّةُ.

القصة (14) : وإن وضعت الكاميرات الخفية



بنك النماء له عمارات ناطحات السماء، يسعى

نحو التمويل للبناء والإنشاء، ونحو استثمار

الأموال والإنماء، كما تودع فيه من الشعب أموال

طابلات وخزائن هائلات.

مديرها يتقاضى سنوياً 600 ألف دولار ونائبه

يتقاضى 480 ألف دولار.

لقد جعلت رواتبهما عالية، لأن مسؤوليتهم عالية، فهما يتوليان إدارة بليارات من

الأموال، ويشرفان على استثمارات كبار وأعمال جلال.



فَبَخِرْتَهُمَا يَسْتَطِيعُ الْبَنْكُ أَنْ يَخْطُوَ مَرَاجِلَ النَّجَاحِ تَلْوُ النَّجَاحِ، وَيَخْصُدُ تِمَارَ
الْأَرْبَاحِ تَلْوُ الْأَرْبَاحِ.

لَكِنَّ الْمَشْكَالَةَ تَكْمُنُ فِي الصَّمِيمِ، فَفِي نَفْسَيْهِمَا طَمَعٌ ذَمِيمٌ، وَفِي جَوْفَيْهِمَا قَلْبٌ لَيْمٌ.
فَقَدْ قَامَا بِتَحْوِيلِ أَرْبَاحِ الْبَنْكِ لِصَالِحِيهِمَا، وَتَقْسِيمِ مَشَارِيعِ الْبَنْكِ بَيْنَ ذَوَيْهِمَا
وَمَعَارِفِهِمَا.

فَكَانَتِ الْخَسَارَةُ الْفَادِحَةُ وَالْإِنْتِكَاسَةُ الْفَاضِحَةُ، لَقَدْ خَرَقَا جُيُوبَ الْأَمْوَالِ بَعْدَ أَنْ
عَرَفَا سِرَّ الْأَعْمَالِ، فَهُمَا لَدَيْهِمَا قَلَمٌ تَزْوِيرٍ وَيَدٌ نَشَالٍ خَبِيرٍ.

فَضَاعَتْ أَمْوَالُ الْمُسْتَثْمِرِينَ وَنُهَبَتْ مُدَخَّرَاتُ الْمُودِعِينَ، وَفُقِدَتْ مِائَاتُ الْمَلَائِينَ.

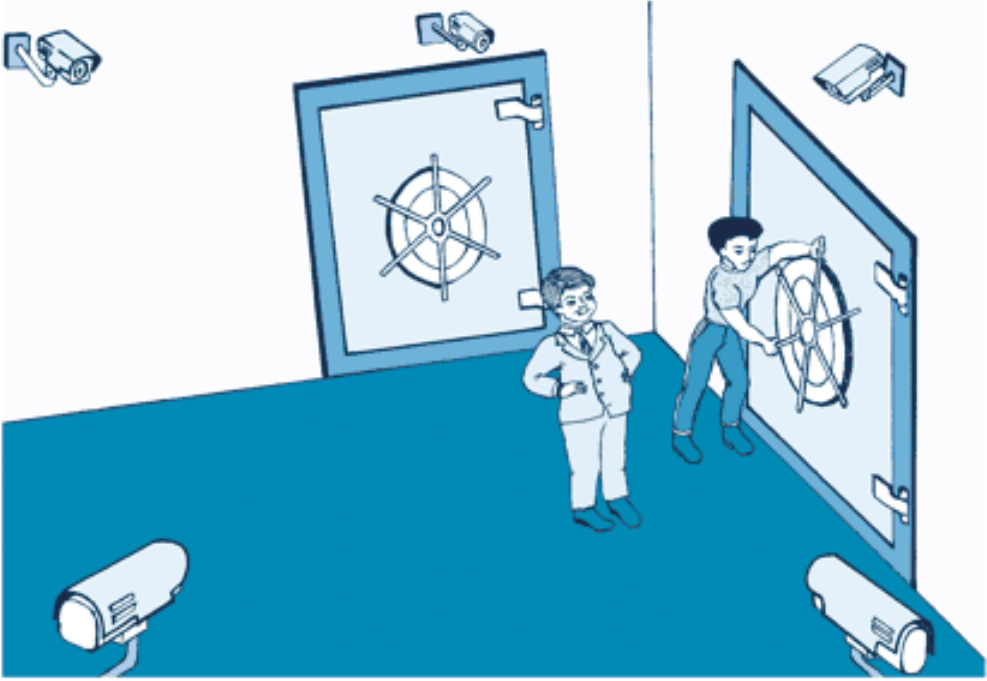


لَقَدْ وُضِعَ لِلْبَنْكِ نِظَامٌ مُّحْكَمٌ لِلْأَمَانِ،
لَكِنَّهُ لَمْ يَأْمَنْ مِنْهُمَا، فَلَيْسَ لَهُمَا أَمَانَةٌ
وَلَا إِيمَانٌ.

لَقَدْ اخْتَرَعَتْ لِحِمَايَةِ الثَّرَوَاتِ أَرْقَامٌ
وَأَسْرَارٌ، لَكِنَّهَا لَمْ تَسْلَمْ مِنْ نَفْسَيْهِمَا
الْمَلِيئَتَيْنِ بِالْأَشْرَارِ.

لَقَدْ وُضِعَتْ لِلْمُرَاقَبَةِ كَامِيرَاتٌ خَفِيَّةٌ، لَكِنَّهَا لَمْ تُرَاقِبْ تَحَرُّكَاتِهِمَا الْخَفِيَّةَ، وَنَوَايَاهُمَا
الدَّنِيَّةَ.

لَقَدْ اسْتُخْدِمَ الْبَنْكُ أَحَدَثَ الْأَجْهَزَةِ الْأَمْنِيَّةِ، لَكِنَّهَا لَمْ تُوَاكِبْ مَا أَحْدَثَهُ الرَّجُلَانِ مِنْ
مُؤَامَرَاتٍ وَمُخَطَّطَاتٍ إِجْرَامِيَّةٍ.



لَقَدْ أَخَذَا الْأَرْبَاحَ وَمَالًا، وَمَسَحَا الْبَصَمَاتِ وَاسْتَقَالَا.
 لَقَدْ حَوَّلَا مَا لَدَى الْبَنْكِ وَالْمُودِعِينَ مِنْ نَعِيمٍ، إِلَى أَنْكَالٍ وَأَهْوَالٍ وَجَحِيمٍ.

السُّنَّةُ الْمُلْهِمَةُ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصَلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصَلَةٌ مِنَ الْبِقَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا انْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ



مِنْ جَمَالِ الْبَلَاغَةِ فِي الْقِصَّةِ: الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ عَلاَقَتُهُ الْآلِيَّةُ

الشَّاهِدُ: (فَهُمَا لَدَيْهِمَا قَلَمٌ تَزْوِيرٍ وَيَدٌ نَشَالٍ حَيِّرٍ).

أُسْتُخْدِمَتْ كَلِمَةُ (الْقَلَمِ) فِي غَيْرِ مَعْنَاهَا الْحَقِيقِيِّ، وَالْمُرَادُ الْأَثَرُ النَّاتِجُ عَنِ الْقَلَمِ أَيْ (التَّوْقِيعِ)، فَالْقَلَمُ هُوَ الْآلَةُ الَّتِي تُسْتَعْمَلُ لِلْإِمْضَاءِ وَالتَّوْقِيعِ وَإِبْرَامِ الصَّفَقَاتِ. تَعْرِيفُ الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ عَلاَقَتُهُ الْآلِيَّةُ: هُوَ اسْتِعْمَالُ كَلِمَةٍ فِي غَيْرِ مَعْنَاهَا الْحَقِيقِيِّ، وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ تُعَبَّرُ عَنِ آلَةٍ، وَالْمُرَادُ هُوَ الْأَثَرُ الَّذِي يَنْتُجُ عَنْ تِلْكَ الْآلَةِ.



أَمْثِلَةٌ أُخْرَى فِي الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ عَلاَقَتُهُ الْآلِيَّةُ



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ * وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿سُورَةُ الشُّعْرَاءِ (83-84)

الْمُرَادُ بِ (لِسَانَ صِدْقٍ) أَيْ ذِكْرًا حَسَنًا وَثَنَاءً عَطْرًا، فَهَذَا مَجَازٌ مُرْسَلٌ عَلاَقَتُهُ الْآلِيَّةُ، لِأَنَّ اللِّسَانَ آلَةٌ لِلذِّكْرِ الْحَسَنِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَدُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ ﴿قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ ﴿سُورَةُ الأنْبِيَاءِ (59-61)﴾
 المَجَازُ فِي كَلِمَةِ (أَعْيُنِ النَّاسِ) وَالْمَقْصُودُ مِنْهَا (مَرَأَى النَّاسِ)، فَالْمَجَازُ الْمُرْسَلُ هُنَا عَلاَقَتُهُ
 الِآيَةِ لِأَنَّ الْأَعْيُنَ آلَةٌ لِلرُّؤْيَةِ وَالْمُشَاهَدَةِ.

وَكَذَلِكَ سِرُّ الْمَرْءِ إِنْ لَمْ يَطُوهُ ﴿نَشَرْتَهُ أَلْسِنَةً تَزِيدُ وَتَكْذِبُ﴾
 ذِكْرَتْ (أَلْسِنَةً) وَأُرِيدَ بِهَا (الْكَلَامُ) وَخَاصَّةً الْكَلَامُ السَّيِّئُ مِنْ بُهْتَانٍ وَزُورٍ وَغَيْبَةٍ، بِدَلِيلِ
 قَوْلِهِ (تَزِيدُ وَتَكْذِبُ)، فَالْمَجَازُ الْمُرْسَلُ عَلاَقَتُهُ الِآيَةِ، لِأَنَّ (أَلْسِنَةً) آلَةُ الْكَلَامِ.

الْعَصَا لِمَنْ عَصَى، وَالْهَدْيَةُ لِمَنْ سَعَى
 فِي هَذَا الْمِثَالِ أُسْتُخْدِمَ (الْعَصَا) وَالْمُرَادُ مِنْهُ (العِقَابُ)، بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْعَصَا هِيَ آلَةُ
 الْعِقَابِ.

القِصَّةُ (15) : كُنْ جُزْءًا مِنَ الْحَلِّ



عَبْدُ اللَّطِيفِ، شَابٌ لَطِيفٌ مُتَوَاضِعٌ وَظَرِيفٌ، بَيْنَ زُمَلَانِهِ وَأَصْدِقَائِهِ وَجِيهٌ وَعَرِيفٌ،
وَبَيْنَ مَسْئُورِيَّاتِهِ وَدِينِهِ مُلتَزِمٌ وَحَصِيفٌ.

يَعْمَلُ مِيكَانِيكِيًّا فِي إِحْدَى شَرَكَاتِ الدَّرَاجَاتِ النَّارِيَّةِ الْيَابَانِيَّةِ الْمَشْهُورَةِ، بَعْدَ أَنْ
تَزَوَّجَ اسْتَأْجَرَ شَقَّةً فِي حَيٍّ مِنَ الْأَحْيَاءِ السَّكِينَةِ الْجَمِيلَةِ.

لَكِنَّ الْقَبَاحَةَ الَّتِي صَادَفَهَا عَبْدُ اللَّطِيفِ بَعْدَ انْتِقَالِهِ هُنَاكَ، أَنَّ الْكَثِيرَ مِنْ شَبَابِ الْحَيِّ
مُنْفَلِتُونَ ضَائِعُونَ.

بَعْضُهُمْ يُحِبُّ التَّسَكُّعَ وَالتَّسَامُرَ لَيْلًا، يُهْدِرُونَ بِذَلِكَ الْأَوْقَاتَ وَالطَّاقَاتِ.

وَبَعْضٌ مُنْغَمِسٌ فِي الْمُلْهِيَّاتِ وَالْأَعَابِ الْجَوَّالَاتِ.

وَأَخْرُونَ يُحِبُّونَ التَّسَابُقَ بِالْأَدْرَاجَاتِ النَّارِيَّةِ فِي الطَّرْفَاتِ.

لَكِنَّ كُلَّ ذَلِكَ لَمْ يُحَرِّكْ مِنَ السُّكَّانِ سَاكِنًا، السُّكُونُ عَنِ النَّصِيحِ وَالْإِرْشَادِ جَعَلَ
الشَّبَابُ يَزْدَادُ فِيهِمُ الْجُنُونُ وَالْمُجُونُ.

إِنَّمَا أَكْثَرَ السُّكَّانُ مِنَ الشَّتْمِ وَاللِّعَانِ، فَيَدْمُونُ مَنْ صَارَ ابْنُ الشَّارِعِ وَيَصِفُونَهُ بِأَنَّهُ
شَيْطَانٌ.



قَرَّرَ عَبْدُ اللَّطِيفِ أَنْ يُبَادِرَ بِالدَّعْوَةِ
وَالتَّوَجُّهِ، فَشَمَّرَ وَدَبَّرَ ثُمَّ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ.
فَتَقَرَّبَ إِلَى أَوْلَادِكَ الشَّبَابِ، وَبَدَأَ
بِأَصْحَابِ الدَّرَاجَاتِ النَّارِيَّةِ، فَمِنْ

خِبْرَتِهِ فِي عَمَلِهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْدِمَهُمْ وَيُشَارِكُهُمْ فِيهَا، عَرَضَ عَلَيْهِمْ خِدْمَتَهُ، فَأَخَذُوا
يَسْتَشِيرُونَهُ وَيَسْأَلُونَهُ وَهُوَ يَدُلُّهُمْ عَلَى طَرِيقَةِ الصِّيَانَةِ وَالْعِنَايَةِ، حَتَّى تَلَمَّسُوا مِنْهُ
الْحُبَّ وَالْإِخْلَاصَ وَالصَّلَاحَ.



ثُمَّ عَرَضَ عَلَى الشَّبَابِ الْعَاطِلِينَ عَنِ الْعَمَلِ بَعْضَ

فُرْصِ الْأَعْمَالِ الَّتِي قَرَأَ عَنْهَا، وَشَجَّعَهُمْ عَلَى انْتِهَازِهَا،

ثُمَّ سَاعَدَهُمْ عَلَيْهَا حَتَّى عَمِلُوا.

فَمِنْهُمْ مَنْ عَمِلَ فِي تَوْصِيلِ الْوَجَبَاتِ

إِلَى الْمَنَازِلِ، وَمِنْهُمْ مَنْ عَمِلَ مُسَاعِدًا

فِي الْمَطَاعِمِ، وَبَعْضُ مِنْهُمْ دَخَلُوا فِي دَوْرَاتِ تَدْرِيْبِيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ تَمْهِيْدًا لِأَعْمَالِ مِهْنِيَّةٍ

عَدِيْدَةٍ.

كَمَا عَرَضَ عَلَى الْفَتِيَّانِ الَّذِيْنَ مَازَالُوا يَدْرُسُوْنَ فِي الْمَدَارِسِ الثَّانَوِيَّةِ فُصُوْلًا اِضَافِيَّةً

فِي مَادَةِ الرِّيَاضِيَّاتِ، لِأَنَّهُ مُتَقِنٌ فِيهَا.

فَكَانَ يُعِدُّ لَهُمُ التَّدْرِيْبَاتِ، وَيَتَنَاقَشُ مَعَهُمْ فِي الْاِجَابَاتِ، ثُمَّ حَبَّبَهُمْ لِمُوَاصَلَةِ الدِّرَاسَةِ

فِي الْمَعَاهِدِ وَالْجَامِعَاتِ.

وَعَرَسَ فِيهِمْ أَنَّ النَّجَاحَ فِي الدُّنْيَا يَتَطَلَّبُ صَبْرًا وَتَضَحِيَّاتٍ، وَهِيَ خُطُوَّةٌ إِلَى النَّجَاحِ

فِي الْآخِرَةِ بِأَعْلَى الدَّرَجَاتِ.



وَبَعْدَ سَنَتَيْنِ مِنْ مُخَالَطَتِهِ الشَّبَابِ
تَفَاعَلَ مَعَهُ سُكَّانُ الْحَيِّ فَأَنْضَمَ
مَعَهُ مُتَطَوِّعُونَ آخَرُونَ فَازْدَادَتِ
الْفُصُولُ وَاللِّقَاءَاتُ وَالْأَنْشِطَةُ،
فَنَجَحَ الْكَثِيرُ مِنْ أَوْلَادِكَ الشَّبَابِ
فِي دِرَاسَتِهِ أَوْ عَمَلِهِ.

وَأَصْبَحَ عَبْدُ اللَّطِيفِ يَحْتَنُّهُمْ عَلَى أَنْ يَنْشُرُوا النَّجَاحَ وَيَكُونُوا عَوَامِلَ تَغْيِيرٍ وَتَنْوِيرٍ
وَتَطْوِيرٍ، وَأَنْ يَبْدُؤُوا بِتَعْلِيمِ وَتَرْبِيَةِ إِخْوَانِهِمْ وَأَخَوَاتِهِمْ الصِّغَارِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنْ أَبْنَاءِ
الْجِيرَانِ وَالْخِلَانِ.

وَكَانَ مِنْ نَصِيحَتِهِ أَنَّهُ يَقُولُ: (أَنْتَ إِذَا عَلَّمْتَ الْأَشْبَالَ، فَتَرَكُوا الْمَهَازِلَ وَالْمَكَاسِلَ،
فَاعْرِفْ أَنَّهُمْ سَيَكُونُونَ يَوْمًا أَسْوَدًا بَوَاسِلَ، أَمَّا إِذَا انْحَطُّوا وَاعْتَادُوا الْمَسَافِلَ، فَاعْلَمْ
أَنَّهُمْ سَيَكُونُونَ ذَنَابًا أَرَادِلَ).

السُّنَّةُ الْمُلَهَّمَةُ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مِنْكَرًا فَلْيَعْرِضْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ
لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَوْعَفُ الْإِيمَانِ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ

مِنْ جَمَالِ الْبَلَاغَةِ فِي الْقِصَّةِ: الْإِسْتِعَارَةُ التَّصْرِيحِيَّةُ

الشَّاهِدُ: (أَنْتِ إِذَا عَلَّمْتَ الْأَشْبَالَ، فَتَرَكُوا الْمَهَازِلَ وَالْمَكَاسِلَ، فَأَعْرِفِ أَنَّهُمْ سَيَكُونُونَ يَوْمًا أُسُودًا بَوَاسِلَ، أَمَا إِذَا انْحَطُّوا وَاعْتَادُوا الْمَسَافِلَ، فَأَعْلَمْ أَنَّهُمْ سَيَكُونُونَ ذِنَابًا أَرَادِلَ)

(الْأَشْبَالُ) جَمْعُ (شِبْلٍ) وَهُوَ صَغِيرُ الْأَسَدِ، فَقَدْ شُبِّهَ الْأَوْلَادُ بِالْأَشْبَالِ، ثُمَّ حُذِفَ الْمُشَبَّهُ وَهُوَ (الْأَوْلَادُ) وَأُبْقِيَ الْمُشَبَّهُ بِهِ (الْأَشْبَالُ) صَرِيحًا، فَهَذِهِ تُسَمَّى اسْتِعَارَةً تَصْرِيحِيَّةً.

تَعْرِيفُ الْإِسْتِعَارَةِ التَّصْرِيحِيَّةِ: هِيَ الَّتِي حُذِفَ فِيهَا الْمُشَبَّهُ (الرُّكْنُ الْأَوَّلُ)، وَذُكِرَ فِيهَا الْمُشَبَّهُ بِهِ (الرُّكْنُ الثَّانِي) صَرِيحًا.

أَمْثَلَةٌ أُخْرَى فِي الْإِسْتِعَارَةِ التَّصْرِيحِيَّةِ



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ ﴿سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ (103)﴾
فِي الْآيَةِ اسْتِعَارَةُ تَصْرِيحِيَّةٌ إِذْ شُبِّهَ الدِّينُ بِالْحَبْلِ الْمَتِينِ، ثُمَّ حُذِفَ الْمُشَبَّهُ (الدِّينُ) وَذُكِرَ الْمُشَبَّهُ بِهِ (الْحَبْلُ) صَرِيحًا، وَالْآيَةُ بِهَذِهِ الْإِسْتِعَارَةِ التَّصْرِيحِيَّةِ تُوحِي بِمَتَانَةِ الدِّينِ وَلِزُومِ التَّمَسُّكِ بِهِ وَعَدَمِ التَّفَرُّقِ مِنْهُ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنِّي مِمَّا أَحَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي، مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا
وَزِينَتِهَا..) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

أُسْتَعِيرَ لَفْظُ (زَهْرَةَ) لِمَبَاهِجِ الدُّنْيَا، فَالِاسْتِعَارَةُ تَصْرِيحِيَّةٌ لِأَنَّ الْمُشَبَّهَ بِهِ (زَهْرَةَ) قَدْ ذُكِرَ
صَرِيحًا، وَحَذِفَ الْمُشَبَّهُ (مَبَاهِجُ)، وَالْعِلَاقَةُ بَيْنَهُمَا هُوَ الْمَطْهَرُ الْجَدَابُ، لَكِنَّهُ قَصِيرُ
الْبَقَاءِ وَسَرِيعُ الْفَنَاءِ.

قَالَ الشَّاعِرُ يَرْتِي إِنَّهُ الصَّغِيرُ:

يَا كَوْكَبًا مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمُرُهُ * وَكَذَاكَ عُمُرُ كَوَاكِبِ الْأَسْحَارِ

شَبَّهَ الشَّاعِرُ ابْنَهُ بِالْكَوْكَبِ، ثُمَّ تَنَاسَى التَّشْبِيهَ فَحَذَفَ الْمُشَبَّهَ (إِنَّهُ) وَأَبْقَى الْمُشَبَّهَ بِهِ
(كَوْكَبًا) فَالِاسْتِعَارَةُ تَصْرِيحِيَّةٌ.

لَا زِمَ الْعُلَمَاءُ لِتَتَلَقَّى رَوَائِعَ الدُّرْرِ، فَتَسْمُو وَتَتَزَيَّنَ بِتَاجِ الْأَخْلَاقِ الْغُرْرِ.

الِاسْتِعَارَةُ التَّصْرِيحِيَّةُ فِي كَلِمَةِ (الدُّرِّ)، حَيْثُ حَذِفَ الْمُشَبَّهُ وَهُوَ (الْعُلُومُ)، وَأَبْقِيَ
الْمُشَبَّهُ بِهِ (الدُّرُّ) صَرِيحًا.

الْقِصَّةُ (16) : الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى

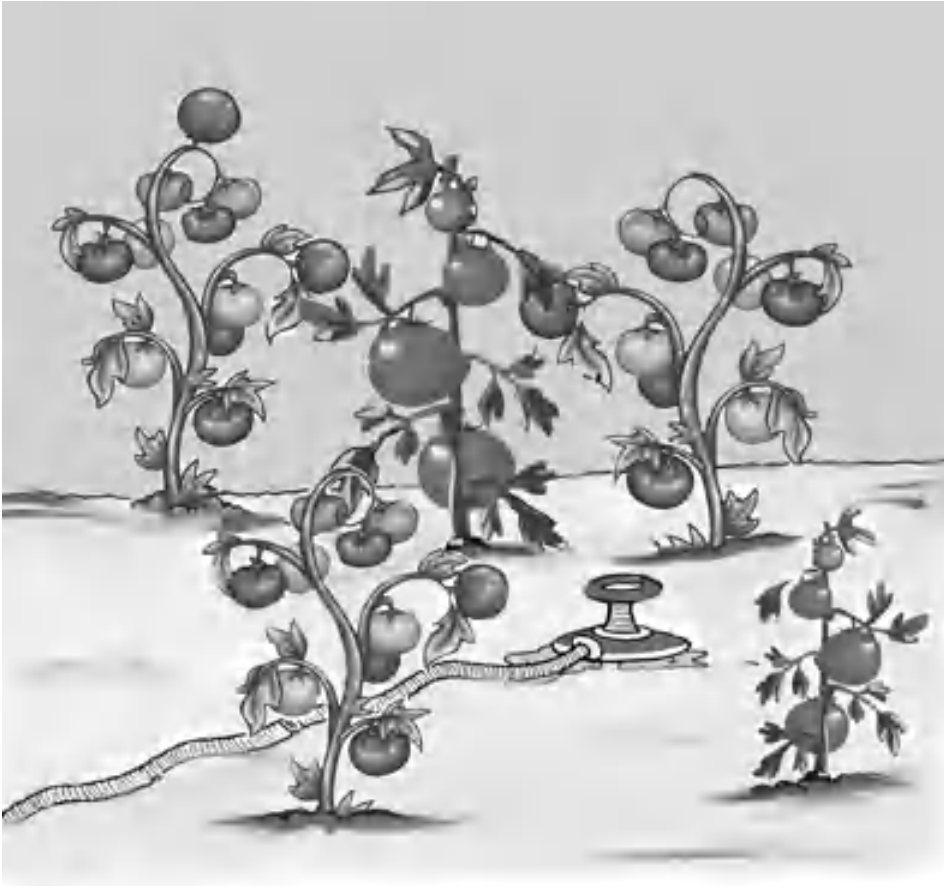
عَبْدُ الْمُنْعِمِ وَعَادِلُ فَلَاحَانَ مُتَجَاوِرَانِ، وَقَدْ خَطَّطَا أَنْ يَزْرَعَا الْفُلْفِلَ.
فَاشْتَرَيَا كُلُّهُمَا الْمُسْتَلْزَمَاتِ الزَّرَاعِيَّةَ لِشَجَرِ الْفُلْفِلِ، مِنْ أَسْمِدَةٍ لِلتَّغْذِيَّةِ وَالرِّعَايَةِ، وَأَنْبِيَبَ
لِلسَّقَايَةِ، وَسِيَّاحٍ لِلْحِمَايَةِ.
وَأَعَدَّأُ أَدَوَاتٍ وَآلَاتٍ، وَمُعَدَّاتٍ وَإِمْدَادَاتٍ، ثُمَّ حَرَثَا وَبَدَرَا وَزَرَعَا، فَنَمَتْ وَتَرَعْرَعَتْ
أَشْجَارُ بِهِيجَةٍ، فِي أَفْدَانٍ فَسِيحَةٍ تَسُرُّ النَّاطِرِينَ.





لَكِنْ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنَ الزَّرَاعَةِ لَمْ تَخْرُجْ ثَمَارُ الْفَلْفَلِ كَمَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ.
فَغَضِبَ عَادِلٌ غَضَبًا شَدِيدًا وَشَعَرَ بِالْيَأْسِ، وَأَنَّ أَمْوَالَهُ وَأَعْمَالَهُ وَأَوْقَاتَهُ قَدْ ذَهَبَتْ هَبَاءً
مَنْثُورًا.

وَأَحْسَنَ أَنْ زَرَعَ الْفَلْفَلَ مِنَ الدُّكْرِيَّاتِ السَّيِّئَةِ الْبَائِسَةِ، فَرَمَى جَمِيعَ تِلْكَ الْمُسْتَلْزَمَاتِ
الزَّرَاعِيَّةِ الَّتِي اشْتَرَاهَا، ثُمَّ يَيْسَ وَتَضَجَّرَ، وَتَشَاءَمَ وَتَدَمَّرَ.
أَمَّا عَبْدُ الْمُنْعِمِ فَقَدْ احْتَسَبَ وَصَبَرَ، وَدَعَا بِأَنْ يُعَوِّضَهُ اللَّهُ خَيْرًا، وَأَنْ يَجْزِيَهُ أَجْرًا.



وَبَعْدَ فِتْرَةٍ وَجِيْرَةٍ أَعْلَنْتْ إِدَارَةُ الزَّرَاعَةِ عَنْ تَشْجِيْعِهَا وَدَعْمِهَا لِزَّرَاعَةِ الطَّمَاظِمِ مِنْ أَجْلِ
تَلْبِيَةِ الطَّلَبِ الْمَحَلِّيِّ وَالسُّوقِ الْخَارِجِيِّ.
وَعَرَفَ عَبْدُ الْمُنْعِمِ أَنَّ زَّرَاعَةَ الطَّمَاظِمِ تَكَادُ تُشْبِهُ زَّرَاعَةَ الْفَلْفَلِ مِنْ حَيْثُ الْأَدْوَاتِ
وَالْمُسْتَلْزَمَاتِ الزَّرَاعِيَّةِ، فَاسْتَحْدَمَهَا وَحَرَتْ وَغَرَسَ، وَبَدَرَ وَنَثَرَ، حَتَّى تَنْصُرَ الشَّجَرُ
وَتَخْضُرَ.



ثُمَّ خَرَجَتِ الْمَحَاصِيلُ وَالشِّمَارُ، وَأَصْبَحَتْ
أَرْبَاحُهُ فِي أَرْبَاحِهِ، وَبَاتَتْ مَحْصُولَاتُهُ تُحْمَلُ
لِلْإِصْدَارِ، فِي أَرْجَاءِ الْبِلَادِ وَشَتَى الْأَقْطَارِ.
فَإِذَا نَابَ النَّوَابِ أَنْابَكَ أَنْبَ إِلَى اللَّهِ، فَإِلَى
اللَّهِ الْمَأْبُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَتَابُ.

لَا بُدَّ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى الْمَصَائِبِ وَالْأَكْدَارِ، لِأَنَّهَا مِنَ الْأَقْدَارِ، سَيَصْرِفُهَا اللَّهُ كَتَصْرِيفِ
الْعَوَاصِفِ وَالْإِعْصَارِ، وَسَيُقَلِّبُهَا مَتَى شَاءَ كَتَقَلُّبِ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ بِالنَّهَارِ.

الآيَةُ الْمُلْهِمَةُ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ ﴾ سُورَةُ التَّوْبَةِ (51).



مِنْ جَمَالِ الْبَلَاغَةِ فِي الْقِصَّةِ: الْإِسْتِعَارَةُ الْمَكْنِيَّةُ

الشَّاهِدُ: (فَإِذَا نَابَ النَّوَابِ أَنْابَكَ أَنْبَ إِلَى اللَّهِ، فَإِلَى اللَّهِ الْمَابُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَتَابُ).

(النَّابُ): هُوَ السِّنُّ الْحَادُّ قَبْلَ الْأَضْرَاسِ. وَ(النَّوَابُ): جَمْعُ نَائِبَةٍ، وَهِيَ الْمُصِيبَةُ

وَالْمِخْنَةُ. وَمَعْنَى (أَنْابَكَ): أَيَّ أَصَابَكَ وَأَذْرَكَ.

فَفِي هَذَا الشَّاهِدِ شَبَّهَتْ (النَّائِبَةُ) أَيَّ الْمُصِيبَةِ بِ(الْحَيَوَانَ الْمُفْتَرِسِ) لَكِنْ لَمْ يُذَكَّرْ

فِي الْعِبَارَةِ الْحَيَوَانَ الْمُفْتَرِسِ، إِنَّمَا ذُكِرَ شَيْءٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ، وَهُوَ النَّابُ.

تَعْرِيفُ الْإِسْتِعَارَةِ الْمَكْنِيَّةِ: هِيَ مَا صُرِّحَ فِيهَا لَفْظُ الْمَشَبَّهِ، وَحُذِفَ الْمَشَبَّهُ بِهِ، لَكِنْ

ذُكِرَتْ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ الَّتِي تَرْمُزُ إِلَيْهِ.



أَمْثَلَةٌ أُخْرَى فِي الْإِسْتِعَارَةِ الْمَكْنِيَّةِ



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي

صَغِيرًا﴾ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ (24)

شَبَّهَ الذُّلَّ بِطَائِرٍ لَهُ جَنَاحٌ، وَقَدْ ذُكِرَ الْمَشَبَّهُ وَهُوَ (الذُّلُّ) وَحُذِفَ الْمَشَبَّهُ بِهِ (الطَّائِرُ) وَذُكِرَ

شَيْءٌ يَرْمُزُ إِلَيْهِ وَهُوَ (الْجَنَاحُ)، وَالْعِلَاقَةُ بَيْنَ الذُّلِّ وَالطَّائِرِ هِيَ الْمَشَابَهَةُ فِي الْخُصُوعِ

وَالْهُبُوطِ رَغْمَ الْقُدْرَةِ عَلَى التَّحْلِيْقِ وَالْأَرْتِفَاعِ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْحَدِيثِ اسْتِعَارَةً مَكْنِيَّةً حَيْثُ شَبَّهَ الْإِسْلَامَ بِالْإِنْسَانِ الْغَرِيبِ فِي بَادِيِ أَمْرِهِ وَآخِرِهِ، ثُمَّ حُذِفَ الْمَشَبَّهُ بِهِ وَهُوَ (الْإِنْسَانُ)، وَبَقِيَتْ كَلِمَةُ (غَرِيبًا) تَرْمِزُ إِلَيْهِ، أَمَا وَجْهُ الشَّبْهِ الْمُرَادُ فَهُوَ انْعِدَامُ النَّاصِرِ وَضَعْفُ الْحَالَةِ وَقِلَّةُ الْحِيلَةِ.

لَا تَحْسَبَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُ وَحْدَهُ ❁ مَا لَمْ يُتَوَجَّ رُبُّهُ بِخَلَاقٍ

الْإِسْتِعَارَةُ فِي قَوْلِهِ (يَتَوَجَّ رُبُّهُ بِخَلَاقٍ)، حَيْثُ شَبَّهَ (رُبُّهُ) أَيَّ صَاحِبِ الْعِلْمِ بِ(الْمَلِكِ)، ثُمَّ حُذِفَ الْمَشَبَّهُ بِهِ (الْمَلِكُ) وَرُمِزَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ وَهُوَ (يَتَوَجَّ)، وَالْعِلَاقَةُ بَيْنَهُمَا اسْتِحْقَاقُ الْأَحْتِرَامِ وَالتَّبَجُّيلِ لِعُلُوِّ الْمَكَانَةِ وَرَفْعَةِ الْمَنْزَلَةِ.

لَا تَبِعْ دِينَكَ لِتَشْتَرِيَ دُنْيَاكَ.

فِي هَذَا الْمِثَالِ أُعْتَبِرَ الدِّينُ وَالْدُنْيَا كَالسِّلْعَةِ الَّتِي يُمَكِّنُ أَنْ تُبَاعَ وَتُشْتَرَى، فَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ مَكْنِيَّةٌ إِذْ حُذِفَ الْمَشَبَّهُ بِهِ (السِّلْعَةُ) وَبَقِيَ مَا يَرْمِزُ إِلَيْهِ (تَبِعَ) وَ(تَشْتَرِيَ).

القصة (17) : بين المظهر والجوهر



أُنشِيَءَ مَعْهَدٌ جَدِيدٌ سَمِيَ بِمَنْبَعِ الْحِكْمَةِ، أَنْفَقَتْ لِإِنْشَائِهِ أَمْوَالٌ كَثِيرَةٌ، وَبُنِيَتْ لِأَجْلِهِ
مَبَانٍ جَمِيلَةٌ، وَاخْتِيرَتْ لَهُ أَرْضٌ خَضْرَاءُ فَسِيحَةٌ.
اتَّفَقَ السِّيَاسِيُّونَ وَالسَّاسَةُ عَلَى تَأْسِيسِ أَسَاسِهِ، وَاتَّفَقَ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوسُوسَهُمْ
وَيُسُوسَهُمْ إِلَى الْإِنْتِكَاسَةِ، وَيُخَسِّسَ أَسَاسَهُ.
أَصْبَحُوا يَتَكَلَّمُونَ وَيُنَاقِشُونَ عَنِ إِصْلَاحِ الْبَاطِنِ، وَصَفَاءِ سَرِيرَةِ النَّبِيِّ.
وَلَكِنَّهُمْ يَعْمَلُونَ نَحْوَ إِشْبَاعِ الْبُطُونِ، وَالْبَحْثِ عَنِ نَقَاءِ سَرِيرَةِ النَّعْمَةِ.



حَتَّى الْمُوظَّفُونَ وَالْأَسَاتِذَةُ فَمُعْظَمُهُمْ
عَنْ "الْحِكْمَةِ" غَائِبُونَ، وَهُمْ فِي
الْمَنْهَجِ مُتَشَتِّتُونَ.

بَعْضٌ يُمَجِّدُ فِلْسَفَةَ أَرِسْطُو طَالِيسٍ، فَهُمْ عَنِ الْأَصُولِ وَمَنْهَجِ الرَّسُولِ فِي تَلْبِيسٍ.
وَبَعْضٌ يَتَعَنَّى بِالْأَفْكَارِ الْعَرَبِيَّةِ، فَهُمْ بَعِيدُونَ عَنِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ، وَهَدْيِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ.
أَمَّا الرَّئِيسُ فَيُخَطِّطُ لِلْحِكْمَةِ بِذِهْنِهِ، لَكِنَّهُ لَا يُؤَيِّدُهَا بِسَعْيِهِ.

فَيُطِنُّ لَهُمْ فِي الشَّرْحِ وَيَطْوُلُ، لَكِنَّهُ عَنِ جَادَةِ الْعَمَلِ دَائِمًا مَشْغُولٌ، يَهْوَى رَسْمَ
الْهَدَفِ الْمَأْمُولِ، لَكِنَّهُ عَنِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ كَسُولٌ، رَغَمَ أَنَّ مَكْتَبَهُ لِبَابِ الْمَسْجِدِ
مَوْصُولٌ.



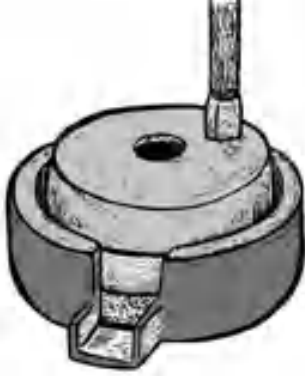
بَيْنَمَا مَنْ يَتَّصِفُ بِصِفَاتِ الْمُعَلِّمِ الرَّبَّانِيِّ، فَقَدْ وُصِفَ بِأَنَّهُ شَدِيدٌ، لِأَنَّهُ لَا يَفْقَهُ إِنْشَادَ
 الْأَنَاشِيدِ، وَلَا الرَّقْصَ الرَّيَاضِيِّ مَعَ الْأَنْعَامِ وَالْأَعَارِيدِ، وَبِأَنَّهُ عَنِ الْهَدَفِ الْمَرْسُومِ بَعِيدٌ،
 لِأَنَّهُ لَا يُوَاكِبُ الْمَذَاهِبَ الْغَرِيبَةَ وَمَا لَدَيْهِمْ مِنْ جَدِيدٍ.

مَشَارِيعُ هَذَا الْمَعْهَدِ بَرَّاقَةٌ، بِالْإِعْلَامِ وَقِصِّ الشَّرِيطِ وَالْأَنَاقَةِ فِي الْإِنْطِلَاقَةِ.

ثُمَّ تَنْكَشِفُ الْغِطَاءُ وَتَظْهَرُ الْآفَةُ وَالْفَاقَةُ أَوْ الْحَمَاقَةُ.

فَإِمَّا تَبْدِيرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَسُوءٌ فِي الْأَحْوَالِ، أَوْ الْإِكْتَارُ مِنَ الْأَقْوَالِ مَعَ الْإِخْتِلَالِ فِي
 الْأَعْمَالِ، أَوْ تَمْجِيدٌ لِأَشْبَاهِ الْأَبْطَالِ، وَالْأَهْتِمَامُ بِالْمَظَاهِرِ وَالْأَشْكَالِ.

اسْتَشْرَى الْوَهْنُ فِي الْمَعْهَدِ فَأَصْبَحَ يَنْقَلِبُ فِي الْأِنْحِلَالِ وَالْإِنْخِدَالِ، بَيْنَ حُبِّ
 الذَّنْبِ، وَمَكْرِ الثَّغْلَبِ، وَجَشَعِ التَّمْسَاحِ، وَضَعْفِ الدَّجَاجَةِ، وَجُبْنِ النَّعَامَةِ.
 أَصْبَحَ الْمَعْهَدُ كَثِيرٌ مُعْطَلَةٌ وَقَصِيرٌ مَشِيدٌ، لِأَنَّ الْقُلُوبَ فِيهَا مُعْطَلَةٌ، وَهُوَ عَنْ مَعِينِ
 الْحِكْمَةِ بَعِيدٌ.



وَمَنْ لَمْ يُؤْتَ "الْحِكْمَةَ" فَلَمْ يُؤْتَ خَيْرًا كَثِيرًا.
 تَسْمَعُ فِيهِ جَعَجَعَةً وَلَا تَرَى طِحْنًا.
 وَأَنْ تَسْمَعَ بِالْمُعِيدِي خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ.

الآيَةُ الْمُلْهِمَةُ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا
 يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ سُورَةُ الْبَقَرَةِ (269).



مِنْ جَمَالِ الْبَدِيعَةِ فِي الْقِصَّةِ: الْأَسْتِعَارَةُ التَّمثِيلِيَّةُ

الشَّاهِدُ: (تَسْمَعُ فِيهِ جَجَعَةٌ وَلَا تَرَى طِحْنَ).

مَعْنَى (جَجَعَةٌ): صَوْتُ الرَّحَى عِنْدَمَا تَطْحَنُ الْقَمْحَ أَوْ الْحُبُّوبَ. أَمَّا (طِحْنَ) فَهُوَ الدَّقِيقُ أَوْ الطَّحِينُ النَّاتِجُ مِنْ طَحْنِ الْحُبُّوبِ. وَهَذَا مَثَلٌ يُقَالُ عِنْدَمَا يَكْثُرُ الْكَلَامُ وَتَرْتَفِعُ الْأَصْوَاتُ، لَكِنْ لَا تَرَى فِي نِهَائِهِ كُلِّ ذَلِكَ إِنْجَازًا أَوْ شَيْئًا مُفِيدًا.

وَهُنَاكَ شَاهِدٌ آخَرٌ لِلْأَسْتِعَارَةِ التَّمثِيلِيَّةِ وَهُوَ: (وَأَنْ تَسْمَعَ بِالْمُعِيدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ).

(الْمُعِيدِيُّ) هُوَ اسْمُ رَجُلٍ جَرِيءٍ يَفْطَعُ الطَّرِيقَ، لَكِنَّهُ كَانَ دَمِيمَ الْوَجْهِ، وَالْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا الْمَثَلِ أَنَّكَ قَدْ تَسْمَعُ عَنْ رَجُلٍ لَهُ مَكَانَةٌ وَعَظْمَةٌ، لَكِنْ حِينَمَا تَلْقَاهُ، تَجِدُهُ دُونَ الْمَكَانَةِ الَّتِي أُلْصِقْتَ بِهِ، وَهَكَذَا يُضْرَبُ هَذَا الْمَثَلُ لِكُلِّ شَيْءٍ تَجِدُ حَقِيقَتَهُ أَسْوَأَ مِمَّا قَدْ سَمِعْتَ عَنْهُ.

تَعْرِيفُ الْأَسْتِعَارَةِ التَّمثِيلِيَّةِ: هِيَ عِبَارَةٌ أُسْتُعِمِلَتْ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَتْ لَهُ لِعِلَاقَةِ الْمَشَابَهَةِ، مَعَ وُجُودِ قَرِينَةٍ مَانِعَةٍ مِنْ إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ.

أَوْ هِيَ التَّمثِيلُ بِمَثَلٍ أَوْ حِكْمَةٍ دُونَ ذِكْرِ الْحَالَةِ الَّتِي قِيلَ فِيهَا.



أَمْثَلَةٌ أُخْرَى فِي الْأَسْتِعَارَةِ التَّمثِيلِيَّةِ



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾. سُورَةُ الْمُذْتَرِّ (38)

أَيُّ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ مِنَ الْأَعْمَالِ مَأْخُودَةٌ بِعَمَلِهَا. وَهَذِهِ الْآيَةُ هِيَ بِمِثَابَةِ حِكْمَةٍ تُبَيِّنُ أَنَّ الْإِنْسَانَ مَسْئُولٌ عَنْ كُلِّ عَمَلٍ عَمِلَهُ، لِأَنَّهُ مُجْزِيٌّ عَلَيْهِ، إِنَّ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا يُلْدَعُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ

الْمَعْنَى السَّطْحِيُّ لِلْحَدِيثِ هُوَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَدْخَلَ يَدَهُ فِي حُفْرَةٍ وَلَدَغَتْهُ حَيَّةٌ، يَنْبَغِي أَلَّا يَدْخُلَ يَدَهُ فِيهَا مَرَّةً أُخْرَى، أَمَّا الْمَعْنَى الْمُرَادُ فَالْمُؤْمِنُ عَلَيْهِ أَلَّا يُعَاوِدَ الْعَمَلَ الَّذِي قَدْ سَبَّبَ أذى أَوْ ضَرَرًا عَلَى نَفْسِهِ.

الْمُورِدُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الرَّحَامِ

لَيْسَ الْمُرَادُ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ مَعْنَاهَا الْحَقِيقِيَّةُ، فَهِيَ إِنَّمَا تُسْتَعْمَدُ لِبَيَانِ تَوَافُدِ الْكَثِيرِ مِنَ النَّاسِ، عَلَى كُلِّ مَا هُوَ لَافِتٌ وَأَسْرٌ، كَعَالِمٍ عَظِيمٍ، أَوْ دَرَسٍ جَدَابٍ، أَوْ مَكَانٍ خَلَابٍ.

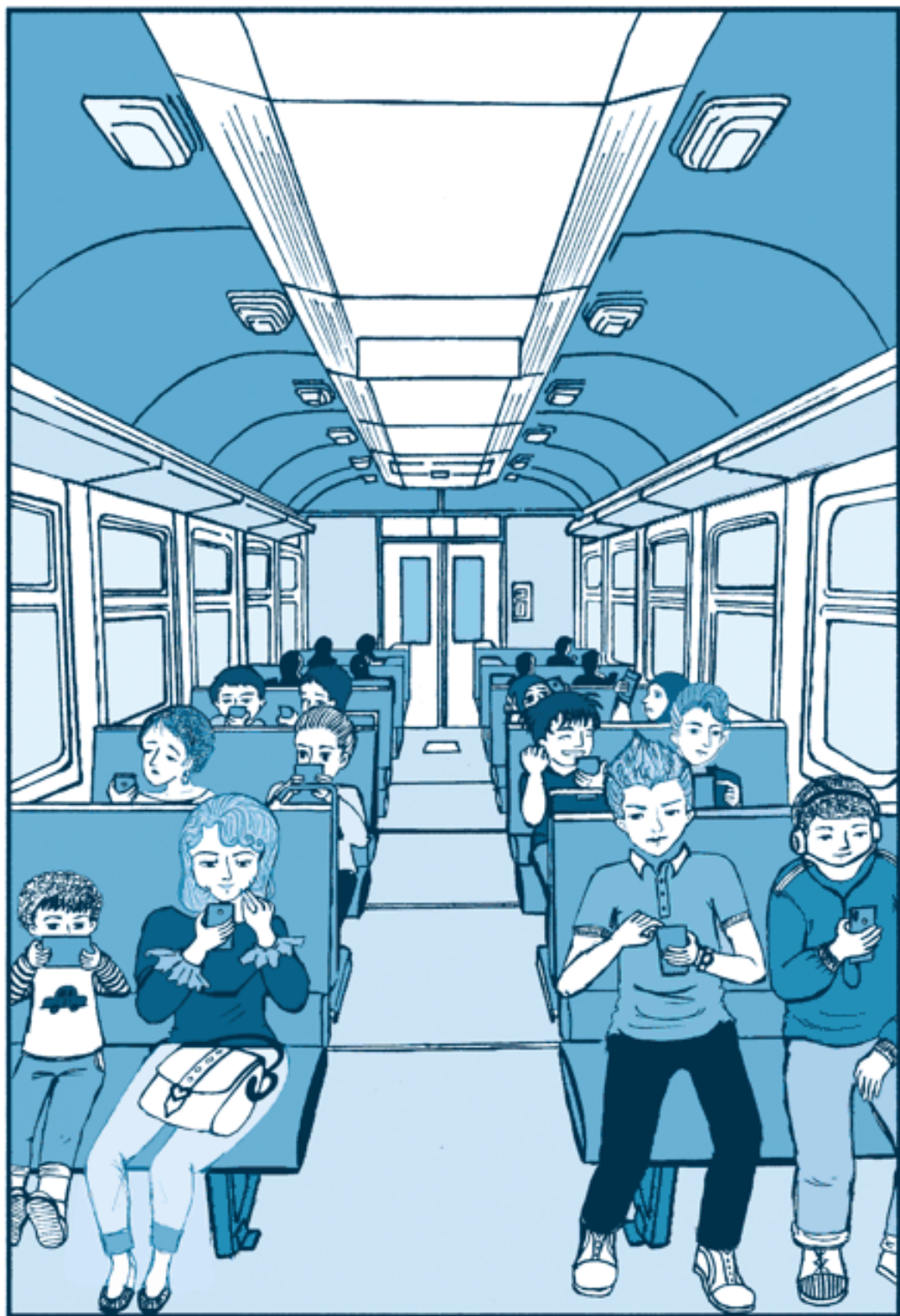
قَبْلَ الرِّمَايَةِ تُمْلَأُ الْكِنَانَةُ

مَعْنَى (كِنَانَةٌ): جُعبَةٌ أَوْ وَعَاءٌ تُوضَعُ فِيهَا السِّهَامُ. وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ تُسْتَعْمَدُ لِبَيَانِ أَنَّ الْمَرءَ إِذَا أَقْدَمَ عَلَى مُزَاوَلَةِ عَمَلٍ عَظِيمٍ، أَوْ مَوَاجَهَةِ حَظْبٍ جَسِيمٍ، عَلَيْهِ أَنْ يَتَأَهَّبَ الْأُهْبَةَ، وَيُعِدَّ الْعُدَّةَ.

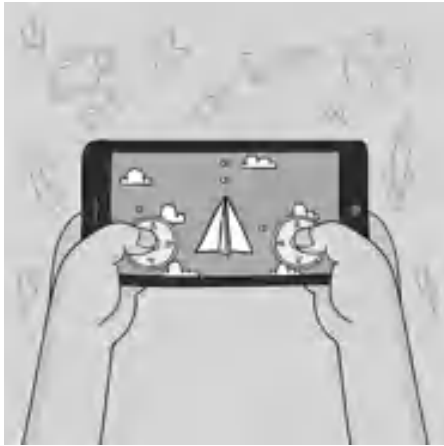
القصة (18) : التآفهآ من الهوآف

الآن أنت إذا ركبت القطار فإنك ستحار وستحتار، وستكثر من الاستغفار، لأنك ستجد أن الركاب أصبحوا عبيداً وليسوا بأحرار، الهوآف سلبت قلوبهم والأبصار، فلا يمتعون الأنظار بمناظر الطبيعة من أنهار وأشجار.
لقد كتبت أيديهم وأعينهم حتى في الأسفار، الهوآف الذكية قد سرقت ذكاءهم والأفكار، فنكسوا رؤوسهم في مشهد ذلٍ وافتقار، ذلك ما خلفته الهوآف فيهم من دمارٍ وعارٍ، قد بدت البأساء من شاشاتها، وما تخفي سطورها أكبر.





أَصْبَحَ الْهَاتِفُ الذَّكِيُّ هُوَ الْمُهَيِّمُ السَّاحِرُ الْمُخْدِرُ الْمُؤَسِّرُ، مَنْ وَقَعَ فِي شِرَاكِهِ فَقَدْ
 شَارَكَهُ فِي الْكَدْرِ، وَمَنْ سَقَطَ فِي شِبَاكِهِ فَقَدْ اشْتَبَكَ مَعَهُ فِي الْعَكْرِ، الْوُلُوجُ فِيهِ سَهْلٌ
 كَلَمَحٌ بِالْبَصْرِ، لَكِنَّ الْخُرُوجَ مِنْهُ صَعْبُ الْمَفَرِّ، يُؤَسِّرُ وَيُخْدِرُ كَأَنَّهُ سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ.



فِيصْبِحُ الْجَوَّالُ قَرِينَهُ أَيَّنَمَا حَلَّ وَارْتَحَلَ،
 فَيَكُونُ أَوَّلَ مَا يُصَافِحُهُ صَبَاحًا، وَأَوْسَطَ مَا
 يَهْتَمُّ بِهِ نَهَارًا، وَآخِرَ مَا يُودِّعُهُ لَيْلًا.
 تَرَى الرَّجُلَ يُهَمُّهُمْ وَيُتَمِّتُمْ وَحَدَهُ، لَكِنَّهُ لَمْ
 يَهْتَمَّ بِعَمَلِهِ وَلَمْ يُتَمَّ وَاجِبُهُ.

وَقَدْ يَبْتَهِجُ وَيَبْتَسِمُ وَحَدَهُ، لَكِنَّهُ مَا أَبْهَجَ جَارَهُ وَمَا أَفْرَحَ صَاحِبَهُ.
 كَأَنَّهُ فِي أَضْغَاثِ أَحْلَامٍ، وَإِنْ كَانَ فِي وَسْطِ الْأَنَامِ، وَمَا هُمْ بِتَأْوِيلِ أَحْلَامِهِ بِعَالِمِينَ.
 فَمَنْ أَدْمَنَ فِيهِ فَهُوَ مَفْتُونٌ، أَوْ مُصَابٌ بِشَيْءٍ مِنَ الْهُوسِ وَالْجُنُونِ.

هُنَاكَ عَالَمٌ يَلِجُهُ الْمُتَهَابِتُونَ لِلِاسْتِهْتَارِ، وَالْمُتَلَقِّفُونَ لِلْأَخْبَارِ، وَالْمُسْتَحْفُونَ بِالْأَوْزَارِ.

هُنَاكَ يُنْتَهَكُ السِّرُّ الْمُصَانُّ، وَيُعْرَبُ الدُّوَاهَانُ، وَيُصَفَّقُ لَهُ الشَّيْطَانُ.

هُنَاكَ قَدْ غَابَ الْأَبُّ، وَحَلَّ مَحَلَّهُ "الْوَأْسُ أَبُّ"، "وَأَنَسْتَ غَرَامٌ" وَمَا هَبَّ وَدَبَّ.

هُنَاكَ هُمْ فَرِحُونَ فَائِزُونَ، لَكِنَّ الْحَقِيقَةَ هُمْ بَائِسُونَ خَاسِرُونَ.

فَلَيْسَ (الْفَائِزُ أَبُوكَ) صَحِيحًا، إِذَا أَعْطَاكَ هَاتِفًا لِتَتَصَفَّحَ "الْفَائِسِبُوكَ".

فِيَا حَسْرَتًا عَلَى مَا فَاتَ مِنَ الْأَوْقَاتِ، وَضِيَاعِ الْأَعْمَارِ النَّاصِرَاتِ، يَسْتَلْدُونَ فِي

الشَّهَوَاتِ، وَيَسْتَمْتِعُونَ بِالْمَلَذَّاتِ، وَقَدْ اقْتَرَبَ مِنْهُمْ

هَادِمُ اللَّذَاتِ، وَمُحَوِّلُ الْعِظَامِ إِلَى رُفَاتٍ.

فَأَنْتَ أَيُّهَا الْعَارِفُ الدَّكِيُّ، إِحْذَرِ الْهَاتِفَ الدَّكِيَّ، أَتْرُكُ

الْهَاتِفَاتِ إِلَى التَّوْفَاهِ، وَالتَّافِهَاتِ مِنَ الْهَوَاتِفِ، فَالَّذِينَ

يَتَهَابِتُونَ إِلَى الْهَوَاتِفِ هُمْ تَافِهُونَ.



السُّنَّةُ الْمُلْهَمَةُ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ

سَقَمِكَ، وَعِغْنَاكَ قَبْلَ فِقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ). رَوَاهُ الْحَاكِمُ

وَالْبَيْهَقِيُّ.



مِنْ جَمَالِ الْبَلَاغَةِ فِي الْقِصَّةِ: الْكِنَايَةُ عَنِ مَوْصُوفٍ.

الشَّاهِدُ: (فِيَا حَسْرَتًا عَلَى مَا فَاتَ مِنَ الْأَوْقَاتِ، وَصَيَّاعِ الْأَعْمَارِ النَّاصِرَاتِ، يَسْتَلِدُّونَ فِي الشَّهَوَاتِ، وَيَسْتَمْتِعُونَ بِالْمَلَدَّاتِ، وَقَدْ اقْتَرَبَ مِنْهُمْ هَادِمُ اللَّذَاتِ، وَمُحَوَّلُ الْعِظَامِ إِلَى رُفَاتٍ).

المُرَادُ أَي أَنَّهُمْ لَاهُونَ وَقَدْ اقْتَرَبَ مِنْهُمْ الْمَوْتُ، فَكُنِيَ عَنِ (الْمَوْتِ) بِاسْتِحْدَامِ مَا يَصِفُهُ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ وَهُوَ (هَادِمُ اللَّذَاتِ وَمُحَوَّلُ الْعِظَامِ إِلَى رُفَاتٍ) فَالْمَوْتُ يَهْدِمُ اللَّذَاتِ وَيُرِيئُهَا عَنِ الْإِنْسَانِ، وَيُحَوَّلُ جَسَدَهُ إِلَى فُتَاتٍ وَرُفَاتٍ.

تَعْرِيفُ الْكِنَايَةِ عَنِ مَوْصُوفٍ: هِيَ الَّتِي يُكْنَى فِيهَا عَنِ مَوْصُوفٍ، فَيُخْفَى الْمَوْصُوفُ مَعَ ذِكْرِ دَلِيلٍ عَلَيْهِ.



أَمْثَلَةٌ أُخْرَى فِي الْكِنَايَةِ عَنِ مَوْصُوفٍ



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ سُورَةُ النِّسَاءِ (43).
مَعْنَى (الْغَائِطِ) هُوَ الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ الَّتِي يَذْهَبُ إِلَيْهَا الشَّخْصُ لِقَضَائِهِ حَاجَتِهِ، فَمَعْنَى (جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ) أَي كَانَ الشَّخْصُ مِنْكُمْ مُنْتَقِضًا وَضُوءَهُ بِسَبَبِ التَّبَرُّزِ أَوْ التَّبَوُّلِ. فَهَذِهِ كِنَايَةٌ عَنِ مَوْصُوفٍ.

وَفِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ قَالَ أَعْرَابِيٌّ: (اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا، وَلَا تَرْحَمْ
مَعَنَا أَحَدًا). فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْأَعْرَابِيِّ: (لَقَدْ حَجَرْتَ وَاسِعًا). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
فِي قَوْلِهِ (وَاسِعًا) كِنَايَةٌ عَنِ مَوْصُوفٍ، وَهُوَ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى.

كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ * يَوْمًا عَلَى آلَةِ حَدَبَاءَ مَحْمُولٌ
فِي قَوْلِهِ (ابْنِ أُنْثَى) كِنَايَةٌ عَنِ مَوْصُوفٍ، وَهُوَ الْإِنْسَانُ، وَفِي قَوْلِهِ (آلَةِ حَدَبَاءَ) كِنَايَةٌ عَنِ
مَوْصُوفٍ، وَهُوَ النَّعْشُ أَوْ التَّابُوتُ.

أَنْفَقَ مَا فِي الْجَيْبِ يَأْتِيكَ مَا فِي الْغَيْبِ.
فِي الْعِبَارَةِ (مَا فِي الْجَيْبِ) كِنَايَةٌ عَنِ مَوْصُوفٍ، وَهُوَ الْمَالُ. وَفِي الْعِبَارَةِ (مَا فِي الْغَيْبِ)
كِنَايَةٌ عَنِ مَوْصُوفٍ، وَهُوَ الْبَرَكَةُ.

القِصَّةُ (19) : التَّزْيِيَةُ فِي الصَّعْرِ



مَدِينَةُ "آمَالِنَا" مَدِينَةُ نَظِيفَةٌ، مِنَ الصَّعْبِ أَنْ نَرَى الْقِمَامَةَ فِي شَوَارِعِهَا وَحَدَائِقِهَا،
حَتَّى أَوْراقَ الأشجارِ تُكْنَسُ وَتُرْمَى، بَلْ حَتَّى مِيَاهَ الأنهارِ الَّتِي تَعْبُرُ وَسَطَ المَدِينَةِ
نَظِيفَةٌ وَصَافِيَةٌ، نَسْتَطِيعُ أَنْ نَرَى الأَسْمَاكَ فِيهَا تَسْبِحُ وَتَتَرَاقِصُ سَعِيدَةً.
فَقَدْ تَرَبَّى النَّاسُ فِي هَذِهِ المَدِينَةِ عَلَى النِّظَافَةِ مُنْذُ نُؤْمَةِ أَطْفَارِهِمْ.



فَالعِنَايَةُ بِالنَّظَافَةِ تُعَدُّ مِنَ الْقِيَمِ الْحَمِيدَةِ الَّتِي تُؤَكِّدُهَا وَتُرْسِّخُهَا مَدَارِسُهَا، بِجَانِبِ
حُسْنِ الْخُلُقِ وَالتَّأَدُّبِ فِي الْكَلَامِ وَبِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَاحْتِرَامِ الْكِبَارِ.
فَمِنْ أَجْلِ أَنْ يَرَسَّخَ الْإِهْتِمَامُ بِالنَّظَافَةِ؛ يَقُومُ الطَّلَبَةُ فِي الْمَدَارِسِ بِتَنْظِيفِ فُصُولِهِمْ
كُلَّ صَبَاحٍ، وَيَقُومُونَ بِرَمْيِ الْقَمَامَاتِ حَسَبَ نَوْعِهَا فِي صِنَادِيقٍ مُخَصَّصَةٍ لِكُلِّ نَوْعٍ.

كَمَا يَقُومُونَ بِالتَّعْبِيرِ عَنِ أَهْمِيَّةِ النِّظَافَةِ مِنْ خِلَالِ كِتَابَاتِهِمْ وَمُلَصَقَاتِهِمْ وَنَشَاطَاتِهِمْ
الْأَصْفِيَّةِ، كَالْتَمَثِيلِ عَنْهَا فِي مَنْصَةِ الْمَسْرُحِيَّةِ، وَالْقِيَامِ بِخِدْمَةِ اجْتِمَاعِيَّةٍ بِتَرْيِينِ
مَسْجِدٍ أَوْ تَنْظِيفِ حَدِيقَةٍ.

وَالْمَدَارِسُ فِي مَدِينَةِ "أَمَالْنَا" كَذَلِكَ تَقُومُ بِعَرَسِ بَذْرِ التَّنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ فِي الْجَانِبِ
الرُّوحِيِّ.



وَأَبْرَزُهَا أَنَّ الْأَسَاتِذَةَ يَأْمُرُونَ الطَّلَبَةَ بِصَلَاةِ الظُّهْرِ جَمَاعَةً، بَعْدَ أَنْ يَتَنَاوَلُوا غَدَاءَهُمْ،
وَبَعْدَ أَنْ يَسْتَعِدُّوا لَهَا بِالتَّطَهْرِ وَالْوُضُوءِ وَالتَّطِيبِ.

فَيَقُومُونَ إِلَى الصَّلَاةِ لِتَهْدِيبِ الْأَرْوَاحِ، وَلِبَاسِهِمْ مِعْطَرٌ فَوَاحٍ، وَالنَّفْسُ فِي ارْتِيَاكِ
وَأَنْشِرَاحِ.

لَقَدْ عَلَّمُوهُمْ أَنَّ النَّظَافَةَ لَدَيْهِمْ سُمُوٌّ
وَجَمَالٌ، وَالصَّلَاةَ لَدَيْهِمْ عُلُوٌّ وَكَمَالٌ.
فَمَا نَرَاهُ فِي مَدِينَةِ "آمَالُنَا" مِنْ نَظَافَةٍ
فِي أَرْجَائِهَا، وَبَشَاشَةٍ أَوْجِهٍ سُكَّانِهَا،



وَتَلَطُّفٍ عَامَّتِهِمْ فِي كَلَامِهَا وَأَخْلَاقِهَا إِلَّا إِنْ عَكَسَ لِحُسْنِ التَّرْبِيَةِ وَلُطْفِ التَّنْشِئَةِ الَّتِي
قَامَتْ بِهَا مَدَارِسُهَا.

فَالْمَدْرَسَةُ تَصْنَعُ طِبَاعَ الْأَجْيَالِ، إِنْ أَعَدَدْنَاهَا أَعَدَدْنَا شَعْبًا طَيِّبَ الْخِصَالِ.

السُّنَّةُ الْمُلْهِمَةُ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاصْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا
وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

مِنْ جَمَالِ الْبَدَاغَةِ فِي الْقِصَّةِ: الْكِنَايَةُ عَنِ الصِّفَةِ

الشَّاهِدُ: (فَقَدَ تَرَبَّى النَّاسُ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ عَلَى النَّظَافَةِ مِنْذُ نُعُومَةِ أَطْفَارِهِمْ).

مَعْنَى كَلِمَةِ (نُعُومَةٍ): أَي لَيِّنٍ وَرَقِيْقٍ. وَ(أَطْفَارٌ): جَمْعُ ظَفْرِ.

فَالْعِبَارَةُ (مِنْذُ نُعُومَةِ أَطْفَارِهِمْ) كِنَايَةٌ عَنِ صِغَرِ سِنِّيهِمْ، أَي مِنْذُ أَنْ كَانُوا أَطْفَالًا صِغَارًا

لَيِّنِي الْأَطْفَارِ وَرَقِيْقِي الْمَشَاعِرِ.

تَعْرِيفُ الْكِنَايَةِ: كَلِمَةٌ أَوْ عِبَارَةٌ يُقْصَدُ بِهَا مَعْنَى مُلَازِمٍ لِمَعْنَاهَا الْحَقِيقِيَّةِ، مَعَ جَوَازِ

إِرَادَةِ مَعْنَاهَا الْحَقِيقِيَّةِ.

أَمَّا الْكِنَايَةُ عَنِ الصِّفَةِ: فَهِيَ الَّتِي يُكْنَى فِيهَا عَنِ صِفَةٍ لِأَزْمَةِ لِلْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ فِي

الْكَلِمَةِ أَوْ الْعِبَارَةِ الْمُسْتَعْمَلَةِ.

أَمْثَلَةٌ أُخْرَى فِي الْكِنَايَةِ عَنِ صِفَةٍ



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا

مَحْسُورًا﴾. سُورَةُ الْإِسْرَاءِ (29)

فِي الْعِبَارَةِ (يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ) كِنَايَةٌ عَنِ صِفَةِ الشُّحِّ وَالْبُخْلِ، لِأَنَّ رِبْطَ الْيَدِ بِالْعُنُقِ

يُشِيرُ إِلَى الْإِمْسَاكِ، وَفِي الْعِبَارَةِ (تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ) كِنَايَةٌ عَنِ التَّبْدِيرِ وَالْإِسْرَافِ، لِأَنَّ

بَسْطَ الْيَدِ كُلَّ الْبَسْطِ يُشِيرُ إِلَى الْإِفْلَاطِ، فَالْأَيُّ تَدْعُو إِلَى الْإِعْتِدَالِ فِي الْإِنْفَاقِ.



قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (وَاعْلَمَ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

فِي قَوْلِهِ (رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ) كِنَايَةٌ عَنِ صِفَةِ، وَهِيَ اسْتِحْكَامُ الْأُمُورِ وَإِبْرَامُهَا بِخَيْرِهَا وَشَرِّهَا.



فَإِنْ أَكَلُوا لَحْمِي وَفَرَّتْ لِحُومِهِمْ * وَإِنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدًا

فِي قَوْلِهِ (أَكَلُوا لَحْمِي) كِنَايَةٌ عَنِ صِفَةِ وَهِيَ الْغَيْبَةُ، فَالْمَعْنَى أَي (إِنْ اغْتَابُونِي) وَفِي قَوْلِهِ (وَفَرَّتْ لِحُومِهِمْ) كِنَايَةٌ عَنِ صِفَةِ وَهِيَ عَدَمُ اغْتِيَابِهِ إِيَّاهُمْ.



دَخَلَ رَجُلٌ سُوقًا وَتَفَاجَأَ مِنْ تَكَالُبِ النَّاسِ عَلَى الدُّنْيَا وَنَسِيَانِهِمُ الْآخِرَةَ، فَقَالَ:
"دَخَلْتُ سُوقًا فِي الْعَاصِمَةِ فَإِذَا ثِيَابُ أَحْرَارٍ عَلَى أَجْسَادِ عَبِيدٍ".

فِي قَوْلِهِ (ثِيَابُ أَحْرَارٍ) كِنَايَةٌ عَنِ صِفَةِ، وَهِيَ حُسْنُ الْمَظْهَرِ وَجَمَالُ الْمَنْظَرِ. أَمَّا فِي قَوْلِهِ (أَجْسَادِ عَبِيدٍ) فَكِنَايَةٌ عَنِ مَوْصُوفٍ، وَالْمُرَادُ أَيُّ أَنْاسٍ ضِعَافُ النَّفُوسِ يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ.

الْقِصَّةُ (20) : أَمِيرٌ بَصِيرٌ

الأمير عبد الله اعتنى بتربيته والده منذ الصغر أحسن اعتناء وأفضل تربية. فنشأ رؤوفاً خلوقاً، منضبطاً في سلوكه، مهذباً في كلامه، متواضعاً على الرغم من علو مكانته ومكانة أسرته، متربناً على الرغم من كثرة أمواله وتنوع ثرواته، حليماً على الرغم من هيبة والده ونفوذ سلطته. إن الترف والرفاهة بالأموال قد تفسد طباع الأطفال، وتضعف أخلاق الأشبال، وتؤدي بهم إلى أسوأ الأحوال.





وَهَكَذَا حَالُ مُعْظَمِ أبنَاءِ الأَثْرِيَاءِ والأُمَرَاءِ فِي البِلَادِ، قَدْ انشَغَلُوا بِالهُوَايَاتِ، وَالبَدَخِ
فِي المُتْرَفَاتِ وَاسْتِعْرَاضِ المُمْتَلِكَاتِ، هَذَا يَعْتَكِفُ عَلَى جَمْعِ السِّيَّارَاتِ الفَارِهَاتِ،
وَهَذَا يَنْسَاقُ فِي مُتَابَعَةِ فَرِيقِهِ وَحُضُورِ المُبَارِيَّاتِ، وَذَآكَ يَنْعَمِسُ فِي مَجَالِسِ الأَغَانِي
وَالرَّقِصَاتِ.

مُعْظَمُهُمْ مُلْتَفٌّ حَوْلَ نَفْسِهِ، مُحِبٌّ اسْتِعْرَاضَ مَا اشْتَرَاهُ لِنَفْسِهِ، أَوْ قَابِعٌ يُتَابِعُ هَوَى
نَفْسِهِ.

أَمَّا عَبْدُ اللَّهِ فَقَدْ انشَغَلَ بِطَلَبِ العِلْمِ وَبِالمَحْفُوظَاتِ، حَفِظَ القُرْآنَ وَعَيُونَ الشِّعْرِ
وَالْمُعَلَّقَاتِ، كَمَا إِنَّهُ يَحْضُرُ الخُطَبَ وَالجَمَاعَاتِ.



فَأَصْبَحَ الْأَمِيرُ عَبْدُ اللَّهِ شَابًّا يَعْرِفُ الْوَاجِبَاتِ، وَيَتَحَمَّلُ الْمَسْئُولِيَّاتِ، وَيَتَجَنَّبُ
الْمُلْهِيَّاتِ الْفَاسِدَاتِ، وَأَصْبَحَ يُحِبُّ نَشْرَ السَّعَادَةِ وَالْإِبْتِسَامَاتِ، وَيَسْعَى لِتَقْدِيمِ
الْمُسَاعَدَاتِ وَالْخِدْمَاتِ، لِمَنْ ضَاقَتْ بِهِمُ الْحَيَاةُ، أَوْ نَزَلَتْ بِهِمُ الْكُرْبَاتُ.
وَالآنَ بَعْدَ أَنْ تَحَوَّلَ لَهُ إِرْثُ الْعَرْشِ وَالسُّلْطَانِ، وَأَنَابَتْ إِلَيْهِ الْبِلَادُ بِالطَّاعَةِ وَالْإِذْعَانَ،
حَكَمَ بِالْمِيزَانِ الْمُسْتَقِيمِ وَبِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ، فَعَمَّتِ الْأَرْجَاءُ بِالرَّخَاءِ وَالْأَمَانِ، وَغَرَسَ
فِي نُفُوسِ الشَّبَابِ حُبَّ الْقُرْآنِ، وَالتَّسَامِيَّ بِالْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ وَبِتَهْدِيدِ اللِّسَانِ.



كَمَا شَجَعَ النَّاسَ عَلَى الاجْتِهَادِ وَالتَّفَانِي، وَدَعَمَ كُلَّ تَفُوقٍ بِالْإِهْدَاءِ وَالتَّهَانِي،
وَرَبَّى الشَّعْبَ عَلَى الاعتِرَازِ بِالنَّفْسِ وَبِالإِيمَانِ، وَعَدَمِ التَّقْلِيدِ الأَعْمَى لِبلَدَانِ الكُفْرِ
وَالعُصْيَانِ، فَأَصْبَحَتْ دَوْلَةٌ طَيِّبَةً يُشَارُ إِلَيْهَا بِالبَنَانِ، عُرِفَتْ بِرَعْدِهَا لَدَى القَاصِي
وَالدَّانِي.

السُّنَّةُ الْمُلهِمَةُ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ،
وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ). رَوَاهُ البُخَارِيُّ

مِنَ جَمَالِ الْبَدِئَةِ فِي الْقِصَّةِ: السَّجْعُ

الشَّاهِدُ: (وَالآنَ بَعْدَ أَنْ تَحَوَّلَ لَهُ إِرْثُ الْعَرْشِ وَالسُّلْطَانِ، وَأَنَابَتْ إِلَيْهِ الْبِلَادُ بِالطَّاعَةِ وَالِإِذْعَانَ، حَكَمَ بِالْمِيْزَانِ الْمُسْتَقِيمِ وَبِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ، فَعَمَّتِ الْأَرْجَاءُ بِالرَّخَاءِ وَالْأَمَانِ، وَغَرَسَ فِي نُفُوسِ الشَّبَابِ حُبَّ الْقُرْآنِ، وَالتَّسَامِي بِالْأَخْلَاقِ الْحَسَنِ وَبِتَهْدِيْبِ اللِّسَانِ).

فِي هَذِهِ الْفَقْرَةِ سِتُّ جُمَلٍ مُتَسَاوِيَةٍ فِي حَرْفِهَا الْأَخِيرِ (النُّونُ) فِي الْكَلِمَاتِ الْآتِيَةِ: (السُّلْطَانِ)، وَ(الِإِذْعَانَ)، وَ(الِإِحْسَانِ)، وَ(الْأَمَانِ)، وَ(الْقُرْآنِ)، وَ(اللِّسَانِ).
تَعْرِيفُ السَّجْعِ: هُوَ اتِّفَاقُ آخِرِ الْجُمْلَتَيْنِ أَوْ آوَاخِرِ الْجُمَلِ فِي الْحَرْفِ الْأَخِيرِ.
أَوْ هُوَ تَوَافُقُ الْفَاصِلَتَيْنِ أَوْ الْفَوَاصِلِ فِي الْحَرْفِ الْأَخِيرِ.

أَمْثَلَةٌ أُخْرَى فِي السَّجْعِ



قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ * لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ * أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴾ سُورَةُ الْبَلَدِ (1-5)

يُلاحِظُ أَنَّ الْفَوَاصِلَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الْخَمْسَةِ مُتَوَافِقَةٌ فِي حَرْفِ الدَّالِ نِهَائِيَّةٍ كُلِّ آيَةٍ.
فِي الْكَلِمَاتِ الْآتِيَةِ: (الْبَلَدِ)، وَ(الْبَلَدِ)، وَ(وَلَدَ)، وَ(كَبَدِ)، وَ(أَحَدِ).



قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ. رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه

فِي هَذَا الْحَدِيثِ خَمْسُ فَوَاصِلٍ مُتَسَاوِيَةٌ فِي حَرْفِهَا الْأَخِيرِ (الْمِيمِ) فِي الْكَلِمَاتِ الْآتِيَةِ: (السَّلَامَ)، وَ(الطَّعَامَ)، وَ(الْأَرْحَامَ)، وَ(نِيَامَ)، وَ(سَلَامٍ).



قَالَتْ خَنَسَاءُ تَرْتِيي أَخَاهَا صَخْرًا:

حَامِي الْحَقِيقَةَ، مَحْمُودُ الْخَلِيقَةِ م * هُدِي الطَّرِيقَةَ، نَفَاعٌ وَضَرَارٌ

فِي الْبَيْتِ ثَلَاثُ فَوَاصِلٍ مُتَسَاوِيَةٍ تَنْتَهِي بِالْكَلِمَاتِ: (الْحَقِيقَةَ)، وَ(الْخَلِيقَةَ)، وَ(الطَّرِيقَةَ).



إِنَّ نَصَارَةَ الدُّنْيَا زَائِلَةٌ، فَلَا تَكُنْ مِمَّنْ نَفْسُهُ إِلَيْهَا مَائِلَةٌ، وَكُلُّ نِعْمَةٍ فِي الدُّنْيَا فَانِيَةٌ،

فَاسْتَعْلَهَا لِتَبْنِي بِهَا جَنَّتَكَ الْبَاقِيَةَ.

وَرَدَ السَّجْعُ فِي هَذَا الْمِثَالِ لِتَوْافِقِ نَهَايَةِ الْفَاصِلَتَيْنِ أَيَّ (زَائِلَةٌ) وَ(مَائِلَةٌ)، وَكَذَلِكَ فِي الْفَاصِلَتَيْنِ الْمُنتَهِيَتَيْنِ بِ(فَانِيَةٌ)، وَ(الْبَاقِيَةَ).

القصة (21) : التبارز للألقاب

تأسست في بلاد "سنتوسا" أندية كثيرة لكرة القدم.
وكان الهدف منها تشجيع الروح الرياضية، وحث الشباب على المشاركة في التثوية
الجسدية والتنمية الاجتماعية.

وليمثل كل نادٍ مدينته أو منطقتها على الكأس الدوري الوطني، وللمنافسة على بطل
ألقاب الأندية، ثم أنشئ لكل نادٍ
إستاد كبير خاص به.



بدأت المباريات بين الأندية في
السنوات الأولى بشكل سليم.

فهناك غالبٌ وهناك مغلوبٌ، يتصدّر
نادٍ وقد يتأخّر، جرت الأمور بشكلٍ
طبيعيٍّ.



حَتَّى كَثُرَتْ كُؤُوسُ الْأَنْدِيَةِ وَبُطُولَاتُهَا، وَتَنَافَسُوا عَلَى جَمْعِ أَلْقَابِهَا، وَحَمِيَ الْوَطِينُ
فِي مُدَرِّجَاتِ إِسْتَادَاتِهَا، وَرَفَعُوا أَسْعَارَ تَذَاكِرِ مُبَارَيَاتِهَا.
إِذْ أَصْبَحَ الْفَوْزُ بِالْأَلْقَابِ وَالْكَؤُوسِ مَصْدَرًا لِلِامْتِيَاذِ، وَمَوْقِدًا يُشْعَلُ بَيْنَ مُشَجِّعِيهَا
لِلْإِعْتِرَازِ أَوْ لِلِاسْتِفْرَازِ.
فَقَدْ تَقَلَّبَتِ الْقُلُوبُ بِسَبَبِ الْأَلْقَابِ، لَقَدْ تَحَوَّلَ التَّبَارُزُ لِلْأَلْقَابِ إِلَى التَّنَابُزِ بِالْأَلْقَابِ.

فَالآنَ عِنْدَمَا يَمْتَلِيءُ الْإِسْتَادُ، وَيَتَلَاقَى الْفَرِيقَانِ الْأَضْدَادُ، تَهِيحُ نُفُوسُ الْجَمَاهِيرِ
حَمَاسًا بِالتَّصْفِيقِ وَالْإِنْشَادِ، عِنْدَيْدِ تَمْتَلِيءِ الْأَجْوَاءِ بِالصِّيَاحِ شَتْمًا وَبِصُنُوفٍ مِنْ
الْإِنْتِقَادِ، وَيُفْرَعُ عَلَى الْفَرِيقِ الْمُنَافِسِ مَا أَضْمَرُوهُ مِنَ الْأَحْقَادِ.
بَلْ قَدْ تَتَعَدَّى الشَّتَائِمُ إِلَى لَاعِبِي فَرِيقِهِمْ، فَإِذَا أَخْفَقَ اللَّاعِبُ الصَّدِيقُ أَوْ انْهَزَمَ لَدَيْهِمْ
الْفَرِيقُ، فَإِنَّهُمْ سَيَصُبُّونَ عَلَيْهِمْ بِوَابِلٍ مِنَ التَّوْبِيخِ وَالتَّقْبِيحِ.





إِنَّ الْإِسْتَادَ الَّذِي بُنِيَ فِي أَرْجَاءِ بِلَادِ "سَنْتُوسَا" لَمْ يَعُدْ مَكَانًا لِبَثِّ الرُّوحِ الرِّيَاضِيَّةِ،
 بَلْ مَكَانًا لِبَثِّ الرُّوحِ الْعَصِيَّةِ، وَمَصْدَرًا لِلشَّعْبِ وَأَعْمَالِ الْعُنْفِ وَتَخْرِيْبِ الْمُمْتَلِكَاتِ
 الْعَامَّةِ، فَقَدْ أَضْحَى الْإِسْتَادُ مَصْنَعًا كَبِيرًا لِلسَّبَابِ وَالْإِغْضَابِ وَالتَّنَابُزِ بِالْأَلْقَابِ.

الآيَةُ الْمُلْهِمَةُ:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ
 الْإِيمَانِ﴾ سُورَةُ الْحُجْرَاتِ (11)



مِنْ جَمَالِ الْبَدَاغَةِ فِي الْقِصَّةِ: الْجِنَاسِ التَّامِ

الشَّاهِدُ: (لَقَدْ تَحَوَّلَ التَّبَارُزُ لِلْأَلْقَابِ إِلَى التَّنَابُرِ بِالْأَلْقَابِ).

كَلِمَةُ (الْأَلْقَابِ) الْأُولَى هِيَ تَخْتَصُّ بِالْمُنَافَسَاتِ وَالْبَطُولَاتِ الرِّيَاضَةِ، فَيَقَالُ (حَامِلُ اللَّقَبِ) أَيُّ الْفَائِزِ بِبَطُولَةٍ رِيَاضِيَّةٍ، أَمَّا كَلِمَةُ (الْأَلْقَابِ) الثَّانِيَةُ فَهِيَ أَنْ يُسَمَّى الْإِنْسَانُ بِغَيْرِ اسْمِهِ لِلتَّعْيِيرِ أَوْ التَّحْقِيرِ، مَثَلًا أَنْ يُلَقَّبَ الْإِنْسَانُ بِحِمَارٍ أَوْ غَبِيٍّ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ. فَالْكَلِمَتَانِ مُتَّفِقَتَانِ فِي الشَّكْلِ، لَكِنْ تَخْتَلِفَانِ فِي الْمَعْنَى.

تَعْرِيفُ الْجِنَاسِ التَّامِ: هُوَ أَنْ يَشْتَمِلَ الْكَلَامُ عَلَى كَلِمَتَيْنِ تَتَّفِقَانِ فِي الشَّكْلِ لَكِنْ تَخْتَلِفَانِ فِي الْمَعْنَى.



أَمْثَلَةٌ أُخْرَى فِي الْجِنَاسِ التَّامِ



قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ سُورَةُ الرُّومِ (55)

وَقَعَ الْجِنَاسُ التَّامُ فِي كَلِمَتَيْنِ وَهُمَا (السَّاعَةُ) الْأُولَى وَهِيَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَ(سَاعَةً) الثَّانِيَةُ وَتَعْنِي الْمُدَّةَ الزَّمَنِيَّةَ مِنَ الْوَقْتِ وَهِيَ مُحَدَّدَةٌ وَقَصِيرَةٌ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ الْمُكْتَرِينَ هُمْ الْمُقْلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرًا، فَانْفَحَ فِيهِ يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَوَرَاءَهُ، وَعَمِلَ فِيهِ خَيْرًا). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

الْجِنَاسُ التَّامُّ فِي اسْتِخْدَامِ كَلِمَةِ (خَيْرًا) مَرَّتَيْنِ، مَعَ اخْتِلَافِ مَعْنِيَيْهِمَا، فَكَلِمَةُ (خَيْرًا) الْأُولَى تَعْنِي الْمَالَ، أَمَّا الثَّانِيَةُ فَتَعْنِي الْحَسَنَةَ.

يَا مَنْ يُضَيِّعُ عُمُرَهُ * مُتَمَادِيًا فِي اللَّهْوِ أَمْسِكَ
وَأَعْلَمَ بِأَنَّكَ لَا مَحَا * لَهْ ذَاهِبٌ كَذَهَابِ أَمْسِكَ

أُورِدَ الشَّاعِرُ الْجِنَاسَ التَّامَّ فِي كَلِمَةِ (أَمْسِكَ) أَي كُفَّ وَاحْجَمَ، وَالْكَلِمَةُ الثَّانِيَةُ (أَمْسِكَ) وَهِيَ مُكَوَّنَةٌ مِنَ الْإِسْمِ (أَمْسٍ) وَالضَّمِيرِ الْمُخَاطَبِ (كَ) الْمُضَافِ إِلَيْهِ.

قَبُورُنَا تُبْنَى، وَنَحْنُ مَا تُبْنَا.

يُظْهِرُ جَلِيًّا الْجِنَاسَ التَّامَّ فِي الْكَلِمَتَيْنِ (تُبْنَى) وَ(تُبْنَا) وَكِلَاهُمَا فِعْلَانِ، الْأَوَّلُ فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَبْنِيٌّ لِلْمَجْهُولِ مِنْ (بَنَى يَبْنِي)، وَأَمَّا الثَّانِي فَمِنَ الْفِعْلِ (تَابَ يَتَوَّبُ) وَهُوَ مُسْنَدٌ إِلَى الضَّمِيرِ (نَا).

القصة (22) : الرفق زين والعنف سين



عبّاسٌ اشترى سيارَةً قَبْلَ خَمْسِينَ سَنَةً عِنْدَمَا كَانَ شَابًّا، اشْتَرَاهَا بَعْدَ أَنْ تَوَطَّفَ فِي
أَوَّلِ عَمَلِهِ، وَبَعْدَ أَنْ جَمَعَ بَعْضَ مَالِهِ، وَلَكِنَّهَا إِلَى الْآنَ مَا زَالَتْ قَوِيَّةً وَجَمِيلَةً.
وَقَدْ اسْتخدمَهَا مُنذُ أَنْ كَانَ شَابًّا أَعزَبَ، وَاسْتَمَرَ يَسْتخدمُهَا بَعْدَ أَنْ تَزَوَّجَ إِلَى أَنْ
أُنْجَبَ، وَصَارَ لَهُ أَبْنَاءٌ وَحَفَدَةٌ.
هَذِهِ السَّيَّارَةُ كَانَتْ قَدْ صَارَتْ لَهُ رَفِيقَةً الْعُمُرِ وَأَنْيَسَةَ الدَّرَبِ.

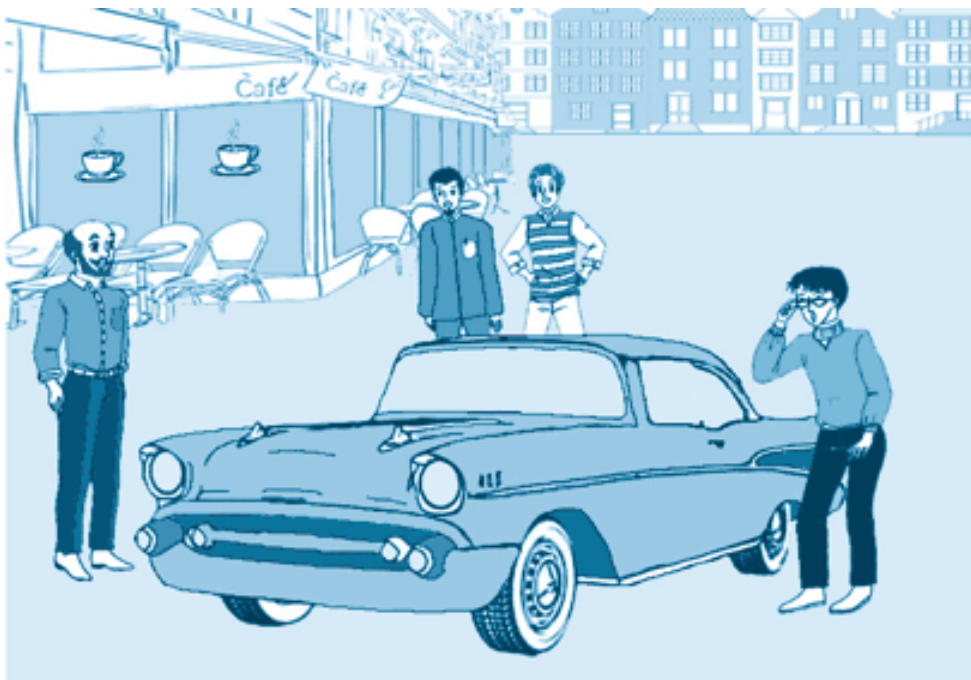
أَمَّا سُرُّ اسْتِمْرَارِ قَوَّتِهَا وَبَقَاءِ جَمَالِهَا فَلِأَنَّ قِيَادَةَ عَبَّاسٍ كَانَتْ دَائِمًا هَادِيَةً وَمُتَرَنَّةً.
وَهُوَ يَهْتَمُّ بِصِيَانَتِهَا بِاسْتِمْرَارٍ وَإِصْلَاحِ مَا بِهَا مِنْ خَرَابٍ، كَمَا أَنَّهُ قَدْ عَمِلَ طَلَاءً جَدِيدًا
لِلسَّيَّارَةِ عِدَّةَ مَرَّاتٍ، كُلَّمَا فَتَرَ لَوْنُهَا مَعَ تَقَادُمِ زَمَنِهَا، فَبَقِيَ لِمَعَانِهَا سَاطِعًا لَامِعًا.



أَمَّا حَفِيدُ عَبَّاسٍ وَاسْمُهُ خَالِدٌ فَقَدْ اشْتَرَى لَهُ أَبُوهُ سَيَّارَةً جَدِيدَةً فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ،
لِيَسْتَعْدِمَهَا فِي الدَّهَابِ وَالْإِيَابِ مِنَ الْبَيْتِ إِلَى مَعْهَدِهِ.
لَكِنَّ خَالِدًا مُتَهَوِّرًا وَمُتَضَجِّرًا، يُحِبُّ مُسَابَقَةَ الْآخَرِينَ، وَيَحِبُّ تَحْدِي الْمُسْرِعِينَ.



حَتَّى انصَدَمَتْ جَوَانِبُ كَثِيرَةٌ مِنْ سَيَّارَتِهِ، وَفِي الْمَطَبَّاتِ الصَّنَاعِيَّةِ لَا يُحِبُّ أَنْ يُخَفِّفَ
سُرْعَتَهَا، كَمَا لَا يَكْتَرِثُ بِصِيَّانَتِهَا، وَلَا يَهْتَمُّ بِنِظَافَتِهَا.
فَتَرَهَّلَتْ سَيَّارَةٌ خَالِدٍ قَبْلَ مُدَّتِهَا، وَهَزُلَتْ بَعْدَ قُوَّتِهَا، تَلَفَتْ بِسَبَبِ الإِهْمَالِ،
وَرُخِصَتْ بِسَبَبِ الإِبْتِدَالِ.
لَا أَحَدَ يَرَعِبُ فِي اقْتِنَاءِ سَيَّارَةٍ خَالِدٍ لِأَنَّهَا سَيَّارَةٌ مُتَهَالِكَةٌ مُنْهَكَةٌ، وَمُسْتَهْلِكَةٌ اسْتِهْلَاكًا.



الآن سيارَةُ عَبَّاسٍ بِسَبَبِ نُذْرَتِهَا وَأَنَاقَتِهَا وَقُوَّتِهَا، وَمَا تَحْمِلُهُ مِنْ عَظَمَةِ وَهَيْبَةٍ،
 وَبِسَبَبِ مَا تُوحِيهِ مِنْ ذِكْرِى الزَّمَنِ البَعِيدِ الجَمِيلِ، أَصْبَحَ سِعْرُهَا كَاللُّؤْلُؤِ الأَصِيلِ
 والأَلْمَاسِ الجَمِيلِ، فَقَدْ عَرِضَتْ أَسْعَارُ عَالِيَةٍ خَيَالِيَّةٍ لِشِرَائِهَا لَمْ تَتَخَيَّلَهَا العُقُولُ،
 أَصَابَتْ الجَدَّ وَالْحَفِيدَ بِالدُّهُولِ.

السُّنَّةُ المُلهِمَةُ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا
 شَانَهُ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.



مِنْ جَمَالِ الْبَلَاغَةِ فِي الْقِصَّةِ: الْجِنَاسُ غَيْرُ التَّامِ (الْجِنَاسُ النَّاقِصُ)

الشَّاهِدُ: (لَا أَحَدٌ يَرَعْبُ فِي افْتِنَاءِ سَيَّارَةِ خَالِدٍ لِأَنَّهَا سَيَّارَةٌ مُتَهَالِكَةٌ مُنْهَكَةٌ، وَمُسْتَهْلَكَةٌ اسْتِهْلَاكًا).

الْكَلِمَاتُ الثَّلَاثَةُ: (مُتَهَالِكَةٌ) وَ(مُنْهَكَةٌ) وَ(مُسْتَهْلَكَةٌ) مُتَقَارِبَةٌ مِنْ حَيْثُ نَوْعِ الْحُرُوفِ، فَكُلُّهَا تَبْدَأُ بِحَرْفِ الْمِيمِ وَتَتَوَسَّطُ بِحَرْفِ الْهَاءِ وَتَنْتَهِي بِحَرْفِ الْكَافِ وَالتَّاءِ الْمَرْبُوطَةِ، فَهَذِهِ الْكَلِمَاتُ رَغَمَ اخْتِلَافِهَا فِي الْمَعْنَى إِلَّا أَنَّهَا تَكَادُ تَكُونُ مُتَشَابِهَةً فِي الْجَرَسِ الصَّوْتِيِّ وَالْإيقَاعِ الْمُوسِيقِيِّ.

تَعْرِيفُ الْجِنَاسِ غَيْرِ التَّامِ (الْجِنَاسُ النَّاقِصُ): هُوَ أَنْ يَتَقَارَبَ اللَّفْظَانِ فِي النُّطْقِ وَيَخْتَلِفَانِ فِي نَوْعِ الْحُرُوفِ أَوْ عَدَدِ الْحُرُوفِ أَوْ تَرْتِيبِ الْحُرُوفِ أَوْ تَشْكِيلِ الْحُرُوفِ.



أَمْثَلَةٌ أُخْرَى فِي الْجِنَاسِ غَيْرِ التَّامِ



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَافِيَ * وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ * وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ * وَالتَّقَاتِ السَّاقِ بِالسَّاقِ * إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ سُورَةُ الْقِيَامَةِ (26-30)

وَقَعَ الْجِنَاسُ النَّاقِصُ لِاخْتِلَافِ عَدَدِ الْحُرُوفِ فِي (رَاقٍ) وَ(الْفِرَاقِ)، كَذَلِكَ وَقَعَ فِي (السَّاقِ) وَ(الْمَسَاقِ).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا، وَآمِنْ رُوعَاتِنَا). رَوَاهُ أَحْمَدُ

وَقَعَ الْجِنَاسُ النَّاقِصُ فِي (عَوْرَاتِنَا) وَ(رُوعَاتِنَا) لِاخْتِلَافِ تَرْتِيبِ الْحُرُوفِ بَيْنَهُمَا.
وَ(عَوْرَاتُ) جَمْعُ (عَوْرَةٍ) وَهِيَ الْخَلْلُ وَالْعَيْبُ، أَمَّا (رُوعَاتُ) فَجَمْعُ (رُوعَةٍ) وَهِيَ الْخَوْفُ
وَالْفَزَعُ.

وَزُرْنَا فَإِنَّ أَلَدَّ الْهَبَاتِ * إِعَادَةُ الْأَيَّامِ الدَّاهِبَاتِ

الْجِنَاسُ النَّاقِصُ فِي (أَلَدَّ الْهَبَاتِ) وَ(الدَّاهِبَاتِ)، أَمَّا الْأُولَى فَهِيَ مُكَوَّنَةٌ مِنْ اسْمِ التَّفْضِيلِ
(أَلَدَّ) الَّذِي أُضِيفَ إِلَى (الْهَبَاتِ)، بَيْنَمَا الثَّانِيَةُ فَجَمْعُ مُؤَنَّثٍ سَالِمٍ لِاسْمِ الْفَاعِلِ (ذَاهِبٌ)،
فَالِاخْتِلَافُ بَيْنَهُمَا فِي عَدَدِ الْحُرُوفِ وَتَشْكِيلِهَا.

كُنْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى بَصِيرَةٍ، لِأَنَّ رِحْلَةَ الْإِنْسَانِ فِي الدُّنْيَا قَصِيرَةٌ.

وَقَعَ الْجِنَاسُ النَّاقِصُ فِي (بَصِيرَةٍ) وَ(قَصِيرَةٍ) فَهُمَا يَخْتَلِفَانِ فِي نَوْعِ حَرْفِهِمَا الْأَوَّلِ.

القِصَّةُ (23) : الْقُرْآنُ يَرْفَعُ مَنْزِلَةَ الْإِنْسَانِ

خَرَجَ "أَزَادُ" مِنْ قَرْيَتِهِ الْفَقِيرَةِ إِلَى مَدِينَةٍ كَبِيرَةٍ بَاحِثًا عَنْ
عَمَلٍ لِيُعِيلَ أُسْرَتَهُ، فَكَانَ الْعَمَلُ الَّذِي اسْتَطَاعَ الْحُصُولَ
عَلَيْهِ تَنْظِيفَ الشُّوَارِعِ وَجَمْعَ الْقَمَامَاتِ.

وَكَانَ فِي الْمَسَاءِ يَسْتَعِلُّ وَقْتَهُ بِعَمَلٍ تَطَوُّعِيٍّ،
بِتَعْلِيمِ الْقِرَاءَةِ وَتَحْفِيزِ الْقُرْآنِ لِلشَّبَابِ وَالْأَطْفَالِ
وَالصِّبْيَانِ، مِنْ أَبْنَاءِ الْحَيِّ وَالْحِجْرَانِ.





فَعَمَلُهُ فِي النَّهَارِ كَنَاسٍ، وَفِي الْمَسَاءِ مُعَلِّمٌ النَّاسِ.
وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ عَمَلَهُ يُصَنَّفُ بِأَنَّهُ وَضِيعٌ، لَكِنَّ أَزَادَ فِي نَظَرِ مَنْ عَرَفَهُ رَفِيعٌ.
وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ أَجْرَتَهُ مُتَدَنِيَّةٌ، لَكِنَّ سَعَادَتَهُ وَمَعْنَوِيَّاتِهِ سَامِيَّةٌ.
فَقَدْ نَالَ بِمِهْنَتِهِ صِيَانَةَ الْكِرَامَةِ، وَنَالَ بِتَعْلِيمِهِ الرَّفْعَةَ وَالشَّهَامَةَ.
وَنَالَ مِنْ تَلَامِدَتِهِ الْإِجْلَالَ وَالتَّوْقِيرَ، وَنَالَ مِنْ أَهْلِ الْحَيِّ الْإِحْتِرَامَ وَالتَّقْدِيرَ.

وَذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَمَا كَانَ أَزَادُ يُنْظَفُ أَحَدَ أَسْوَاقِ الْمَدِينَةِ، إِذْ جَاءَ وَزِيرُ الْمَنْطِقَةِ وَكِبَارُ مَسْئُولِيهِ فِي زِيَارَةٍ تَفْقُودِيَّةٍ لِاسْتِمَاعِ شِكَاوَى النَّاسِ، ثُمَّ حَانَتْ صَلَاةُ الْمَغْرِبِ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ فِي سَاحَةِ السُّوقِ لِلصَّلَاةِ، فَتَسَاءَلَ النَّاسُ عَمَّنْ سَيَكُونُ إِمَامًا لِلصَّلَاةِ بِحَضْرَةِ الْوَزِيرِ.



فَقَالَ بَعْضُ التُّجَّارِ: "هَذَا أَزَادُ هُوَ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ"، فَقَدَّمَهُ النَّاسُ لِلصَّلَاةِ. فَصَلَّى بِهِمْ أَزَادُ إِمَامًا، فَإِذَا بِصَدَى صَوْتِهِ يَقْرَعُ الْأَبْوَابَ، وَيُنْبِئُ الْأَلْبَابَ، أَذَابَ قُلُوبَ الْمُصَلِّينَ وَأَهَابَ. فَقَدْ تَأَمَّلُوا هُنَيْهَةً آيَاتٍ مِنَ الْكِتَابِ، فَخَافُوا أَنْ يَنْتَكِسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ، يَوْمَ تُدَلُّ فِيهِ الرِّقَابُ.



وَإِذَا بَصَوْتِ أَيْنِ الْمُصَلِّينَ وَنَحِيبِ الْمُسْتَغْفِرِينَ يَلَامِسُ الْأَسْمَاعَ، قَدْ دَخَلُوا فِي جَوْ
رُوحَانِي بَعِيدٍ عَنِ الدُّنْيَا وَمَا بِهَا مِنْ مَتَاعٍ.
فَلَمَّا انْتَهَتِ الصَّلَاةُ أُعْجِبَ الْوَزِيرُ وَالْمَسْئُولُونَ بِإِمَامَتِهِ وَجُودَةِ قِرَاءَتِهِ وَحُسْنِ سَمْتِهِ،
فَأَمَرَ الْوَزِيرُ الْمَسْئُولِينَ أَنْ يُعَيِّنُوهُ إِمَامًا رَسْمِيًّا لِأَحَدِ مَسَاجِدِ الْمَدِينَةِ.
هَكَذَا "أَزَادُ" قَدْ أَزَادَ فِي الْقُرْآنِ حُبَّهُ، فَزَادَ اللَّهُ فَضْلَهُ، وَجَعَلَ خَيْرَهُ دَائِمًا فِي أَزْدِيَادِ.

السُّنَّةُ الْمُلهِمَةُ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ



مِنَ جَمَالِ الْبَلَاغَةِ فِي الْقِصَّةِ: جِنَاسُ الْإِشْتِقَاقِ

الشَّاهِدُ: (هَكَذَا "أَزَادُ" قَدْ اِزْدَادَ فِي الْقُرْآنِ حُبُّهُ، فَزَادَ اللَّهُ فَضْلَهُ، وَجَعَلَ خَيْرُهُ دَائِمًا فِي اِزْدِيَادٍ).

فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ وَرَدَتْ الْكَلِمَاتُ الْآتِيَةُ: (أَزَادُ)، وَ(اِزْدَادُ)، وَ(زَادَ)، وَ(اِزْدِيَادُ)، وَهِيَ كُلُّهَا رَاجِعَةٌ إِلَى أَصْلِ وَاحِدٍ وَهُوَ (زَادَ) مِنَ الزِّيَادَةِ. وَهَذَا مَا يُسَمَّى بِجِنَاسِ الْإِشْتِقَاقِ. تَعْرِيفُ جِنَاسِ الْإِشْتِقَاقِ: هُوَ أَنْ يَشْتَمِلَ الْكَلَامُ عَلَى لَفْظَيْنِ يَنْتَشِبُهُمَا فِي حُرُوفِهِمَا الْأُصُولُ.

أَيُّ يَكُونُ اللَّفْظَانِ الْمُتَشَابِهَانِ يَنْتَمِيَانِ لِأَصْلِ وَاحِدٍ.



أَمْثِلَةٌ أُخْرَى فِي جِنَاسِ الْإِشْتِقَاقِ



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ سُورَةُ الْكَهْفِ (109)

وَقَعَ جِنَاسُ الْإِشْتِقَاقِ بَيْنَ (مِدَادًا) أَيْ (الْحَبْرُ)، وَبَيْنَ (مَدَدًا) أَيْ (الزِّيَادَةُ)، فَكِلَا الْكَلِمَتَيْنِ تَرْتَجِعَانِ إِلَى جَذْرِ لُغَوِيٍّ وَاحِدٍ وَهُوَ (م د د).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الظُّلْمَ ظُلْمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ

وَرَدَ جِنَاسُ الْأَشْتِقَاقِ فِي (الظُّلْمِ) وَ(ظُلْمَاتٍ)، حَيْثُ تَتَّفِقُ الْكَلِمَتَانِ فِي الْحُرُوفِ الْأَصُولِ وَهِيَ (ظ ل م).

لَا تَرُجُ إِبْقَاءَ الْبَقَاءِ عَلَى امْرِي * كُلُّ النَّفُوسِ تَحُلُّ أَفْنِيَةَ الْفَنَاءِ

وَقَعَ جِنَاسُ الْأَشْتِقَاقِ فِي (إِبْقَاءٍ) وَ(الْبَقَاءِ)، وَالْأَصْلُ اللَّغَوِيُّ لِكَلِمَتَيْ (ب ق ي). (الإِبْقَاءُ) هُوَ مَصْدَرُ الْفِعْلِ (أَبَقَى)، أَمَّا (الْبَقَاءُ) فَهُوَ مَصْدَرُ الْفِعْلِ (بَقِيَ) وَمَعْنَاهُ الْخُلُودُ.

إِنْ لَأَمَسَ الْقَلْبَ الإِيْمَانُ حَلَّ الْأَمَانُ، وَأَمَّنَ عَلَيْهِ اللِّسَانُ، وَعَمِلَ بِهِ الْأَرْكَانُ.

وَقَعَ جِنَاسُ الْأَشْتِقَاقِ فِي (الإِيْمَانُ) وَ(الْأَمَانُ) وَ(أَمَّنَ) فَكُلُّهَا مُرْتَبِطَةٌ بِأَصْلِ لُغَوِيٍّ وَاحِدٍ (أ م ن).

القصة (24) : ثقافة السلعة



نشأ سكان مدينة "هوانا" على حب
المنافسة وبذل الجهد من أجل
الوصول إلى كل أنواع المعالي

الدنيوية؛ العلو في درجات النجاح، العلو في المال، العلو في الوظيفة.
فأصبح يبجل من تفوق في الامتحان، وأصبح يوصف أي رؤوب بالخدلان.
وأصبح يخرم من لديه أموال كثيرة، وأصبح يحتقر من بضاعته من الدنيا قليلة.
وأصبح يجل من لديه وظيفة عالية، وأصبح يدل من مرتبته في العمل دانية.



فَالكَنَاسُ وَالْبُسْتَانِيُّ وَعَامِلُ الْبِنَاءِ وَسَائِقُ السَّيَّارَةِ وَالْبَائِعُ فِي الشُّوَارِعِ وَحَامِلُ الْبَضَائِعِ
كُلُّهُمْ يَدْخُلُونَ تَحْتَ قَائِمَةِ الْحُقَرَاءِ الْفُقَرَاءِ.

وَمِنْ مَظَاهِرِ اسْتِخْفَافِهِمْ وَكِبْرِيَاءِهِمْ أَنَّهُمْ يَرْمُونَ الْقُمَّامَاتِ وَالْقَادُورَاتِ فِي كُلِّ مَكَانٍ؛
مِنْ نَافِذَةِ الْبَيْتِ، مِنْ نَافِذَةِ الْمَدْرَسَةِ، مِنْ نَافِذَةِ السَّيَّارَةِ.
ثُمَّ يَقُولُونَ: لَا بَأْسَ، سَوْفَ يَحْمِلُهَا الْكَنَاسُ.

وَإِذَا نَالُوا زِيَادَةً فِي الْمَالِ، يَسْتَعْلُونَ وَيَتَبَاهَوْنَ، وَيُنْفِقُونَ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، فَيُسْرِفُونَ
وَيَسْتَخِفُّونَ.

وَيُحِبُّونَ الْبَدَخَ فِي الْمَوَائِدِ وَالْأَطْعَمَةِ، وَمَا زَادَ مِنْهَا لَا يُعْطُونَهُ مَنْ يَسْتَحِقُّهُ، فَيُهْدِرُونَ
وَيُبَدِّرُونَ.

سُكَّانُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ لَدَيْهِمْ شَتَى عُلُومِ التَّقَدُّمِ الْمَادِيّ.



لَكِنَّهُمْ جُهَلَاءُ عَنِ السُّمُو الرُّوحِيّ وَالتَّقَدُّمِ الْخُلُقِيّ.
فَأَصْبَحَ الْعِلْمُ لَدَيْهِمْ لَا يَنْفَعُ، لِأَنَّ الضَّمِيرَ لَدَيْهِمْ لَا يَهْتَأُ وَلَا يَقْنَعُ.
فَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْكَثِيرَ مِنْهُمْ أَغْنِيَاءُ مَالًا، لَكِنَّهُمْ بُؤْسَاءُ حَالًا.

أَصْبَحَتْ قُلُوبُهُمْ قَاسِيَةً لَا تَخْشَعُ،
 فَيُكَايِرُونَ وَيُعَانِدُونَ وَيَسْتَعْلُونَ.
 فَلَا يَصْغُونَ لِنُصْحِ التَّاصِحِينَ،
 وَلَا يَسْتَرشِدُونَ بِرُشْدِ الرَّاشِدِينَ.
 أَصْبَحَتْ نَفُوسُهُمْ جَشَعَةً لَا تَشْبَعُ،
 يَجْرُونَ وَرَاءَ الدُّنْيَا يَلْهَثُونَ.
 إِنَّ نَالُوا وَاذِيًّا مِنْ مَالٍ لَا يَبْتَغُوا ثَانِيًا ثُمَّ ثَالِثًا،
 وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ.



السُّنَّةُ الْمُلْهِمَةُ:

كَانَ الرَّسُولُ ﷺ يَسْتَعِينُ مِنْ هَذِهِ الْأَرْبَعِ وَيَقُولُ:
 (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ،
 وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ). رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ

مِنْ جَمَالِ الْبَلَاغَةِ فِي الْقِصَّةِ: الْإِقْتِبَاسُ

الشَّاهِدُ: (إِنْ نَأَلُوا وَاِدِيًّا مِنْ مَالٍ لَابْتَعُوا ثَانِيًا ثُمَّ ثَالِثًا، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ).
فِي هَذَا الشَّاهِدِ اقْتِبَاسٌ مِنَ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ وَهُوَ قَوْلُهُ ﷺ: (لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَاِدِيًّا
مِنْ مَالٍ لَابْتَعَى ثَانِيًا، وَلَوْ كَانَ لَهُ ثَانِيًا لَابْتَعَى ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا
التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.
تَعْرِيفُ الْإِقْتِبَاسِ: هُوَ أَنْ يُضَمَّنَ فِي التَّعْبِيرِ أَلْفَاظٌ أَوْ جُمَلٌ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَوْ
الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ أَوْ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ النَّثْرِ الْمَشْهُورِ.

أُمثلةٌ أُخرى في الإقتباسِ



قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ فَتْحِ خَيْبَرَ: (اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ،
فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْدَرِينَ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ

الْعِبَارَةُ فِي الْحَدِيثِ (إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ، فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْدَرِينَ) مُقْتَبَسَةٌ مِنْ قَوْلِهِ
تَعَالَى: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْدَرِينَ﴾ سُورَةُ الصَّافَّاتِ (177).

وَلَسْتُ أَقِيمُ الْمَالَ فَوْقَ مَقَامِهِ * لِأَنِّي فِي الدُّنْيَا غَرِيبٌ وَعَابِرٌ

الشَّطْرُ الثَّانِي مِنْ هَذَا الْبَيْتِ مُقْتَبَسٌ مِنَ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ، وَهُوَ قَوْلُهُ ﷺ: (كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرٌ سَبِيلٍ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

لَا تُعَادِ النَّاسَ فِي أَوْطَانِهِمْ * قَلَمَا يُرْعَى غَرِيبُ الْوَطَنِ

وَإِذَا مَا شِئْتَ عَيْشًا بَيْنَهُمْ * خَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِ حَسَنِ

فِي الشَّطْرِ الْأَخِيرِ اقْتِبَاسٌ مَأْخُوذٌ مِنَ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ: (اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتَّبِعِ السِّيئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِ حَسَنِ). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

الْهَوَاتِفُ الدَّكِيَّةُ قَدْ تُوسِرُ الْمَفْتُونِ وَتُخَدِرُ الْعِيُونَ، فَقَدْ بَدَتِ الْبِأْسَاءُ مِنْ شَاشَاتِهَا، وَمَا تُخْفِي سَطُورُهَا أَكْبَرُ.

فِي هَذَا الْمِثَالِ اقْتِبَاسٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ (118)

الْقِصَّةُ (25) : لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ

مَنْصُورٌ شَابٌ قَدْ رُزِقَ بِصُنُوفٍ مِنَ الْمُمَيَّزَاتِ وَبِأَنْوَاعٍ مِنَ الْمُؤَهَّلَاتِ، لَكِنَّهُ دَائِمًا يَتَحَسَّرُ عَلَى الْمَاضِي، وَيَسْخَطُ عَلَى الْحَاضِرِ، وَيَخَافُ مِنَ الْمُسْتَقْبَلِ، تَتَكَرَّرُ عَلَى لِسَانِهِ عِبَارَةٌ: "لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ لَكُنْتُ قَدْ نَجَحْتُ".

فِي الْمَرَحَلَةِ الثَّانِيَةِ أَخْفَقَ فِي مَادَةِ الْفِيْزِيَاءِ، فَلَمْ يُقْبَلْ فِي تَخْصُّصِ الطِّبِّ، فَأَصْبَحَ يَقُولُ: "لَوْ أَنِّي اجْتَهَدْتُ لَكُنْتُ قَدْ قُبِلْتُ".

وَفِي الْمَرَحَلَةِ الْجَامِعِيَّةِ اقْتَرَحَتْ لَهُ أُمُّهُ أَنْ يَتَخَصَّصَ فِي مَجَالِ التِّجَارَةِ فَدَرَسَ، لَكِنَّهُ لَمْ يَتَفَوَّقَ فِيهَا، فَأَصْبَحَ يَقُولُ: "لَوْ أَنِّي اخْتَرْتُ تَخْصُّصًا آخَرَ لَكُنْتُ قَدْ تَفَوَّقْتُ".





بَعْدَ التَّخْرُجِ اقْتَرَحَ لَهُ أَبُوهُ أَنْ يَكْتُبَ خُطَّةً تِجَارِيَّةً لِيُقَدِّمَهَا لِرِوَاةِ التِّجَارَةِ.
فَكَتَبَ ثُمَّ انْتَظَرَ طَوِيلًا، لَكِنْ لَمْ يَأْتِهِ الْجَوَابُ.
فَأَصْبَحَ يَقُولُ: "لَوْ أَنِّي عَمِلْتُ مُبَاشِرَةً لَكُنْتُ قَدْ اسْتَقَدْتُ، وَمَا ضَيَّعْتُ الْوَقْتَ".
ثُمَّ اقْتَرَحَ لَهُ جَدُّهُ أَنْ يَعْمَلَ مَعَهُ فِي مَرْعَاتِهِ يَرْعَى الْبَقَرَ، فَيَنَالَ مَالًا وَخَبْرَةً.
فَعَمِلَ لَكِنَّهُ عَرَفَ أَنَّ أَصْدِقَاءَهُ يَعْمَلُونَ فِي شَرِكَاتٍ وَمَبَانٍ جَمِيلَةٍ وَعَالِيَةٍ.
فَصَارَ يَقُولُ: "لَوْ أَنِّي عَمِلْتُ فِي الْمَدِينَةِ مِثْلَهُمْ، لَكُنْتُ قَدْ تَطَوَّرْتُ وَمَا اتَّسَخْتُ".

وَبَعْدَ مُرُورِ سَنَتَيْنِ حَصَلَتْ وَزَارَةُ التِّجَارَةِ عَلَى مِيزَانِيَّةٍ كَافِيَةٍ لِدَعْمِ بَقِيَّةِ الخُطَطِ التِّجَارِيَّةِ
الْجَيِّدَةِ، وَكَانَتْ مِنْهَا خُطَّةُ مَنْصُورٍ، عَلَى شَرْطِ أَنْ يَكُونَ لَدَيْهِ خِبْرَةٌ.
الْوَزَارَةُ سَتُمَوِّلُ مِئَةَ بَقْرَةٍ لِيَرْعَاهَا مَنْصُورٌ فِي مَرْعَةٍ جَدِّهِ، ثُمَّ سَتُسَاعِدُهُ فِي آيَةِ تَعْبِيَةِ
حَلِيبِ الأَبْقَارِ فِي قَوَارِيرَ وَعُبُوتٍ مُتَنَوِّعَةٍ، ثُمَّ تَصْدِيرُهَا لِتَبَاعِ خَارِجِ البِلَادِ.



كَانَتْ خِبْرَتُهُ فِي العَمَلِ سَنَتَيْنِ مَعَ جَدِّهِ كَافِيَةً لِتَأْهِيلِهِ الحُصُولَ عَلَى ذَلِكَ الدَّعْمِ،
وَكَانَتْ كِتَابَتُهُ الخُطَّةَ مَعَ أَبِيهِ وَدِرَاسَتُهُ فِي مَجَالِ التِّجَارَةِ قَدْ سَاعَدَتْهُ فِي تَنْفِيذِ تِلْكَ
الخُطَّةِ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِ، فَتَكَلَّلَتْ مَسَاعِي مَنْصُورٍ بِنَجَاحَاتٍ بَاهِرَاتٍ، وَأَنْجَازَاتٍ
رَائِعَاتٍ.

ثُمَّ أَدْعَنَ مَنْصُورٌ لِنَصِيحَةِ جَدِّهِ الَّتِي قَالَ فِيهَا:



"لِمَ تَرْضَى بِبَعْضِ الْقَدْرِ وَتَسْخَطُ مِنْ بَعْضٍ، فَكُلُّ مَا كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ جَدِيرٌ بِأَنْ تَرْضَاهُ.
وَلِمَ تَرْجُو أَنْ يَتَغَيَّرَ الْمَاضِي، فَتَغَيِّرُ الْمُسْتَقْبَلَ أَحَقُّ بِأَنْ تَرْجُوهُ.
تُرِيدُ أَنْ تُنْجِزَ كُلَّ أَمَانِيكَ، وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنْجِزَ مَا يُرِيدُهُ.
فَلَا تَقُلْ (لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ) لِأَنَّ الشَّيْطَانَ يُرِيدُكَ أَنْ تَتَحَسَّرَ وَلَا تَرْضَى، وَاللَّهُ يُرِيدُ مِنْكَ
أَنْ تَرْضَى لِكَيْ تَسْعَى فَتَرْفَى، وَمَا قَدْ مَضَى فَقَدْ مَضَى، فَهُوَ مِمَّا قَدْ قَدَرَهُ اللَّهُ وَقَضَى.
وَتَذَكَّرْ، حَتَّى أَنْتَ سَتَرْوُلُ يَوْمًا وَسَتَكُونُ شَيْئًا مِمَّا قَدْ مَضَى."

السُّنَّةُ الْمُلْهِمَةُ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ
قُلْ قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ

مِن جَمَالِ الْبَلَاغَةِ فِي الْقِصَّةِ: رَدُّ الْعَجْزِ عَلَى الصِّدْرِ

الشَّاهِدُ: (لَمْ تَرْضَى بِبَعْضِ الْقَدْرِ وَتَسَخَطُ مِنْ بَعْضٍ، فَكَلَّ مَا كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ جَدِيرٌ بِأَنْ تَرْضَاهُ، وَلَمْ تَرْجُو أَنْ يَتَغَيَّرَ الْمَاضِي، فَتَغَيَّرُ الْمُسْتَقْبَلُ أَحَقُّ بِأَنْ تَرْجُوهُ).

الكَلِمَةُ (تَرْضَى) فِي الْعِبَارَةِ الْأُولَى قَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُهَا فِي الْعِبَارَةِ الثَّانِيَةِ (تَرْضَاهُ)، وَمِثْلُهُ كَذَلِكَ فِي الْعِبَارَتَيْنِ بَعْدَهُمَا، فَقَدْ ذُكِرَ لَفْظُ (تَرْجُو) فِي الْعِبَارَةِ الْأُولَى وَأُعِيدَ ذِكْرُهُ (تَرْجُوهُ) فِي الْعِبَارَةِ الثَّانِيَةِ، وَهَذَا التَّكَرُّارُ يُوحِي بِأَهْمِيَّةِ الْكَلِمَةِ، وَيُلْفِتُ إِلَى تَنَاسُقِ فِي النِّعْمَةِ.

تَعْرِيفُ رَدِّ الْعَجْزِ عَلَى الصِّدْرِ: هُوَ أَنْ يُجْعَلَ اللَّفْظَانِ الْمُكْرَّرَانِ أَوْ الْمُتَجَانِسَانِ فِي مَوْضِعَيْنِ، يَكُونُ أَوْلَهُمَا فِي الْعِبَارَةِ الْأُولَى، وَيَكُونُ ثَانِيَهُمَا فِي الْعِبَارَةِ الثَّانِيَةِ.

أَمْثِلَةٌ أُخْرَى فِي رَدِّ الْعَجْزِ عَلَى الصِّدْرِ



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ

تَفْضِيلًا﴾ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ (21)

فِي هَذِهِ الْآيَةِ كُرِّرَتْ كَلِمَتَانِ مُتَلَاقِيَتَانِ فِي الْأَشْتِقَاقِ وَهُمَا: الْكَلِمَةُ (فَضَّلْنَا) الَّتِي ذُكِرَتْ فِي الْعِبَارَةِ الْأُولَى، وَالْكَلِمَةُ (تَفْضِيلًا) الَّتِي ذُكِرَتْ فِي الْعِبَارَةِ الثَّانِيَةِ.



قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نَزْلًا، كَلِمًا غَدَا، أَوْ رَاحَ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ

فِي مُسْتَهَلِّ الْحَدِيثِ ذَكَرَ (غَدَا) وَ(رَاحَ)، وَفِي نِهَائِيهِ تَكَرَّرَ الذِّكْرُ مَرَّةً أُخْرَى (غَدَا أَوْ رَاحَ) وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَهْمِيَّةِ الذَّهَابِ إِلَى الْمَسْجِدِ وَفَضْلِهِ.



إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعَهُ * وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

وَقَعَ رَدُّ الْعَجْزِ عَلَى الصَّدْرِ فِي الْبَيْتِ، حَيْثُ ذَكَرَ الشَّاعِرُ (لَمْ تَسْتَطِعْ) فِي الشَّطْرِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ ذَكَرَهُ فِي الشَّطْرِ الثَّانِي (مَا تَسْتَطِيعُ).



النَّجَاحُ إِنْ وَضَعْتَهُ نُصِبَ عَيْنَيْكَ، فَإِنْ يَدَيْكَ سَتَعْمَلَانِ، وَقَدَمَيْكَ سَتَسْعَيَانِ صَوَّبَ النَّجَاحُ.

فِي هَذَا الْمَثَلِ ذَكَرَ لَفْظَ (النَّجَاحِ) فِي نِهَائِيهِ الْعِبَارَةِ الثَّانِيَةِ كَمَا قَدْ ذَكَرَ فِي بَدَايَةِ الْعِبَارَةِ الْأُولَى، لِيَجْلُوَ مَا فِيهِ مِنَ الْأَهْتِمَامِ وَيَحْلُوَ بِهِ الْكَلَامُ.

القصة (26) : اختز ذات الدين

طال شابٌ متخرجٌ في الجامعة، ثم حصل على وظيفةٍ في إحدى الشركاتِ في وسطِ مدينةٍ كبيرةٍ، فيها خدماتٌ وفيرةٌ، وفيها مفاينٌ كثيرةٌ، فبدأ يبحثُ عن شريكةٍ حياتِهِ. وبينما هو في أحدِ المقاهي الفاخرةِ وقتَ الراحةِ صادفَ أن رأى امرأةً حسناءً، رأى في لباسها أناقةً، وفي جسمها رشاقةً، ورأى حليتها وإكسسواراتها براقاً.

مال قلبه إليها فتعرّفَ عليها،
وعرفَ أنها تعملُ عارضةً أزياءٍ
لشركةٍ أجنبيةٍ، ثم طال بينهما
الكلامُ، وتبوّدت بينهما
الأرقامُ.





وَهِيَ كَذَلِكَ انجذبت إليه لأنه وسيم وشاب، وكلامه جذاب، ذو فكاهاة وإطراب.
عرض طلال على والدته موضوع الزواج بهذه المرأة، ووصف لهما حالها وجمالها.
لكن بعد أن تبين لهما واقع أمرها لم يوافقاه ولم يسانداه على الزواج بها.
وبينوا له أنها عامرة ماديًا لكنها خاوية روحيًا، إنها غنيّة مالا ولكنها فقيرة دينًا.
ظل طلال مصرًا على قناعاته، ومستمرًا في محاولاته، مستخدمًا كل حيله وطاقاته.



حَتَّى طَالَ الْإِنْتِظَارُ،
وَسَمِئَتْ تِلْكَ الْمَرْأَةُ
مِنْ كَثْرَةِ الْأَعْدَارِ وَكَثْرَةِ
الْإِمْهَالِ وَالْإِنْظَارِ.

فَقَرَّرَتْ أَنْ تَبْتَعِدَ عَنْهُ، ثُمَّ تَزَوَّجَتْ بِرَجُلٍ آخَرَ مِنْ رِجَالِ الْأَعْمَالِ ذِي وَفْرَةٍ فِي الْأَمْوَالِ.
فَحَزِنَ حُزْنًا شَدِيدًا، وَأَطَالَ طَلَالَ فِي الْبُكَاءِ، وَالنَّحِيبِ عَلَى فَقْدِ الْحَبِيبِ.
ثُمَّ قَبِلَ طَلَالَ وَضَعَهُ وَأَمْرَهُ، وَأَحْكَمَ نَفْسَهُ وَصَبْرَهُ.
وَتَزَوَّجَ بِامْرَأَةٍ أُخْرَى وَعَاشَ مَعَهَا فِي سَعَادَةٍ وَسَكِينَةٍ وَوَنَامَ.



وَبَعْدَ مُرُورِ عِشْرِينَ سَنَةً عَلِمَ طَلَالٌ أَنَّ شَابِيْنَ وَهُمَا الْإِبْنَانِ الْوَحِيدَانِ لِتِلْكَ الْمَرْأَةِ الْأُولَى، قَدْ تَمَّ الْقَبْضُ عَلَيْهِمَا مِنْ قِبَلِ الشَّرْطَةِ، وَأُودِعَا السِّجْنَ بِسَبَبِ قَضَايَا مُتَعَلِّقَةٍ بِالْمُخَدَّرَاتِ وَالْمُشَاجِرَاتِ وَالسَّرِقَاتِ.

بَعْدَ ذَلِكَ تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ الشَّابِيْنَ قَدْ تَرَبَّيَا فِي بَيْتٍ يُغْدَقُ فِيهِ بِالْمُلْهِيَاتِ وَالتَّرْفِ وَالْمَلَذَاتِ، لَكِنْ يَقُلُ فِيهِ تَحْمُلُ الْمَشَقَّاتِ وَالْمَسْئُورِيَّاتِ، وَيَتَضَاعَلُ فِيهِ الْأَهْتِمَامُ بِالْأَخْلَاقِ وَالْعِبَادَاتِ.

السُّنَّةُ الْمُلْهَمَةُ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (تَنْكُحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسْبِهَا وَلِجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاطْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرَبَّتْ يَدَاكَ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ



مِنْ جَمَالِ الْبَدَاغَةِ فِي الْقِصَّةِ: الطَّبَاقُ

الشَّاهِدُ: (وَبَيَّنُوا لَهُ أَنَّهَا عَامِرَةٌ مَادِيًا لَكِنَّهَا خَاوِيَةٌ رُوحِيًّا، إِنَّهَا غَنِيَّةٌ مَالًا وَلَكِنَّهَا فَقِيرَةٌ دِينًا).

فِي هَذَا الشَّاهِدِ وَرَدَتْ ثَلَاثَةُ مَوَاضِعَ لِلطَّبَاقِ وَهُوَ الْجَمْعُ بَيْنَ مَعْنَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ، فَقَدْ وَقَعَ الطَّبَاقُ أَوَّلًا بَيْنَ (عَامِرَةٌ) وَ(خَاوِيَةٌ)، وَثَانِيًا بَيْنَ (مَادِيًا) وَ(رُوحِيًّا)، وَثَالِثًا بَيْنَ (غَنِيَّةٌ) وَ(فَقِيرَةٌ)، وَبِالطَّبَاقِ يُسْتَجَلَى الْمَعْنَى فَيَكُونُ وَاضِحًا وَبَارِزًا.

تَعْرِيفُ الطَّبَاقِ: هُوَ الْجَمْعُ فِي الْعِبَارَةِ الْوَاحِدَةِ بَيْنَ مَعْنَيْنِ مُتَقَابِلَيْنِ، أَيِ الْجَمْعِ بَيْنَ الشَّيْءِ وَضِدِّهِ.



أَمْثَلَةٌ أُخْرَى فِي الطَّبَاقِ



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ (26)﴾
فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَقَعَ الطَّبَاقُ بَيْنَ (تُؤْتِي) وَ(تَنْزِعُ)، وَكَذَلِكَ بَيْنَ (تُعْزِزُ) وَ(تُذِلُّ).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

جَاءَ الطَّبَاقُ بَيْنَ (الصِّدْقِ) وَ(الْكَذِبِ)، وَبَيْنَ (الْبِرِّ) وَ(الْفُجُورِ)، وَبَيْنَ (الْجَنَّةِ) وَ(النَّارِ).

فَلَا الْجُودُ يُفْنِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُقْبِلٌ * وَلَا الْبُخْلُ يُبْقِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُدْبِرٌ

وَقَعَ الطَّبَاقُ بَيْنَ ثَلَاثَةِ مَعَانِي وَهِيَ: بَيْنَ (الْجُودِ) وَ(الْبُخْلِ)، وَبَيْنَ (يُفْنِي) وَ(يُبْقِي)، وَبَيْنَ (مُقْبِلٍ) وَ(مُدْبِرٍ). وَمَعْنَى (الْجَدُّ): الْحِظُّ وَالنَّصِيبُ مِنَ الْخَيْرِ.

النَّاجِحُ يَتَعَلَّمُ كَيْفَ يَبْنِي مُسْتَقْبَلَهُ، وَيَتَجَاهَلُ مَا قَدْ انْتَهَدَمَ فِي مَاضِيهِ.

وَقَعَ الطَّبَاقُ فِي هَذَا الْمِثَالِ بَيْنَ (يَتَعَلَّمُ) وَ(يَتَجَاهَلُ)، وَبَيْنَ (يَبْنِي) وَ(انْتَهَدَمَ)، وَبَيْنَ (مُسْتَقْبَلَهُ) وَ(مَاضِيهِ).

القِصَّةُ (27) : فِي الْبِرِّ بِالْوَالِدَيْنِ سَعَادَةٌ فِي الدَّارَيْنِ

إِنَّ الْجَرِيَّ وَرَاءَ الدُّنْيَا قَدْ غَيَّرَ طِبَاعَ الْكَثِيرِ مِنَ النَّاسِ، فَقَدْ أَصْبَحُوا لَا يَتَعَاوَنُونَ وَلَا يَتَزَاوَرُونَ، وَأَصْبَحُوا بِمُمْتَلَكَاتِهِمْ يَتَظَاهَرُونَ وَيَتَفَاخَرُونَ، وَأَصْبَحُوا مِنَ الْأَخْلَاقِ يَتَحَلَّلُونَ وَيَتَجَرَّدُونَ.

فَبَاتَ الْكَثِيرُ يَنْعَرِلُ عَنِ جِيرَانِهِ، وَصَارَ الْأَخُ كَالْغَرِيبِ يَنْقَطِعُ عَنِ إِخْوَانِهِ، بَلْ صَارَ

الْإِبْنُ يَتَمَرَّدُ عَلَى وَالِدِهِ وَيُجَاهِرُ

لَهُ بِعُصْيَانِهِ، وَأُضْحَى الْإِبْنُ يَرَى

وَالِدِيهِ الْكَبِيرَيْنِ سِنًّا قَدْ نَفَدَتْ

صَلَاحِيَّتُهُمَا، وَانْتَهَى دَوْرُهُمَا،

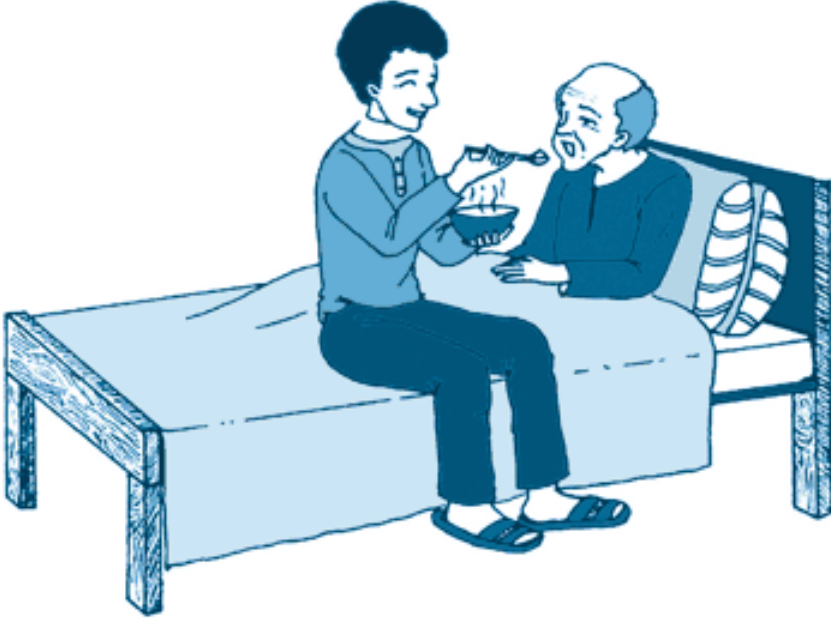
إِنَّمَا دَوْرُهُمَا فِي دَوْرِ الْعَجْزَةِ.

أَمَّا يُوسُفُ فَهُوَ رَجُلٌ بَارٌّ، وَلَيْسَ

عَنْ رِعَايَةِ وَالِدِيهِ فَارًّا، وَلَا يَتَفَنَّئُ فِي

إِصْطِنَاعِ الْأَعْدَارِ.





فَقَدْ أُصِيبَتْ أُمُّهُ بِالسَّرَطَانِ، فَلِكِي يَتَوَلَّى يُوْسُفُ أَمْرَهَا نَهَارًا، بَحَثَ عَنْ عَمَلٍ جَدِيدٍ لَيْلًا، حَتَّى يَتَنَاوَبَ هُوَ وَأَبُوهُ فِي رِعَايَتِهَا طَوَالَ الْيَوْمِ، وَحَتَّى يَسْتَمِرَّ أَبُوهُ يَعْمَلُ فِي النَّهَارِ، وَبَعْدَ سَنَتَيْنِ مَاتَتْ أُمُّهُ.

ثُمَّ تَمَضَى السَّنَوَاتُ وَتَتَقَلَّبُ الْأَعْمَارُ وَالْأَدْوَارُ، فَيَهْرَمُ أَبُوهُ، قَدْ تَرَهَّلَ جِسْمُهُ وَضَعْفَ قَوَامُهُ وَهَشَّتْ عِظَامُهُ، وَصَارَ طَرِيحَ الْفِرَاشِ.

فَقَرَّرَ يُوْسُفُ أَنْ يَتْرَكَ عَمَلَهُ، وَيَبْدَأَ بِعَمَلٍ آخَرَ فِي التِّجَارَةِ بِالْإِنْتِرْنِتِ فِي الْبَيْتِ، لِيَمْكُثَ مَعَ أَبِيهِ وَيَتَوَلَّى أَمْرَهُ وَيُقِّومَ بِشُؤُونِهِ.



فِيَعِدُّ لَهُ أَشْهَى طَعَامٍ، وَيُجَالِسُهُ
وَيُحَدِّثُهُ أَحْلَى كَلَامٍ، وَيَقُومُ بِتَمْرِئِضِهِ
وَتَخْفِيفِ مَا بِهِ مِنَ آلامٍ، وَيَهْتَمُّ
بِنِظَافَتِهِ وَمَلْبَسِهِ كُلِّ الْإِهْتِمَامِ،
وَيَقْضِي حَاجَتَهُ وَاسْتِحْمَامَهُ فِي
الْحَمَّامِ.

لَا يَتَأَفَّفُ وَلَا يَتَنَقَّرُ، لَا يَتَقَزَّرُ وَلَا
يَتَقَدَّرُ، لَا يَتَضَجَّرُ مِنْهُ وَلَا يَتَدَمَّرُ.

فَعَاشَ يُوسُفُ مُنْشَرَخَ الصَّدْرِ عَلَى
الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ تَحْرُكَاتِهِ قَلِيلَةٌ، وَعَاشَ

قَرِيرَ الْعَيْنِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ مَشَقَّاتِهِ كَثِيرَةٌ، وَعَاشَ مُبَارَكَ الرِّزْقِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ
مَكَاسِبَهُ مَحْدُودَةٌ.

كُلُّ ذَلِكَ لَيْسَ بِسَبَبِ كَثْرَةِ الْمَادِحِينَ لَهُ، وَلَيْسَ بِسَبَبِ كَثْرَةِ الْمُتَعَاطِفِينَ مَعَهُ، بَلْ
بِسَبَبِ أَنَّ الدُّنْيَا مُبْتَهَجَةٌ بِهِ، وَمُبْتَسِمَةٌ لَهُ، وَمُنْشَرِحَةٌ مِنْهُ، وَرَاضِيَةٌ عَنْهُ، فَتَدِرُّ لَهُ مِنْ
نِعْمِهَا الْمُبَارَكَةِ أَرْزَاقًا، وَتُبِيرُّ لَهُ الدَّرُوبَ ضِيَاءً وَإِشْرَاقًا، لَوْ يَعْلَمُ الْمُلُوكُ مَا هُوَ فِيهِ مِنْ
هِنَاءٍ لَنَارَعُوهُ بِالسِّيُوفِ، فَكُلُّ الطَّمَأِينَةِ وَغِنَى النَّفْسِ عِنْدَهُ مَكْنُوفٌ وَمَحْفُوفٌ.



رَضِيَتْ نَفْسُهُ بِمَا قَدَّرَهُ الرَّحْمَنُ، فَنَالَ الْمَرَاتِبَ الْعُلْيَا مِنَ الْإِطْمِئْنَانِ، وَنَالَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْإِيمَانِ. هُوَ فِي نَظَرِ النَّاسِ مَكْتُوفٌ وَكَنِيْبٌ، لَكِنَّهُ فِي عَيْشٍ وَارِفٍ وَرَحِيْبٍ. هُوَ فِي نَظَرِهِمْ مُنْعَزَلٌ وَبَعِيْدٌ، لَكِنَّهُ عِنْدَ اللَّهِ مُحَبَّبٌ وَقَرِيْبٌ. لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ، وَلَوْ دَعَا اللَّهَ لِأَعَانَهُ وَآرَزَهُ، وَلَوْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ لِأَعَاذَهُ وَأَجَارَهُ. فَهَيْئًا لِيُوسِفَ عَلَى هَذَا الشَّرْفِ وَالْوَسَامِ، وَإِنْ لَمْ يَدْعُ صَيْتَهُ فِي الْأَخْبَارِ وَالْإِعْلَامِ.

الآية الملهمة:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾
سُورَةُ الْإِسْرَاءِ (23 - 24)



مِنَ جَمَالِ الْبَلَاغَةِ فِي الْقِصَّةِ: الْمُقَابَلَةُ

الشَّاهِدُ: (فَعَاشَ يُوسُفُ مُنْشَرَخَ الصَّدْرِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ تَحْرُكَاتِهِ قَلِيلَةٌ، وَعَاشَ قَرِيرَ الْعَيْنِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ مَشَقَّاتِهِ كَثِيرَةٌ، وَعَاشَ مُبَارَكَ الرَّزْقِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ مَكَاسِبَهُ مَحْدُودَةٌ).

فِي هَذَا الشَّاهِدِ وَرَدَتْ مُقَابَلَاتٌ ثَلَاثٌ، وَهِيَ:

الْأُولَى: (مُنْشَرَخَ الصَّدْرِ) وَ (تَحْرُكَاتِهِ قَلِيلَةٌ).

الثَّانِيَّةُ: (قَرِيرَ الْعَيْنِ) وَ (مَشَقَّاتِهِ كَثِيرَةٌ).

الثَّلَاثَةُ: (مُبَارَكَ الرَّزْقِ) وَ (مَكَاسِبَهُ مَحْدُودَةٌ).

فَكُلُّ غُنْصِرٍ لَهُ مَا يُقَابَلُهُ وَيَتَأَلَّفُ مَعَهُ، وَقَدْ سَاهَمَتْ هَذِهِ الْمُقَابَلَاتُ فِي إِبْرَازِ الْمَعْنَى الْمُرَادِ وَاسِعًا وَبَيَانِهِ شَامِلًا.

تَعْرِيفُ الْمُقَابَلَةِ: هِيَ أَنْ يُؤْتَى بِكَلِمَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ، ثُمَّ يُؤْتَى بِمَا يُقَابَلُهَا أَوْ بِمَا يَتَأَلَّفُ مَعَهَا عَلَى التَّرْتِيبِ.

مُلاحَظَةٌ: الْمُقَابَلَةُ تَكُونُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ بِشَكْلِ عَامٍ.

أَمَّا الطَّبَاقُ فَيَكُونُ بَيْنَ الضَّمَيْنِ بِشَكْلِ خَاصٍ.



أَمْثَلَةٌ أُخْرَى فِي الْمُقَابَلَةِ



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ سُورَةُ الْجِنِّ (10)
وَرَدَّتْ الْمُقَابَلَةُ فِي الْآيَةِ بَيْنَ الشَّرِّ بِالرُّشْدِ، أَيْ بَيْنَ قَوْلِهِ (أَشَرُّ أَرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ) وَقَوْلِهِ
(أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا؛ نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ
يَوْمِ الْقِيَامَةِ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الْمُقَابَلَةُ تَمَّتْ بَيْنَ التَّنْفِيسِ عَنْ كُرْبِ الدُّنْيَا مِنْ قَبْلِ الْعَبْدِ، وَالتَّنْفِيسِ عَنْ كُرْبِ الْآخِرَةِ مِنْ
اللَّهِ، فَعَمَلٌ ثُمَّ جَزَاءٌ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ.

مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا * وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ وَالْإِفْلَاسَ فِي الرَّجُلِ

هُنَا مُقَابَلَةٌ بَيْنَ ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ فِي الْعِبَارَةِ الْأُولَى وَهِيَ: (مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالدُّنْيَا) وَثَلَاثِ
كَلِمَاتٍ فِي الْعِبَارَةِ الثَّانِيَةِ وَهِيَ: (وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ وَالْإِفْلَاسَ).

التَّاجِحُ دَائِمُ الْعَمَلِ لِكَيْ يَطْرُدَ الْمَلَلَ، وَالْحَامِلُ دَائِمُ الْمَلَلِ وَلَا يَعْرِفُ مَا الْعَمَلُ.

فِي هَذَا الْمِثَالِ مُقَابَلَةٌ جُمْلَتَيْنِ بِجُمْلَتَيْنِ:

الجُمْلَتَانِ الْأُولَيَانِ: (التَّاجِحُ دَائِمُ الْعَمَلِ) وَ(لِكَيْ يَطْرُدَ الْمَلَلَ).

الجُمْلَتَانِ الْأُخْرَيَانِ: (الْحَامِلُ دَائِمُ الْمَلَلِ) وَ(لَا يَعْرِفُ مَا الْعَمَلُ).

الْقِصَّةُ (28) : الْوَهْنُ وَالْحَزَنُ مِنَ الشَّيْطَانِ

سَلْمَانُ طَالِبٌ مُجْتَهِدٌ، وَمِنَ الْأَوَائِلِ الْمُتَفَوِّقِينَ طَوَالَ سَنَوَاتِهِ الْمَدْرَسِيَّةِ، بِسَبَبِ هِمَّتِهِ وَالْمَامَةِ كُلِّ الْمَوَادِّ الدِّرَاسِيَّةِ، وَقَدِ اسْتَعَدَّ لِامْتِحَانِ الشَّهَادَةِ الثَّانَوِيَّةِ النَّهَائِيَّةِ كُلِّ الْإِسْتِعْدَادِ.

إِلَّا أَنَّهُ مَرِضَ أَيَّامَ الْإِمْتِحَانِ، كَافَحَ وَنَاضَلَ مِنْ أَجْلِ حُضُورِ كُلِّ الْإِمْتِحَانَاتِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعِ الْحُضُورَ إِلَّا فِي بَعْضِهَا، فَكَانَ فِي نَتِيجَتِهِ مِنَ الرَّاسِبِينَ.

سَافَرَ أَصْدِقَاؤُهُ الْمُتَفَوِّقُونَ لِلدِّرَاسَةِ خَارِجَ الْبِلَادِ إِلَّا سَلْمَانَ، فَقَدْ خَرَجَ مِنْ كُلِّ التَّرْشِيحَاتِ وَالتَّوَقُّعَاتِ.





أَصَابَ الْوَهْنَ وَالْحُزْنَ سَلْمَانُ، حَمَاسُهُ
وَنَشَاطُهُ قَدْ انْدَفَنَ، نُصِيحَ أَنْ يَأْخُذَ الْإِمْتِحَانَ
فِي السَّنَةِ الْمُقْبِلَةِ لَكِنَّهُ مَا أَدْعَنَ، فَالْشُّعُورُ
بِالْفُتُورِ وَالْقُصُورِ فِي نَفْسِهِ قَدْ اسْتَوَطَنَ.

أَصْبَحَ سَلْمَانُ يَنْدُبُ حَالَهُ، ضَائِعٌ لَا يَعْرِفُ مَالَهُ، ثُمَّ بَدَأَ يَعْمَلُ، وَقَدْ يَتَضَجَّرُ وَيَمَلُّ،
فَيَتَنَقَّلُ مِنْ عَمَلٍ إِلَى عَمَلٍ آخَرَ، وَاسْتَمَرَ ذَلِكَ عِدَّةَ سَنَوَاتٍ أُخَرَ.

وَبَيْنَمَا كَانَ سَلْمَانُ فِي فِنَاءِ الْبَيْتِ يُسَاعِدُ أَبَاهُ فِي سَقْيِ الْأَشْجَارِ، إِذْ جَاءَ الْعَمُّ عِصَامُ
الَّذِي يَسْكُنُ أَمَامَ بَيْتِهِمَا لِيَصَافِحَهُمَا، وَهُوَ تَاجِرٌ كَبِيرٌ لَدَيْهِ خَمْسُ شَرِكَاتٍ تِجَارِيَّةٍ
نَاجِحَةٍ.

ثُمَّ قَالَ أَبُوهُ: "نِعْمَ الْجَارُ الْعَمُّ عِصَامُ، هُوَ رَجُلٌ صَابِرٌ وَمُتَابِرٌ، وَحَرِيٌّ أَنْ تَقْتَدِيَ بِهِ يَا
سَلْمَانُ".



عِنْدَيْدِ تَحَمُّسِ سَلْمَانَ لِلْفُرْصَةِ، وَهِيَ فُرْصَةٌ كَانَتْ سَانِحَةً أَمَامَ عَيْنَيْهِ مُنْذُ سِنِينَ، لَكِنَّ
الْمُشْكِلَةَ أَنَّ الْحُزْنَ قَدْ أَعْمَاهُ، وَالْوَهْنَ قَدْ أَضْنَاهُ.

وَالْيَوْمَ تَشَجَّعَ سَلْمَانُ وَقَالَ: يَا عَمُّ عِصَامُ: كَيْفَ نَجْعَلُ تِجَارَتَنَا نَاجِحَةً؟

فَأَجَابَهُ: إِذَا كُنْتَ تُحِبُّ التِّجَارَةَ، فَكُلُّ عَسِيرٍ سَيَتَحَوَّلُ إِلَى يَسِيرٍ.

قَالَ سَلْمَانُ: نَعَمْ أُحِبُّ التِّجَارَةَ، لَكِنَّ لَمْ تُسَنِّحْ لِي الْفُرْصَةَ بَعْدُ.

ضَحِكَ الْعَمُّ عِصَامُ وَقَالَ: "الْفُرْصَةُ دَائِمًا مَفْتُوحَةٌ لَكَ أَمَامَ بَيْتِكَ، وَالْمَثَلُ يَقُولُ: "مَنْ
دَقَّ الْبَابَ لَقِيَ الْجَوَابَ".

بَعْدَ ذَلِكَ أَصْبَحَ سَلْمَانُ يُصَاحِبُ الْعَمَّ عِصَامًا إِلَى شَرِكَتِهِ، فَيَتَدَرَّبُ عَلَى عُلُومِ

التِّجَارَاتِ وَفُنُونِ الصَّفَقَاتِ، وَبَعْدَ فِتْرَةٍ وَجِيزَةٍ صَارَ سَلْمَانُ تَاجِرًا رَابِحًا، وَمُسْتَشَارًا

بَارِعًا، وَمُتَحَدِّثًا فَصِيحًا.



كَمَا أَنْشَأَ لَهُ شَرِكَاتٍ مُتَمَيِّزَاتٍ، وَكَسَبَ مُنَاقَصَاتٍ وَاسْتِثْمَارَاتٍ، وَحَقَّقَ نَجَاحَاتٍ
بَاهِرَاتٍ.

ثُمَّ قَرَّرَ سَلْمَانُ أَنْ يُسَاعِدَ الشَّبَابَ وَطَلَبَةَ الْمَدَارِسِ مِنْ خِلَالِ خِبْرَتِهِ الْمَاضِيَةِ، لِيُطَوِّرُوا
أَنْفُسَهُمْ، وَلِيَعْرِفُوا سُبُلَ نَجَاتِهِمْ وَنَجَاحِهِمْ، فَبَدَأَ يُقَدِّمُ دَوْرَاتٍ فِي تَطْوِيرِ الذَّاتِ
وَاسْتِغْلَالِ الْأَوْقَاتِ، وَالْإِبْتِعَادِ عَنِ الْمُنْغِصَاتِ، وَسَمَّى حَمَلَتَهُ بِاسْمِ (افْرَحْ وَابْتَعِدْ عَنِ
الْوَهْنِ وَالْحَزَنِ).

السُّنَّةُ الْمُلْهَمَةُ:

كَانَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَيَقُولُ:
(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

مِنْ جَمَالِ الْبَلَاغَةِ فِي الْقِصَّةِ: الْأَسْلُوبُ الْحَكِيمُ

الشَّاهِدُ: (وَالْيَوْمَ تَشْجَعُ سَلْمَانُ وَقَالَ: يَا عَمُّ عِصَامُ: كَيْفَ نَجْعَلُ تِجَارَتَنَا نَاجِحَةً؟ فَأَجَابَهُ: إِذَا كُنْتَ تُحِبُّ التِّجَارَةَ، فَكُلُّ عَسِيرٍ سَيَتَحَوَّلُ إِلَى يَسِيرٍ).

يُلاحِظُ أَنَّ سُؤَالَ سَلْمَانَ كَانَ عَنِ كَيْفِيَّةِ النَّجَاحِ فِي التِّجَارَةِ، مَا وَسَائِلِهَا وَأَسْرَارِهَا؟، لَكِنَّ الْجَوَابَ مِنَ الْعَمِّ عِصَامٍ كَانَ عَمَّا هُوَ أَهَمُّ مِنَ الْكَيْفِيَّةِ وَالْوَسَائِلِ، وَهُوَ عَنِ الرَّغْبَةِ فِي التِّجَارَةِ وَحُبِّ الْعَمَلِ فِيهَا، لِأَنَّ هَذَا الْحُبَّ هُوَ الْمُحَرِّكُ نَحْوَ طَرِيقِ النَّجَاحِ.

تَعْرِيفُ الْأَسْلُوبِ الْحَكِيمِ: هُوَ أَنْ يُقَدَّمَ لِلْمُخَاطَبِ جَوَابٌ أَوْ رَدٌّ لَمْ يَكُنْ يَتَوَقَّعُهُ، لِتَنْبِيهِهِ إِلَى مَا هُوَ أُخْرَى وَأَجْدَى.

أُمْتِلَةٌ أُخْرَى فِي الْأَسْلُوبِ الْحَكِيمِ



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ سُورَةُ الْبَقَرَةِ (215)

لَقَدْ كَانَ السُّؤَالَ مِنْهُمْ عَنِ حَقِيقَةِ مَا يُنْفِقُونَ، لَكِنَّ الإِجَابَةَ جَاءَتْ تُبَيِّنُ لِمَنْ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ النَّفَقَةُ، وَأَنَّهَا لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ فِي الْخَيْرِ، وَهَذَا تَنْبِيهُ إِلَى مَا هُوَ أَهَمُّ وَأَجْدَرُ بِالسُّؤَالِ عَنْهُ.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ، (فَقَالَ: "مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: وَمَاذَا أَعَدَدْتَ لَهَا. قَالَ: لَا شَيْءَ، إِلَّا أَنِّي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

فَقَدْ سَأَلَ الرَّجُلُ عَنْ وَقْتِ وَقُوعِ السَّاعَةِ، فَكَانَتْ الْإِجَابَةُ بِالسُّؤَالِ عَمَّا أَعَدَّ وَتَهَيَّأَ لَهَا، تَنْبِيْهَا إِلَى أَنَّ هَذَا الْأَسْتِعْدَادَ هُوَ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَهْتَمَّ بِهِ.

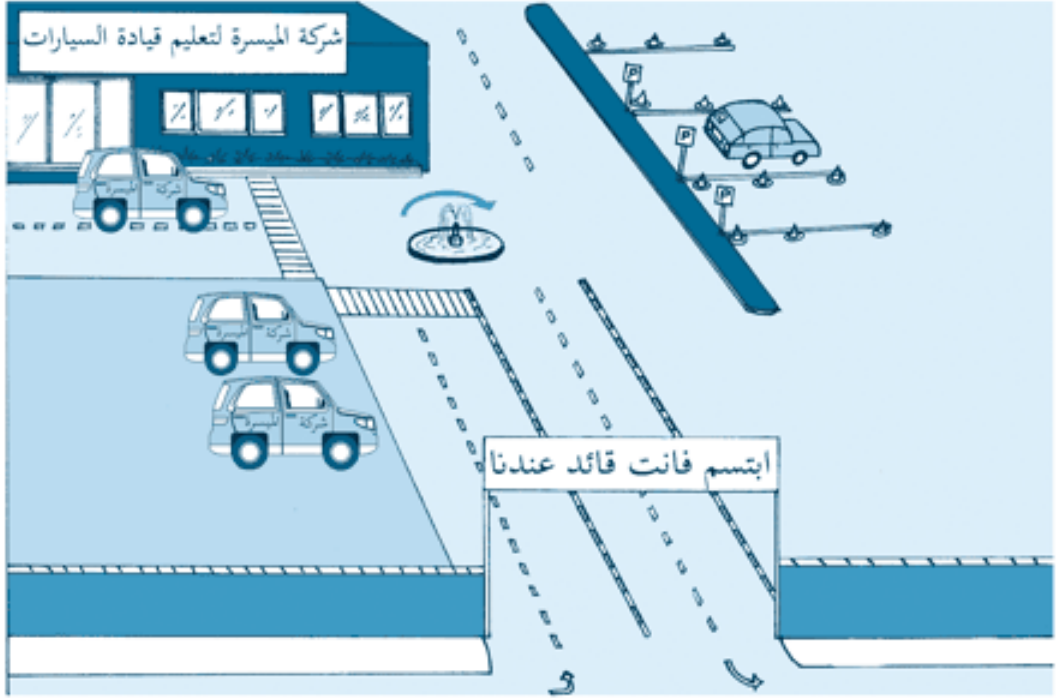
جَاءَنِي ابْنِي يَوْمًا وَكُنْتُ أَرَاهُ * لِي رِيحَانَةٌ وَمَصْدَرُ أَنَسٍ
قَالَ: مَا الرُّوحُ؟ قُلْتُ: أَنْتَ الرُّوحُ * قَالَ مَا النَّفْسُ؟ قُلْتُ: إِنَّكَ نَفْسِي

فَقَدْ سَأَلَ الْإِبْنَ عَنِ الرُّوحِ وَعَنِ النَّفْسِ، فَأَجَابَهُ أَبُوهُ بِأَنَّ ابْنَهُ هُوَ رُوحُهُ وَنَفْسُهُ، مِنْ بَابِ الْمُدَاعَبَةِ وَبَيَانِ حُبِّهِ الشَّدِيدِ لِابْنِهِ.

سَأَلَ بَائِعُ أَدْوَاتِ التَّجْمِيلِ النَّسَائِيَّةِ شَابًّا: هَلْ أَنْتَ مُتَزَوِّجٌ؟
فَأَجَابَهُ الشَّابُّ: أَنَا الْآنَ مُتَزَوِّجٌ بِاللَّيْسَانِسِ.

فِي هَذَا الْمِثَالِ، اسْتَحْدَمَ الشَّابُّ الْأَسْلُوبَ الْحَكِيمَ لِلتَّخْلِصِ مِنْ تَزْوِيجِ ذَلِكَ الْبَائِعِ، وَبَيَّنَّ أَنَّهُ مَا زَالَ طَالِبًا، وَأَلْمَحَ بِأَنَّهُ لَيْسَ زَبُونًا مُنَاسِبًا لَهُ.

القصة (29): يَسْرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا



شركة الميسرة وشركة الجاهرة شركتان في تعليم قيادة السيارة، وتتساويان في عدد الموظفين وحجم الشركة وإمكانيتها، لكن شتان بين الشركتين في الأداء والخدمة. شركة الميسرة تسعى دائماً إلى تسهيل الإجراءات وتيسير تعلم القيادة.

فَمَنْ يَأْتِيهَا يَسْتَطِيعُ مِنْ خِلَالِ الْكَشْفِ السَّرِيعِ أَنْ يَعْرِفَ فِي الْيَوْمِ نَفْسِهِ، مَدَى قُدْرَتِهِ
الْجَسَدِيَّةِ وَالصَّحِيَّةِ عَلَى الْقِيَادَةِ، وَيَسْتَطِيعُ أَنْ يَبْدَأَ بِتَعَلُّمِ الْقِيَادَةِ أَوْ دِرَاسَةِ قَوَائِمِهَا
فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ.

كَمَا أَوْجَدُوا "خِدْمَةَ التَّعَلُّمِ الْمُكَثَّفِ"، يَسْتَطِيعُ الْمُتَقَدِّمُ فِيهَا أَنْ يَحْصُلَ عَلَى رُخْصَةِ
الْقِيَادَةِ فِي شَهْرٍ وَاحِدٍ فَقَطْ.

وَكُلُّ الْمُوظَّفِينَ فِي شَرِكَةِ الْمَيْسِرَةِ بِشُؤُونِ، يَفْرَحُونَ فِي خِدْمَةِ الزَّبُونِ، وَيَخْدُمُونَ وَهُمْ

دَائِمًا مُبْتَسِمُونَ، كَمَا رَفَعُوا شِعَارًا

اسْمُهُ "إِبْتِسِمَ فَأَنْتَ قَائِدٌ عِنْدَنَا".





وَمِنْ مَسَاعِي التَّيْسِيرِ فِي شَرِكَةِ الْمَيْسِرَةِ أَنَّهُمْ أَنْشَأُوا مَوْقِعَهُمُ الْإِلِكْتِرُونِيَّ وَيَحَدِّثُونَهُ
بِاسْتِمْرَارٍ، يَعْضُونَ فِيهِ أَنْوَاعَ خِدْمَاتِ الْقِيَادَةِ الْمُتَوَفِّرَةِ، وَأَنْوَاعِ الْمَرْكَبَاتِ وَالسِّيَّارَاتِ
الْمَوْجُودَةِ، وَمُدَّةَ التَّعَلُّمِ لِكُلِّ مِنْهَا، وَتَفَاصِيلَ أَسْعَارِهَا، كَمَا يُمَكِّنُ لِلزَّبُونِ أَنْ يَمْلَأَ
اسْتِمَارَةَ التَّسْجِيلِ عَبْرَ هَذَا الْمَوْقِعِ.

أَمَّا شَرَكَةُ الْجَمْهَرَةِ فَمَنْ يَأْتِيهَا سَيُطَلَّبُ مِنْهُ إِحْضَارَ وَثَائِقَ كَثِيرَةٍ، وَإِمْلَاءَ اسْتِمَارَةٍ طَوِيلَةٍ.

كَمَا يُطَلَّبُ مِنْهُ إِجْرَاءُ كَشْفِ طَبِّيٍّ فِي مُسْتَوْصَفَاتٍ مُعَيَّنَةٍ فِي الْخَارِجِ، ثُمَّ عَلَيْهِ أَنْ يَنْتَظِرَ أُسْبُوعًا كَامِلًا لِيَعْرِفَ مَتَى سَيَبْدَأُ بِتَعَلُّمِ الْقِيَادَةِ، وَإِذَا بَدَأَ فِي دِرَاسَةِ قَوَانِينِ الْقِيَادَةِ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَعَلَّمَ الْقِيَادَةَ فِي الشَّهْرِ نَفْسِهِ، بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَنْتَظِرَ الشَّهْرَ بَعْدَهُ وَهَكَذَا، انْتِظَارٌ بَعْدَ انْتِظَارٍ، وَمَشْوَارٌ بَعْدَ

مَشْوَارٍ.

وَالْمَرْءُ يَحَارُ لِمَ هَذَا الْإِنْظَارُ ؟

وَلِمَ هَذَا الْأَسْتِكْنَارُ ؟



وَنَحْنُ نَعِيشُ فِي زَمَنِ أَقْمَارِ الْإِتِّصَالَاتِ، وَانْفِجَارِ الْمَعْلُومَاتِ، وَوَفْرَةِ الْإِمْكَانَاتِ.

السُّنَّةُ الْمُلْهِمَةُ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَسِّرُوا وَلَا تَعْسِرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ



مِنْ جَمَالِ الْبَلَاغَةِ فِي الْقِصَّةِ: التَّوْرِيَّةُ

الشَّاهِدُ: (كَمَا رَفَعُوا شِعَارًا اسْمُهُ: «إِبْتِسِمَ فَأَنْتَ قَائِدٌ عِنْدَنَا»).

فِي كَلِمَةِ (قَائِدٌ) مَعْنَيَانِ: الْمَعْنَى الْأَوَّلُ مِنْ (قَادَ الرَّجُلُ السِّيَّارَةَ) فَهُوَ قَائِدُ السِّيَّارَةِ، أَيْ سَائِقُ السِّيَّارَةِ، وَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى الْقَرِيبُ الْبَارِزُ، لِأَنَّ هَذَا الشِّعَارَ فِي مَكَانٍ لِنَتَعْلِيمِ قِيَادَةِ السِّيَّارَةِ. أَمَّا الْمَعْنَى الثَّانِي فَ(الْقَائِدُ) هُوَ (الرَّئِيسُ) الَّذِي يُقُودُ فَرِيقَهُ أَوْ جَيْشَهُ، وَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى الْبَعِيدُ الْمُرَادُ، أَيْ كَأَنَّ الرَّبُّونَ فِي شَرِكَةِ الْمَيْسِرَةِ سَيِّدٌ مُطَاعٌ وَمَأْمُونٌ. وَهَذَا الْفَنُّ الْبَلَاغِيُّ يُسَمَّى تَوْرِيَّةً.

تَعْرِيفُ التَّوْرِيَّةِ: هِيَ أَنْ يُذَكَّرَ فِي الْكَلَامِ لَفْظٌ لَهُ مَعْنَيَانِ؛ أَحَدُهُمَا قَرِيبٌ غَيْرٌ مَقْصُودٌ، وَالْآخَرُ بَعِيدٌ، وَهُوَ الْمَقْصُودُ.



أَمْثَلَةٌ أُخْرَى فِي التَّوْرِيَّةِ



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾ ﴿سُورَةُ الْأَنْعَامِ (60)﴾

كَلِمَةُ (جَرَحْتُمْ) تَعْنِي النَّزِيفُ وَخُرُوجُ الدَّمِ، وَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى الْقَرِيبُ الْمُتَبَادِرُ لِأَوَّلِ وَهَلَةٍ، وَلَكِنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ مَعْنَاهُ الْبَعِيدُ وَهُوَ ارْتِكَابُ الذُّنُوبِ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا الرَّحْمَنُ، وَهِيَ الرَّحْمُ، شَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنْ اسْمِي، مَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتَهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَّئْتُهُ). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

كَلِمَةُ (الرَّحْمُ) لَهَا مَعْنِيَانِ، مَعْنَى قَرِيبٌ غَيْرُ مُرَادٍ وَهُوَ رَحِمُ الْمَرْأَةِ، وَآخَرُ مَعْنَى بَعِيدٌ مُرَادٌ وَهُوَ صِلَةُ الْأَقَارِبِ وَالْأَرْحَامِ.

قُلْ لِمَنْ بَالَعِ فِي الْفَخْرِ بِمَا * قَدْ حَوَاهُ مِنْ حُطَامٍ قَدْ تَيَسَّرَ
أَنْتَ فَخَّارٌ بِدُنْيَاكَ، وَلَا * بَدَّ لِلْفَخَّارِ مِنْ أَنْ يَتَكَسَّرَ

التَّوْرِيَّةُ فِي كَلِمَةِ (لِلْفَخَّارِ) فِي الشَّطْرِ الْأَخِيرِ، وَمَعْنَاهَا الْقَرِيبُ هُوَ الْجَرَّةُ الَّتِي تُصْنَعُ مِنَ الطِّينِ الْمَحْرُوقِ، وَهِيَ قَابِلَةٌ لِلانْكِسَارِ، أَمَّا الْمَعْنَى الْبَعِيدُ فَهُوَ صِيغَةُ الْمُبَالَغَةِ مِنَ الْفِعْلِ (فَخَرَ) عَلَى وَزْنِ (فَعَّالٍ)، وَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى الْمُرَادُ وَالْأَنْسَبُ لِلْسِّيَاقِ.

كِتَابَاتِي كَمَدِينَةٍ وَاسِعَةٍ فِيهَا مَبَانٍ شَاهِقَاتٌ وَفِيهَا الْقُصُورُ.

مِنْ مَعَانِي (الْقُصُورِ) الْمَنَازِلُ الْوَاسِعَةُ، وَهَذَا مَا يَتَبَادَرُ فَهْمُهُ عِنْدَ قِرَاءَةِ هَذَا الْمِثَالِ لِأَوَّلِ وَهَلَةٍ، لَكِنَّ مَعْنَى (الْقُصُورِ) الْمُرَادُ هُوَ الْخَلْلُ وَضِدُّ الْكَمَالِ.

الْقِصَّةُ (30) : الصَّدَقَةُ تَنْمِيَّةٌ وَزِيَادَةٌ

مُحَمَّدُ السَّيِّدُ شَابٌ مُهَذَّبٌ، ذُو خُلُقٍ وَمُؤَدَّبٌ، تُوْفِي أَبُوهُ وَهُوَ طِفْلٌ صَغِيرٌ، فَتَرَبَّى فِي حُضْنِ أُمِّهِ، أَكْمَلَ دِرَاسَتَهُ إِلَى مَرَحَلَةِ الدِّبْلُومِ، ثُمَّ قَرَّرَ أَنْ يَعْمَلَ لِكَيْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يَتَزَوَّجَ بَاكِرًا، كَمَا يُحِطُّ أَنْ تُؤَانِسَ زَوْجَتُهُ أُمَّهُ عِنْدَ غِيَابِهِ عَنِ الْبَيْتِ لِلْعَمَلِ.

بَعْدَ مُحَاوَلَاتٍ وَمُقَابَلَاتٍ عَدِيدَةٍ بَحْنًا عَنِ الْعَمَلِ وَجَدَ مُحَمَّدٌ بُعِيَّتَهُ، حَيْثُ تَوُظَّفَ فِي إِحْدَى الشَّرَكَاتِ بِرَاتِبٍ شَهْرِيٍّ قَدْرُهُ أَلْفٌ وَسِتْمِئَةٌ رِنَجِتٍ (1600 رِنَجِتٍ) وَهُوَ

رَاتِبٌ زَهِيدٌ، لَذَا نَوَى أَنْ يَدَّخِرَ نِصْفَ رَاتِبِهِ

(800 رِنَجِتٍ) مِنْ أَجْلِ تَكَالِيفِ زَوَاجِهِ فِي

الْمُسْتَقْبَلِ.

ثُمَّ تَمُّرُ الْأَيَّامِ وَيَتَسَلَّمُ أَوَّلَ رَاتِبِهِ، فَهُوَ بِذَلِكَ

سَعِيدٌ، كَأَنَّ يَوْمَهُ يَوْمٌ عِيدٌ.





وَأَخْبَرَ أُمَّهُ بِتَخْطِيطِهِ، فَإِذَا أُمُّهُ تَقُولُ لَهُ: "تَصَدَّقْ بِبَعْضِ مَالِكَ لِمَنْ حَوْلَنَا مِنَ الْجِيرَانِ
الْمُحْتَاجِينَ، الْمَدَارِسُ عَلَى وَشَكِّ بَدَائِتِهَا، فَأَبْنَاؤُهُمْ بِحَاجَةٍ إِلَى الْأَعْرَاضِ الْمَدْرَسِيَّةِ
وَمُسْتَلْزَمَاتِهَا، فَكُنْ عَوْنًا لَهُمْ".

تَصَدَّقَ مُحَمَّدُ السَّيِّدِ بِنِصْفِ رَاتِبِهِ، وَفَاءً لِأُمِّهِ وَإِطْهَارًا لِحَبِّهِ، وَإِيمَانًا بِمَا عِنْدَ رَبِّهِ.
قَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: هَذَا عَيْثُ مَرِيٍّ نَافِعٍ، مِنْ قَطْرَاتِهِ سَيَتَحَوَّلُ لَكَ نَهْرًا وَافِرًا، وَمِنْ نَهْرِهِ
سَيَتَحَوَّلُ لَكَ بَحْرًا زَاخِرًا.



قَالَ: نَعَمْ يَا أُمِّي، الْيَوْمَ أَنَا أُعْطِي وَأُفَيْدُ، وَغَدًا رَبِّي سَيَعْوِضُ وَيَزِيدُ، وَيُوفِّقُ حَيَاتِي إِلَى
الطَّرِيقِ السَّادِدِ.

قَالَتْ أُمُّهُ: آمِينَ آمِينَ.

وَتَمَّ الْأَيَّامُ سَرِيعَةً، فَتَحَوَّلَ كُلُّ ضَيْقٍ عِنْدَهُ إِلَى الْإِنْفِرَاجِ، وَيُسَهِّلُ اللَّهُ لَهُ مَشَقَّاتِ
الزَّوْجِ، فَيَعِيشَا فِي بَرَكَاتٍ وَابْتِهَاجٍ.

فَقَدَّ وَفَّقَهُ اللَّهُ فِي التِّجَارَةِ وَاسْتِثْمَارِ الْأَمْوَالِ، وَرَزَقَهُ الْفَلَاحَ فِي كُلِّ الْأَشْغَالِ.



بَدَأَ بِمُسَاعَدَةِ الْفَلَاحِينَ وَالْمُزَارِعِينَ فِي مَنْطِقَتِهِ؛ يَبِيعُ لَهُمْ مُنْتَجَاتِهِمُ الزَّرَاعِيَّةَ وَمَوَاشِيَهُمُ الرِّيفِيَّةَ.

ثُمَّ دَخَلَ فِي تِجَارَةِ الْعَقَارَاتِ وَالصِّنَاعَاتِ وَالِاسْتِثْمَارَاتِ، حَتَّى أَصْبَحَ مِنْ أَصْحَابِ الْمِلْيَارَاتِ وَالثَّرَوَاتِ، وَأَصْبَحَ صَاحِبَ عَطَاءَاتٍ مُتَمَيِّزَاتٍ وَبَصَمَاتٍ خَالِدَاتٍ.

السُّنَّةُ الْمُلْهِمَةُ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَن مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ



مِنْ جَمَالِ الْبَلَاغَةِ فِي الْقِصَّةِ: مَرَاعَاةُ النَّظِيرِ

الشَّاهِدُ: (هَذَا غَيْثٌ مَرِيٌّ نَافِعٌ، مِنْ قَطْرَاتِهِ سَيَتَحَوَّلُ لَكَ نَهْرًا وَافِرًا، وَمِنْ نَهْرِهِ سَيَتَحَوَّلُ لَكَ بَحْرًا زَاخِرًا).

عِنْدَمَا أُوتِيَ بِلَفْظِ (الْغَيْثِ) كَانَ ذِكْرُ (الْقَطْرَاتِ) وَ(النَّهْرِ) وَ(الْبَحْرِ) قَدْ رُوِيَ فِيهَا التَّنَاسُبُ وَالْإِتِّلَافُ فِي الْمَضْمُونِ، فَكُلُّهَا مَرَاحِلُ مُرُورِ (الْغَيْثِ)، أَيِ (الْقَطْرَاتِ) ثُمَّ (النَّهْرِ) ثُمَّ إِلَى مَقَرِّهِ الْأَخِيرِ وَالْكَبِيرِ وَهُوَ (الْبَحْرُ).

تَعْرِيفُ مَرَاعَاةِ النَّظِيرِ: هِيَ الْجَمْعُ بَيْنَ لَفْظَيْنِ أَوْ أَلْفَاظٍ ذَاتِ تَنَاسُبٍ وَتَنَاسُقٍ فِي الْمَضْمُونِ.



أَمْثَلَةٌ أُخْرَى فِي مَرَاعَاةِ النَّظِيرِ



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ سُورَةُ الْبَقَرَةِ (16)

فِي هَذِهِ الْآيَةِ تَنَاسَقَتِ الْكَلِمَاتُ الْآتِيَةُ: (اشْتَرُوا) وَ(رَبِحَتْ) وَ(تِجَارَتُهُمْ) فِي مَوْضُوعِ التِّجَارَةِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا مِنْ بَيْعٍ وَشِرَاءٍ وَرِبْحٍ وَخَسَارَةٍ.



قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ وَلَا إِلَى صُورِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ)

فِي الْحَدِيثِ تَنَاسُبٌ بَيْنَ (أَجْسَامِكُمْ) وَ(صُورِكُمْ) وَ(قُلُوبِكُمْ) مِنْ حَيْثُ أَنَّ كُلَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ مُتَعَلِّقَةٌ بِخَلْقِ الْإِنْسَانِ.



قَالَ الشَّاعِرُ يَصِفُ مَنْظَرًا مِنْ مَنَاظِرِ الطَّبِيعَةِ:

الطَّيْرُ يَقْرَأُ، وَالْغَدِيرُ صَحِيفَةٌ * وَالرَّيْحُ تَكْتُبُ، وَالْغَمَامُ يَنْقِطُ

هُنَا رُوعِي التَّنَاسُبُ بَيْنَ (يَقْرَأُ) وَ(صَحِيفَةٌ) وَ(تَكْتُبُ) وَ(يَنْقِطُ)، فَكُلُّهَا مِنْ مُفْرَدَاتِ الْمَدْرَسَةِ أَوْ مِنْ مُفْرَدَاتِ وَسَائِلِ طَلَبِ الْعِلْمِ.



الْمُجْتَهِدُ يَعْرِفُ كَيْفَ يَطْبُخُ النَّجَاحَ وَيَنْضِجُهُ، فَهُوَ يَجْعَلُ الْبَصَلَ شَهِيًّا، وَيُحَوِّلُ اللَّيْمُونَ عَصِيرًا زَكِيًّا.

لَقَدْ رُوعِيَ فِي هَذَا الْمَثَالِ التَّنَاسُبُ بَيْنَ الْكَلِمَاتِ الْآتِيَةِ: (يَطْبُخُ)، وَ(الْبَصَلَ)، وَ(شَهِيًّا)، وَ(اللَّيْمُونَ)، وَ(عَصِيرًا)، وَ(زَكِيًّا)، لِأَنَّ كُلَّهَا مُفْرَدَاتُ الْمَطْبَخِ الَّتِي يُجِيدُهَا الطَّبَّاخُ.

القصة (31) : الطمغ عواقبه وخيمة



وليد شاب فقير يعيش في الريف بالقرب
من الغابة، ويعمل في الأعمال الريفيّة
كالزراعة والنجارة وجمع الحطب.

وذات يوم أشار عليه بعض أصدقائه في
المدينة بأن يحمل الحطب إلى المدينة
وبيعها هناك، فجمع الحطب وأوصلها

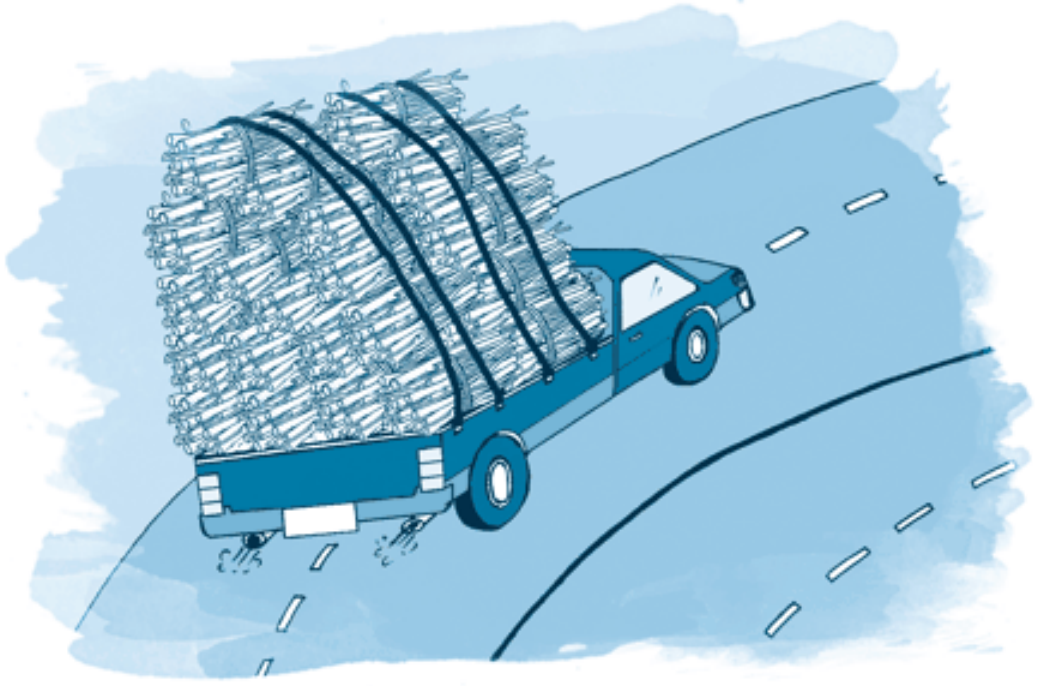
إلى المدينة عن طريق شاحنات أصدقائه، وبعد جني الأرباح استطاع وليد أن يشتري
سيارةً جديدةً خاصةً بنقل الأغراض لينقل بها الحطب.

وَبَعْدَ مُرُورِ فَتْرَةٍ وَجِيْزَةٍ مِنَ الزَّمَنِ بَدَأَتْ أَرْبَاحُهُ تَتَضَاعَفُ وَتِجَارَتُهُ تَنْتَعِشُ.
فَقَدْ تَزَايَدَ الطَّلْبُ لِتَوْفِيرِ الحَطَبِ حَاصَةً مِنَ المَطَاعِمِ الَّتِي تُقَدِّمُ المَشْوِيَّاتِ.
ثُمَّ اَزْدَادَ الطَّلْبُ أَكْثَرَ عِنْدَمَا جَاءَ مَوْسِمُ الشِّتَاءِ وَالثَّلُوجِ، لِأَنَّ الكَثِيرَ مِنَ النَّاسِ مَا زَالُوا
يُفَضِّلُونَ اسْتِخْدَامَ الحَطَبِ لِتَدْفِئَةِ بُيُوتِهِمْ.
فَكَانَتْ سَيَّارَتُهُ فِي كُلِّ رِحْلَةٍ لِلتَّوَصِيلِ مُمْتَلِئَةً بِالحَطَبِ.

ثُمَّ صَارَ وَليْدٌ يَزِيدُ مِنْ كَمِيَّةِ
الحَطَبِ وَحَمُولَةِ السَّيَّارَةِ شَيْئًا
فَشَيْئًا.

لِأَنَّهُ يَظُنُّ أَنَّ دَوَامَ زِيَادَةِ الأَرْبَاحِ
هُوَ دَلِيلُ النِّجَاحِ.





إِنَّهُ تَاجِرٌ مُّغَامِرٌ، يَرِيدُ أَنْ يَجْنِيَ الْمَالَ الْوَافِرَ، لَكِنَّهُ لَا يَحْتَمِي مِنَ الْمَخَاطِرِ.
وَذَاتَ يَوْمٍ وَضَعَ وَوَلِيْدٌ كَوْمًا عَآلِيَا مِنْ الْحَطَبِ خَلْفَ سَيَّارَتِهِ، حَتَّى تَجَاوَزَ الْقُدْرَ
الْمَسْمُوحَ، فَحَمُولَةُ السَّيَّارَةِ لَهَا قُدْرٌ مَحْدُودٌ، وَإِرْتِفَاعُ الْبِضَاعَةِ خَلْفَ السَّيَّارَةِ لَهُ قُدْرٌ
مَحْدُودٌ.

لَكِنَّ وَوَلِيْدًا لَا يُبَالِي، بَلْ حَتَّى فِي قِيَادَتِهِ السَّيَّارَةَ كَثِيرًا مَا يَتَجَاوَزُ السُّرْعَةَ الْمَحْدُودَةَ،
وَلَا يَكْتَرِثُ بِالسُّرْعَةِ الْمَسْمُوحَةِ فِي اللَّافِتَاتِ الْمَعْرُوضَةِ.

فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حَدَّثَتِ الْكَارِثَةُ، عِنْدَمَا كَانَ وَلِيدٌ سَائِقًا سَيَّارَتَهُ سَرِيعَةً فِي أَحَدِ الْمُنْعَطَفَاتِ،
إِذْ تَأْرَجَحَتْ سَيَّارَتُهُ وَتَحَرَّكَتِ الْأَحْطَابُ وَمَالَتْ، فَأَنْقَلَبَتِ السَّيَّارَةُ بِسَبَبِ الْحَمْلِ



الكَثِيرِ، وَالسَّرْعَةَ فِي الْمُنْعَطَفِ الْخَطِيرِ، فَتَنَّاثَرَ
مَا عَلَيْهَا مِنَ الْحَطَبِ، وَعَطِبَتْ سَيَّارَتُهُ، وَتَعَطَّلَتْ
تِجَارَتُهُ، وَخَسِرَ بِضَاعَتَهُ، وَاشْتَدَّتْ حَسْرَتُهُ.

وَهَكَذَا جَزَاءُ تَهَوُّرٍ تَهَوُّرٍ مِثْلُهُ، وَعَاقِبَةُ تَجَاوُزٍ فِي
الْحَدِّ تَجَاوُزٌ مِثْلُهُ.

وَنَدِمَ نَدَمًا شَدِيدًا، لَكِنَّ الْيَوْمَ لَا يَنْفَعُهُ النَّدَمُ شَيْئًا.

الآيَةُ الْمُلْهِمَةُ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ سُورَةُ الْقَمَرِ (49)



مِنَ جَمَالِ الْبَلَاغَةِ فِي الْقِصَّةِ: الْمُشَاكَلَةُ

الشَّاهِدُ: (وَهَكَذَا جَزَاءُ تَهَوُّرٍ تَهَوُّرٍ مِثْلُهُ، وَعَاقِبَةُ تَجَاوُزٍ فِي الْحَدِّ تَجَاوُزٌ مِثْلُهُ).
مَعْنَى (تَهَوُّرٌ): تَصَرَّفٌ دُونَ تَفَكِيرٍ وَدُونَ تَأَمُّلٍ، وَمَعْنَى (تَجَاوُزٌ): أَيِ إِفْرَاطٍ وَإِسْرَافٍ
عَنِ الْحَدِّ.

لَقَدْ ذَكَرْتَ كَلِمَةً (تَهَوُّرٌ) الثَّانِيَةَ لَوْقُوعِهَا بَعْدَ كَلِمَةٍ تُمَاتِلُهَا، أَيِ (تَهَوُّرٌ) الْأُولَى.
وَالْأَصْلُ أَنْ يُقَالَ: جَزَاءُ تَهَوُّرٍ شَرٌّ مِثْلُهُ، أَوْ جَزَاءُ تَهَوُّرٍ سَيِّءٌ مِثْلُهُ. وَمِثْلُ ذَلِكَ يُقَالُ فِي
الْكَلِمَةِ (تَجَاوُزٌ) الثَّانِيَةِ، فَالْأَصْلُ أَنْ يُقَالَ: وَعَاقِبَةُ تَجَاوُزٍ فِي الْحَدِّ شَرٌّ أَوْ سَيِّءٌ مِثْلُهُ.
تَعْرِيفُ الْمُشَاكَلَةِ: هِيَ ذِكْرُ الشَّيْءِ بِلَفْظٍ غَيْرِهِ لَوْقُوعِ هَذَا اللَّفْظِ مُصَاحِبًا أَوْ مُجَاوِرًا
لِلَّفْظِ قَبْلَهُ يُشَاكِلُهُ وَيُمَاتِلُهُ.



أُمثلةٌ أُخْرَى فِي الْمُشَاكَلَةِ



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ

وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ سُورَةُ الْأَنْعَالِ (30)

وَرَدَ (يَمْكُرُ اللَّهُ) بَدَلًا مِنْ (يُعَاقِبُ) لِيُشَاكِلَ وَيُمَاتِلَ مَكْرَ الْكَافِرِينَ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
الْمَقْصُودُ أَي يَتَعَاوَنُ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَذَكَرَ (التَّعَاوُنَ) بِلَفْظٍ غَيْرِهِ وَهُوَ (يَشُدُّ) لِوُقُوعِ اللَّفْظِ فِي
صُحْبَةِ كَلِمَةِ (الْبُنْيَانِ).

وَمَنْ يَنْفِقُ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ * مَحَافَةَ فُقْرٍ، فَالَّذِي فَعَلَ الْفُقْرُ
الْجُمْلَةُ الْأَخِيرَةُ فِي الْبَيْتِ الْأَصْلُ فِيهَا أَنْ يُقَالَ (فَالَّذِي فَعَلَهُ الْعَنَاءُ أَوْ الشَّقَاءُ)، لَكِنْ
بَسَبَبِ وُجُودِ لَفْظِ (فُقْرٍ) الْأَوَّلِ، نَاسَبَ أَنْ يُشَاكِلَهُ لَفْظُ (فُقْرٍ) آخَرَ لِأَنَّ فِيهِ إِيحَاءَ لِمَعْنَى
الْعَنَاءِ وَالشَّقَاءِ كَمَا أَنَّ فِيهِ لِمَسَّةَ رَوَاءٍ وَبَهَاءٍ.

جَدَّتِي طَبَاحَةً بَارِعَةً، كَانَتْ إِذَا مَزَجَتْ الْبَهَارَاتِ أَبْهَرْتَنَا، وَإِذَا صَنَعَتْ الْمُعْجَنَاتِ
أَعْجَبْتَنَا، وَإِذَا أَعَدَّتِ الْحَلَوِيَّاتِ وَالسُّكَّرِيَّاتِ أَسْكُرْتَنَا.
أُسْتُخْدِمَ لَفْظُ (أَعْجَبْتَنَا) لِوُقُوعِهِ بَعْدَ (الْمُعْجَنَاتِ)، وَأُسْتُخْدِمَ (أَسْكُرْتَنَا) لِوُقُوعِهِ بَعْدَ
(السُّكَّرِيَّاتِ)، وَالْأَصْلُ فِيهِمَا أَنْ يُسْتُخْدَمَ (أَعْجَبْتَنَا) وَ(جَنَنْتَنَا).

الْقِصَّةُ (32) : الرَّضَى عِنْدَ الْفَقْرِ وَالْغِنَى



مَسْعُودٌ وَأَسْعَدُ صَدِيقَانِ حَمِيمَانِ، مُنْذُ صِبْغِهِمَا يَذْهَبَانِ إِلَى الْمَدْرَسَةِ سَوِيًّا، وَيَرْجِعَانِ
سَوِيًّا، وَدَائِمًا يَلْعَبَانِ سَوِيًّا.

قَدْ يَتَشَاوِرَانِ لِكِنَّهُمَا سُرْعَانَ مَا يَتَأَلَّفَانِ، قَدْ يَتَخَاصِمَانِ لَكِنْ فَجْأَةً هُمَا مُتَحَابَّانِ،
أَيَّامُ صِبَاهُمَا مَلِيئَةٌ بِالْمَسْرَاتِ وَالذِّكْرِيَّاتِ الْحَسَنَانِ.

الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ مَسْعُودًا قَدْ وَهَبَ ذِكَاءً وَسُرْعَةً بَدِيهَةً، بَيْنَمَا أَسْعَدُ فَعِنْدَهُ بُطْءٌ فِي
الْفَهْمِ وَبُطْءٌ فِي الْقِرَاءَةِ، لَذَا فَهُوَ ضَعِيفٌ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَادِّ الدِّرَاسِيَّةِ، وَخَاصَّةً فِي
اللُّغَةِ وَالرِّيَاضِيَّاتِ، وَمَا اسْتَطَاعَ أَنْ يُكْمِلَ دِرَاسَتَهُ بَعْدَ الْمَرَحَلَةِ الْمُتَوَسِّطَةِ.



أَمَّا مَسْعُودٌ فَقَدْ تَفَوَّقَ فِي دِرَاسَتِهِ
بِامْتِيَازٍ وَاسْتَطَاعَ أَنْ يُكْمِلَ دِرَاسَتَهُ
الْجَامِعِيَّةَ فِي أُورُوبَا.



وَبَعْدَ عِشْرِينَ عَامًا مِنْ افْتِرَاقِهِمَا مِنَ الْمَدْرَسَةِ،
أَصْبَحَ مَسْعُودٌ مُدِيرًا لِشَرِكَةِ إِخْدَى السِّيَّارَاتِ
الْأُورُوبِيَّةِ، وَذَلِكَ لِكِفَائِهِ وَاجْتِهَادِهِ فِي الْعَمَلِ.

أَمَّا أَسْعَدُ فَقَدْ رَضِيَ بِعَمَلِهِ فِي غَسْلِ السِّيَّارَاتِ حَتَّى يُؤَمِّنَ لِقَمَةَ عَيْشِهِ وَأُسْرَتِهِ، فَلَمْ
يَحْصُلْ عَلَى وَظِيفَةٍ حُكُومِيَّةٍ أَوْ أَهْلِيَّةٍ، لِأَنَّهُ لَا يَحْمِلُ مُوَهَّلَاتٍ كَافِيَةً.
الآنَ مَسْعُودٌ نَاجِحٌ وَغَنِيٌّ، إِلَّا أَنَّهُ بَعْدَ هَذِهِ الْمُدَّةِ الطَّوِيلَةِ وَالسَّنَوَاتِ الْمَدِيدَةِ فِي
الصَّدَاقَةِ وَفِيَّ.

الآنَ هُوَ مُدِيرٌ مَعْرُوفٌ، إِلَّا أَنَّهُ بَعْدَ اكْتِسَابِهِ الثَّرَوَاتِ الْعَدِيدَةِ لِلْحَيَاةِ الْبَسِيطَةِ مَشْغُوفٌ.



فَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ هَذَا الْفَارِقِ الْكَبِيرِ بَيْنَهُمَا فِي الْمَالِ وَالْوُظَيْفَةِ اسْتَمَرَّتْ صِدَاقَتُهُمَا
حَمِيمَةً.

فَمَسْعُودٌ أَصْبَحَ زَبُونًا دَائِمًا لِأَسْعَدَ يَأْتِيهِ أُسْبُوعِيًّا فِي نِهَآيَةِ الدَّوَامِ، لِتُعَسَلَ سَيَّارَتُهُ
عِنْدَ أَسْعَدَ ثُمَّ يَجْلِسَانِ سَوِيًّا يَتَسَامَرَانِ وَيَتَأَنَسَانِ كَمَا كَانَا يَتَأَنَسَانِ أَيَّامَ الْمُنَى وَسِنِينَ
الصَّبَا.

الآيَةُ الْمُلْهِمَةُ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ
بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ سُورَةُ الرَّحْرِفِ (32)



مِن جَمَالِ الْبَلَاغَةِ فِي الْقِصَّةِ: الْمَدْحُ بِمَا يُشْبِهُ الدَّمَّ.

الشَّاهِدُ: (الآنَ مَسْعُودٌ نَاجِحٌ وَغَنِيٌّ إِلَّا أَنَّهُ بَعْدَ هَذِهِ الْمُدَّةِ الطَّوِيلَةِ وَالسَّنَوَاتِ الْمَدِيدَةِ فِي الصَّدَاقَةِ وَفِيّ. الآنَ هُوَ مُدِيرٌ مَعْرُوفٌ، إِلَّا أَنَّهُ بَعْدَ اكْتِسَابِهِ الثَّرَوَاتِ الْعَدِيدَةِ لِلْحَيَاةِ الْبَسِيطَةِ مَشْغُوفٌ).

بَدَأَ التَّعْيِيرُ بِالْمَدْحِ (الآنَ مَسْعُودٌ نَاجِحٌ وَغَنِيٌّ) ثُمَّ ذَكَرَ بَعْدَهُ (إِلَّا) كَأَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ وَاسْتِدْرَاكٌ عَلَى ذَلِكَ الْمَدْحِ، وَكَأَنَّ مَا سَيُذَكَّرُ بَعْدَ ذَلِكَ ذَمٌّ، لَكِنَّ فِي التَّعْيِيرِ جِيءَ بِمَدْحٍ آخَرَ (إِلَّا أَنَّهُ بَعْدَ هَذِهِ الْمُدَّةِ الطَّوِيلَةِ وَالسَّنَوَاتِ الْعَدِيدَةِ فِي الصَّدَاقَةِ وَفِيّ). وَمِثْلُهُ كَذَلِكَ يُقَالُ فِي الْعِبَارَةِ الَّتِي بَعْدَهَا (الآنَ هُوَ مُدِيرٌ مَعْرُوفٌ، إِلَّا أَنَّهُ بَعْدَ اكْتِسَابِهِ الثَّرَوَاتِ الْعَدِيدَةِ لِلْحَيَاةِ الْبَسِيطَةِ مَشْغُوفٌ)، وَهَذَا الْأَسْلُوبُ فِيهِ مُفَاجَأَةٌ وَطَرَأَةٌ.

تَعْرِيفُ الْمَدْحِ بِمَا يُشْبِهُ الدَّمَّ: هُوَ أَنْ يُمَدَّحَ شَخْصٌ أَوْ شَيْءٌ ثُمَّ يُؤْتَى بِأَدَاةِ الْاسْتِثْنَاءِ وَيَلِي هَذِهِ الْأَدَاةَ مَدْحٌ آخَرٌ.



أَمْثَلَةٌ أُخْرَى فِي الْمَدْحِ بِمَا يُشْبِهُ الدَّمَّ



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا﴾ إِلَّا قِيْلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿سُورَةُ الْوَاقِعَةِ (26-25)

فَقَدْ وَرَدَتْ صِفَةُ دَمٍّ مَنَفِيَّةٍ (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا) ثُمَّ ذُكِرَتْ أَدَاةُ اسْتِثْنَاءٍ (إِلَّا)،
يَتَوَهَّمُ السَّمْعُ مِنْهَا أَنَّ مَا سَيَأْتِي بَعْدَهَا صِفَةُ دَمٍّ أُخْرَى، فَإِذَا بِصِفَةِ مَدْحٍ (قِيْلًا سَلَامًا
سَلَامًا) تُؤَكِّدُ الْمَدْحَ السَّابِقَ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا الطَّيِّبَ،
إِلَّا أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ عَزَّ وَجَلَّ بِيَمِينِهِ، وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً) رَوَاهُ النَّسَائِيُّ
جَاءَ الْحَدِيثُ بِصِفَةِ دَمٍّ مَنَفِيَّةٍ وَهِيَ (وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا الطَّيِّبَ) ثُمَّ وَرَدَتْ أَدَاةُ
اسْتِثْنَاءٍ أُخْرَى (إِلَّا) فَيَتَوَهَّمُ السَّمْعُ أَنَّ مَا سَيَأْتِي بَعْدَهَا صِفَةُ دَمٍّ، لَكِنْ جِيءَ بِصِفَةِ مَدْحٍ
أُخْرَى وَهِيَ (أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ عَزَّ وَجَلَّ بِيَمِينِهِ) فَكَانَ هَذَا مَدْحٌ بَعْدَ مَدْحٍ.

وَيُمْكِنُ أَنْ يَأْتِيَ الْعَكْسُ أَيُّ الدَّمِّ بِمَا يُشْبِهُ الْمَدْحَ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:
لَيْسَ الطَّبَّاعُ، سِوَى أَنَّهُ * جَبَانٌ يَهُونُ عَلَيْهِ الْهَوَانُ
فَقَدْ أَتَى لَهُ بِصِفَةِ لُؤْمِ الطَّبَّاعِ، ثُمَّ ذَكَرَ (سِوَى) وَأَعَقَبَهَا بِصِفَةِ دَمٍّ أُخْرَى.

نَبِيْنَا رَجُلٌ مُخْتَارٌ، لَكِنَّهُ رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ لِلْعَالَمِينَ وَأَشْرَفُ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ.
فِي هَذَا الْمِثَالِ أُوتِيَ بِمَدْحٍ ثُمَّ أَدَاةُ اسْتِثْنَاءٍ وَبَعْدَهَا مَدْحٌ آخَرٌ، فَهَذَا مَدْحٌ فَوْقَ مَدْحٍ.

الْقِصَّةُ (33) : إِحْرِضْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ

أَنِيسُ طَالِبٌ مُجْتَهِدٌ وَمُتَفَوِّقٌ فِي دِرَاسَتِهِ، كَانَ يَهْتَمُّ كَثِيرًا بِالْقِرَاءَةِ وَالْمُرَاجَعَةِ يَوْمِيًّا، وَلِتَشْجِيعِهِ وَعَدَهُ وَالِدُهُ إِنَّ نَجْحَ أَنِيسٍ وَتَفَوُّقَ فِي الشَّهَادَةِ الثَّانَوِيَّةِ سَيُعْطِيهِ هَدِيَّةً ثَمِينَةً، وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنِ أَحَدِ جَوَالِ الْأَيْفُونِ، وَهُوَ أَغْلَى جَوَالٍ فِي تِلْكَ السَّنَةِ. جَدُّ أَنِيسٍ فِي اجْتِهَادِهِ، فَتَفَوَّقَ فِي امْتِحَانِهِ، وَاسْتَحَقَّ نَيْلَ أَيْفُونِهِ.



ثُمَّ تَمَكَّنَ أُنَيْسٌ مِنَ الْإِلْتِحَاقِ بِجَامِعَةٍ مَرْمُوقَةٍ، لَكِنَّ الْمَشْكَالَةَ أَنَّ جَوَّالَهُ قَدْ غَيَّرَ طَبْعَهُ
وَأَحْوَالَهُ.



فَأُنَيْسٌ أَصْبَحَ يَتَصَفَّحُ جَوَّالَهُ بَدَلًا مِنْ أَنْ يَتَصَفَّحَ
كُتُبَهُ.

وَأَمْسَى يَلْعَبُ أَلْعَابَ الْجَوَّالِ السَّاعَاتِ الطَّوَالَ،
بَدَلًا مِنَ الْأَجْتِهَادِ وَالْإِثْقَانِ فِي الْأَعْمَالِ.

وَبَاتَ يَقْرَأُ عَنِ شُؤُونِ النَّاسِ وَقِصَصِهِمْ فِي مَوَاقِعِ التَّوَاصُلِ الْأَجْتِمَاعِيِّ،
بَدَلًا مِنْ أَنْ يَقْرَأَ عَنِ دُرُوسِهِ وَعَنْ تَخْصُّصِهِ الْجَامِعِيِّ.

فَانْخَفَضَ مُعَدَّلُهُ الدِّرَاسِيِّ، وَتَدَهَوَّرَ تَخْصِيْلُهُ الْعِلْمِيِّ، كَمَا تَدَنَّى مُسْتَوَاهُ الصِّحِيِّ.

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ ذَهَبَ أُنَيْسٌ مَعَ أَسْدِقَائِهِ إِلَى نَزْهَةٍ فِي شَاطِئِ الْبَحْرِ، فَلَعِبُوا
وَسَبَّحُوا وَطَبَّخُوا وَأَكَلُوا، وَبَعْدَ أَنْ عَادُوا مَسَاءً تَنَبَّهَ أَنَّ جَوَّالَهُ قَدْ سَقَطَ فِي الشَّاطِئِ.



عَادَ أُنَيْسٌ فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ إِلَى الشَّاطِئِءِ لِلْبَحْثِ عَنِ الْجَوَالِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَعْتَرِ عَلَيْهِ،
فَاضْطَرَّ أُنَيْسٌ أَنْ يَعِيشَ بِدُونِ جَوَالٍ.

وَمَعَ مُرُورِ الْأَيَّامِ اسْتَفَاقَ أُنَيْسٌ مِنْ غَفْلَتِهِ، وَعَرَفَ قِيمَةَ وَقْتِهِ، وَتَبَيَّنَ لَهُ مَسَاوِي الْجَوَالِ
وَمُشْكَالَاتُهُ، فَهُوَ يُشْغِلُهُ وَيُضْعِفُهُ فِي هِمَّتِهِ.

ثُمَّ بَدَأَ أُنَيْسٌ يَعْشَقُ الْقِرَاءَةَ وَيُحِبُّ الْمُطَالَعَةَ كَمَا كَانَ سَابِقًا.

ثُمَّ سَأَلَهُ أَبُوهُ، وَقَالَ: "يَبْدُو أَنَّ صِحَّتَكَ الْآنَ أَفْضَلُ، بَعْدَ أَنْ ضَاعَ مِنْكَ الْجَوَالُ،
أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟"

قَالَ أُنَيْسٌ: "بَلَى، فَسَبَبِ إِدْمَانِي لِلْجَوَالِ، فَإِنَّ عَيْنِي قَدْ تَعَبَتْ، وَأَصَابِعِي قَدْ كَلَّتْ،
وَرَقَبَتِي قَدْ ذَلَّتْ، وَصِحَّتِي قَدْ تَأَثَّرَتْ، لَكِنَّ الْآنَ الْحَمْدُ لِلَّهِ، كُلُّ تِلْكَ الْأُمُورِ قَدْ
تَحَسَّنَتْ."

بَعْدَ ذَلِكَ اشْتَرَى أَنَيْسٌ جَوَّالًا رَخِيصًا، لِيَسْتَعْدِمَهُ إِسْتِخْدَامًا صَحِيحًا.



فَيَتَّصِلُ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَيَتَصَفَّحُ عِنْدَ

الْحَاجَةِ، وَيُعْلِقُ جَوَّالَهُ عِنْدَ الدِّرَاسَةِ.

مُنْذُ ذَلِكَ الْوَقْتِ قَرَّرَ أَنَيْسٌ أَنْ يَحْرِيصَ

عَلَى مَا يُفِيدُهُ وَيَنْفَعُهُ،

وَيَسْتَعِينُ بِاللَّهِ عَلَى مَا يُعْجِزُهُ وَيُضْعِفُهُ.

فَلَا يَكُونُ ضَعِيفًا مَائِعًا، بَلْ يَكُونُ بِإِذْنِ اللَّهِ

قَوِيًّا نَافِعًا.

السُّنَّةُ الْمُلْهِمَةُ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.



مِنْ جَمَالِ الْبَلَاغَةِ: تَجَاهُلُ الْعَارِفِ

الشَّاهِدُ: (ثُمَّ سَأَلَهُ أَبُوهُ، وَقَالَ: "يَبْدُو أَنَّ صِحَّتَكَ الْآنَ أَفْضَلُ، بَعْدَ أَنْ ضَاعَ مِنْكَ الْجَوَالُ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟").

إِنَّ أَبَا أَنْبَسٍ قَدْ تَجَاهَلَ فِي كَلَامِهِ، وَتَظَاهَرَ بِعَدَمِ الْمَعْرِفَةِ فِي سُؤَالِهِ، مَعَ أَنَّهُ عَارِفٌ أَنَّ صِحَّةَ ابْنِهِ أَنْبَسٍ أَفْضَلُ بِدُونِ الْجَوَالِ، إِنَّمَا غَرَضُهُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ تَشْجِيعُ ابْنِهِ عَلَى مَوْفِقِهِ الْحَالِيِّ، وَتَقْرِيرُهُ عَلَى وَضْعِهِ الصَّحِيِّ.

تَعْرِيفُ تَجَاهُلِ الْعَارِفِ: هُوَ أَنْ يُظْهَرَ الْمُتَكَلِّمُ الْجَهْلَ وَهُوَ لَيْسَ بِجَاهِلٍ، لِأَغْرَاضٍ بَلَاغِيَّةٍ كَالْتَعَجُّبِ، أَوْ الْمَدْحِ أَوْ الذَّمِّ أَوْ التَّقْرِيرِ وَالتَّشْجِيعِ وَغَيْرِهَا.



أَمْثَلَةٌ أُخْرَى فِي تَجَاهُلِ الْعَارِفِ



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأُشْفَى بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَى﴾ سُورَةُ طه (17-18)

الْإِسْتِفْهَامُ فِي الْآيَةِ جَاءَ عَلَى سَبِيلِ الْإِيْنَسِ لِمُوسَى، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَعْلَمُ مَا فِي يَمِينِ مُوسَى، وَإِنَّمَا أَرَادَ إِزَالَةَ الرَّهْبَةِ وَإِدْخَالَ الطَّمَأْنِينَةِ فِي قَلْبِهِ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي؟ الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا لِي). رَوَاهُ مُسْلِمٌ

وَرَدَ الْإِسْتِفْهَامُ فِي الْحَدِيثِ لِلْمَدْحِ وَالتَّشْوِيقِ، فَاللَّهُ يَمْدَحُ الْمُتَحَابِّينَ فِي جَلَالِهِ أَمَامَ كُلِّ الْبَشَرِيَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيُشَوِّقُ أَوْلِيَاءَ الْمُتَحَابِّينَ لِنَبْلِ الْأَجْرِ الْعَظِيمِ.

بَدَأَ، فَرَاعَ فَوَادِي حُسْنِ صُورَتِهِ * فَقُلْتُ: هَلْ مَلَكَ ذَا الشَّخْصِ أَمْ مَلَكَ؟

رَأَى الشَّاعِرُ أَنَّ الْمَمْدُوحَ لَهُ مَهَابَةٌ وَشَهَامَةٌ، كَمَا أَنَّهُ لَهُ أَنَاقَةٌ وَوَسَامَةٌ، فَأُورِدَ اسْتِفْهَامًا مَدْحًا لَهُ، كَأَنَّ انْبِهَارَهُ الشَّدِيدَ بِهِ جَعَلَهُ يَحْتَارُ وَيَتَسَاءَلُ؛ هَلْ هَذَا الْمَمْدُوحُ مَلَكَ أَمْ مَلَكَ؟

لَا أَدْرِي مَا رَأَيْتُ فِي كِتَابِكَ؟، أَمْ خَطًّا مَسْطُورًا أَمْ رَوْضًا مَمْطُورًا؟

صَيَّغَ هَذَا الْإِسْتِفْهَامَ لِلْمَدْحِ، فَالْمُتَكَلِّمُ مِنْ شِدَّةِ إِعْجَابِهِ بِالْكِتَابِ، أَصْبَحَ كَأَنَّهُ يَشْكُ فِي اعْتِبَارِهِ كِتَابًا، بَلْ يَعُدُّهُ بُسْتَانًا عَجِيبًا وَرَوْضًا خَصِيبًا.

القِصَّةُ (34) : مَدِينَةُ الْأُمْرَاضِ النَّفْسِيَّةِ

بَدَأَ الْأَزْدَهَارُ فِي مَدِينَةِ "نَفْسِكُوتَا" مُنْذُ قُرَابَةِ سِتِّينَ سَنَةً، بِسَبَبِ اكْتِشَافِ الذَّهَبِ فِي مَنَاجِمَ عَدِيدَةٍ بِالْمَدِينَةِ، حَيْثُ أَقْبَلَتْ شَرِكَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ تَسْتَقْطِبُ النَّاسَ إِلَيْهَا، لِيَعْمَلُوا فِي اسْتِخْرَاجِ الذَّهَبِ وَتَصْفِيَّتِهِ.



فَكَثُرَ سُكَّانُهَا وَازْدَهَرَ اقْتِصَادُهَا، حَيْثُ انْتَعَشَتِ الصَّنَاعَاتُ وَالتِّجَارَاتُ، ثُمَّ بُنِيَتِ الْعِمَارَاتُ الشَّاهِقَاتُ وَالْمَسَاكِينُ الْعَالِيَاتُ، وَمُهِّدَتِ الطَّرِيقَاتُ، وَتَنَوَّعَتِ الْمُواصَلَاتُ، وَتَعَدَّدَتِ النَّشَاطَاتُ وَالْخَدَمَاتُ.



إِلَّا أَنَّ الْإِقْبَالَ الشَّدِيدَ مِنَ النَّاسِ إِلَى بَهَارِجِ الْحَيَاةِ، وَتَكَالُبُهُمْ عَلَى الدُّنْيَا، وَسَعْيُهُمْ
وَرَاءَ الْمَالِ قَدْ غَرَسَ فِيهِمُ الْأَنَانِيَّةَ، وَالْإِهْتِمَامَ بِالنَّفْسِ الدُّنْيَا.
فَأَصْبَحُوا لَا يَهْتَمُّونَ بِالْجَوَابِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَلَا يَأْبَهُونَ بِالْعِلَاقَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ،
فَالكَثِيرُ لَا يَعْرِفُ الْجِيرَانَ، وَلَا يَبْتَسِمُ إِلَّا لِلْأَصْدِقَاءِ وَالْخِلَانِ، أَوْ الْإِنْتِسَامَةِ لِمُجَرَّدِ
كَسْبِ مَنَافِعِ حَسَنٍ.



أَرَادُوا تَشْيِيدَ الْجَنَانِ وَالْبُنْيَانِ، لَكِنْ بِتَخْرِيبِ قِيَمَةِ الْإِنْسَانِ وَجَوْهَرِ هَذَا الْكِيَانِ.
هَلْ قَدْ مَاتَتْ فِيكُمْ صِفَةُ الْإِحْسَانِ؟ أَمْ هَلْ قَدْ صُمَّتْ فِيكُمْ الْأَدَانُ وَتَسَمَّ فِيكُمْ
الْجَنَانُ؟.

إِنَّهُمْ لَا يَكْتَرِثُونَ بِالْمَسَاكِينِ وَالْفُقَرَاءِ، وَلَا يُبَالُونَ بِالْمُسْنِينَ وَالصُّعْفَاءِ، أَوْلَيْكَ أَصْبَحُوا
يُهْمَلُونَ أَوْ يُشَرَّدُونَ أَوْ يُرْسَلُونَ إِلَى دَارِ الْعَجَزَةِ.

لَقَدْ انْتَرَعَتِ الرَّحْمَةُ مِنْ قُلُوبِهِمْ، لَذَا كَثُرَ فِيهِمُ الْعُنْفُ فِي الْأَقْوَالِ، وَالْعُنْفُ فِي الْأَعْمَالِ،
حَيْثُ انْتَشَرَ السَّبَابُ وَاللِّعَانُ فِي بِيُوتِهِمْ، وَتَفَشَّى الشَّجَارُ وَالْخِصَامُ فِي شَوَارِعِهِمْ.
إِنَّ سُكَّانَ هَذِهِ الْمَدِينَةِ قَدْ غَابَتْ سَكِينَتُهُمْ، فَأَصْبَحَتِ الْكَابَةُ وَالتَّعَاسَةُ هِيَ نَصِيبُهُمْ،



وَأُضْحَتِ الْبِدَاءَةُ بِنْتِ شِفَاهِهِمْ،
وَبَاتَتِ الشَّحْنَاءُ قَرِينَةً فِعَالِهِمْ.
إِنَّهُمْ يَسْتَحْقِرُونَ مِنَ الْمَعْرُوفِ
شَيْئًا كَثِيرًا، فَذَاقُوا بُؤْسًا مُسْتَطِيرًا،
وَلَاقُوا عَيْشًا مَرِيرًا.

السُّنَّةُ الْمُلْهِمَةُ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنَّ تَلَقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ).

رَوَاهُ مُسْلِمٌ



مِنْ جَمَالِ الْبَلَاغَةِ فِي الْقِصَّةِ: الْإِلْتِفَاتِ

الشَّاهِدُ: (أَرَادُوا تَشْيِيدَ الْجَنَانِ وَالْبُيَّانِ لَكِنْ بِتَخْرِيْبِ قِيَمَةِ الْإِنْسَانِ وَجَوْهَرِ هَذَا الْكَيَانَ. هَلْ قَدْ مَاتَتْ فِيكُمْ صِفَةُ الْإِحْسَانِ؟ أَمْ هَلْ قَدْ صُمَّتْ فِيكُمْ الْأَذَانُ وَتَسَمَّ فِيكُمْ الْجَنَانُ؟).

العِبَارَةُ فِي (أَرَادُوا تَشْيِيدَ الْجَنَانِ) أُسْتُخْدِمَتْ لِلْغَائِبِ ثُمَّ انْتَقَلَ التَّعْيِيرُ إِلَى الْمُخَاطَبِ (هَلْ قَدْ مَاتَتْ فِيكُمْ صِفَةُ الْإِحْسَانِ؟ أَمْ هَلْ قَدْ صُمَّتْ فِيكُمْ الْأَذَانُ وَتَسَمَّ فِيكُمْ الْجَنَانُ؟) وَهَذَا الْإِنْتِقَالَ وَالْإِلْتِفَاتُ غَرَضُهُ تَوْكِيدُ الْمَعْنَى وَجَلْبُ انْتِبَاهِ الْقَارِئِ. تَعْرِيفُ الْإِلْتِفَاتِ: هُوَ نَقْلُ الْكَلَامِ مِنْ وَجْهَةٍ إِلَى أُخْرَى، بَيْنَ الْمُتَكَلِّمِ وَالْمُخَاطَبِ وَالْغَائِبِ. مَثَلًا: مِنْ ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ إِلَى الْمُخَاطَبِ أَوْ الْغَائِبِ، أَوْ الْعَكْسُ بَيْنَهُمَا.



أَمْثَلَةٌ أُخْرَى فِي الْإِلْتِفَاتِ



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ سُورَةُ الزُّمَرِ (53)

وَرَدَ الْإِلْتِفَاتُ فِي الْإِنْتِقَالِ مِنْ صِيغَةِ الْمُتَكَلِّمِ (يَا عِبَادِيَ) إِلَى صِيغَةِ الْغَيْبَةِ فِي قَوْلِهِ (مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ) وَ(إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

جَاءَ الْإِنْفَاتُ مِنْ صِغَةِ الْمُخَاطَبِ (بِعِزَّتِكَ) وَ(إِلَّا أَنْتَ) إِلَى صِغَةِ الْغَائِبِ (الَّذِي لَا يَمُوتُ).

يَا شِعْرُ كُنْ لِي جَارًا لَيْسَ يَظْلِمُنِي * وَأَنْتَ تَعْرِفُ حَقَّ الْجَارِ لِلْجَارِ

قَدْ التَفَتَ الشَّاعِرُ مِنَ الْمُخَاطَبِ (يَا شِعْرُ) إِلَى الْغَائِبِ فِي قَوْلِهِ (لَيْسَ يَظْلِمُنِي) ثُمَّ إِلَى الْمُخَاطَبِ مَرَّةً أُخْرَى بِقَوْلِهِ (وَأَنْتَ تَعْرِفُ).

أَنَا الطَّمُوحُ لَا يُخَفِّقُهُ عَنْ نَيْلِ مَنَاهُ صَعُودُ الْجِبَالِ، وَلَا الْمَشْيُ عَلَى الْأَوْحَالِ.

فِي هَذَا الْمِثَالِ جِيءَ بِالْإِنْفَاتِ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ (أَنَا الطَّمُوحُ) إِلَى الْغَائِبِ (لَا يُخَفِّقُهُ عَنْ نَيْلِ مَنَاهُ).

القِصَّةُ (35) : مَعَلِّمُ الصَّبْرِ مَعَلِّمُ الْخَيْرِ



فِيصَلَ تَعَيَّنَ أَسْتَاذًا فِي إِحْدَى
الْمَدَارِسِ الْإِبْتِدَائِيَّةِ بِالْعَاصِمَةِ،
هُوَ مُؤْمِنٌ ذَكِيٌّ، وَمُخْلِصٌ وَفِيٌّ،
وَرِيَاظِيٌّ قَوِيٌّ.

وَجَدَ أَنَّ طُلَّابَ مَدْرَسَتِهِ خَلِيطٌ مِنْ أَبْنَاءِ الْوُجُهَاءِ وَأَوْلَادِ الْأَغْنِيَاءِ، أَوْ مِنَ الْعَوَائِلِ
الْبُسَطَاءِ وَمِنَ الْأُسْرِ الْفُقَرَاءِ، لَكِنَّ عَامَّتَهُمْ فَتِيَّةٌ أَشْقِيَاءُ، يُكْتَرُونَ اللَّعْنَ وَالْهَجَاءَ، وَلَا
يَتَوَرَّعُونَ بِدِينِ أَوْ حَيَاءِ.

وَإِجَاهَ الْأُسْتَاذِ فِيصَلُ مَشَاكِلَ طُلَّابِهِ بِحِكْمَةٍ وَصَبْرٍ ثَابِتَيْنِ وَبِإِيمَانٍ وَصَبْرٍ رَاسِخَيْنِ.
هُمُ يُسَيِّئُونَ فِي الْكَلَامِ وَهُوَ يُحْسِنُ إِلَيْهِمْ، هُمْ يَقْسُونَ فِي الْمُعَامَلَةِ وَهُوَ يَلِينُ لَهُمْ،
هُمُ يَتَنَفَّرُونَ عَنِ الدِّرَاسَةِ وَهُوَ يُحِبُّهَا لَهُمْ.



وَكثِيرًا مَا اسْتَمَعَ مِنْ هَمَزَاتِهِمْ وَلَمَزَاتِهِمْ كَلَامًا قَبِيحًا وَلِسَانًا جَارِحًا، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ:
"لَقَدْ عَقَدْنَا الْأُسْتَاذَ الْمُعَقَّدَ".

وقولهم: "هَذَا الْأُسْتَاذُ النَّظَامِيُّ، يُحِبُّ أَنْ يَهْدِيَ فِي الْكَلَامِ". وَأَيْضًا مَقْتُوهُ بِأَنَّهُ مَعْتُوهُ.
كَمَا وَاجَهَ الطَّلَبَةَ الْأَعْنِيَاءَ الْمُتَعَامِلِينَ بِاسْتِعْلَاءٍ، وَالْمُتَعَالِينَ عَنِ الرُّمَلَاءِ، بِتَذْكِيرِهِمْ
عَنِ النَّعَمِ، وَتَخْوِينِهِمْ مِنْ نَزُولِ النَّقَمِ، وَوَعْظِهِمْ بِمَنْ هَلَكَ مِنَ الْأُمَمِ، فَصَبَرَ وَصَابَرَ
وَاسْتَصْبَرَ.

وَذَاتَ يَوْمٍ رَأَى طَالِبًا فِي السَّنَةِ الْأُولَى حَزِينًا مَهْمُومًا لَمْ يَهْتَمَّ بِالدِّرَاسَةِ كَثِيرًا.
فَبَعْدَ أَنْ انْتَهَى الْفَصْلُ سَأَلَهُ الْأُسْتَاذُ فَيَصَلُّ: "يَا مَاهِرُ أَرَأَيْكَ تُوَاجِهُ مُشْكَلَةً، لَا تَخْفُ
أَنَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُسَاعِدَكَ".

قَالَ مَاهِرٌ: "آسِفٌ يَا أُسْتَاذُ، مَلَاسِي مُتَسَخَّةٌ وَلَمْ أَكُلْ مِنْذُ يَوْمَيْنِ". لَقَدْ أَصْبَحَ مَاهِرٌ
يَنْعَزِلُ وَيَنْفَرِدُ لِأَنَّ لِبَاسَهُ مُتَسَخَّ، وَلِهَذَا ابْتَعَدَ عَنْهُ زُمَلَاؤُهُ.



عِنْدَيْدِ تَفَاجَأَ الْأُسْتَاذُ وَقَالَ: مَاذَا ؟؟ لَمْ تَأْكُلِ مِنْذُ يَوْمَيْنِ ؟؟.

فَمَا تَصَوَّرَ أَنْ يَصِلَ الْجُوعُ هَذَا الْحَدَّ لَدَى الْبُؤْسَاءِ وَالْفُقَرَاءِ، وَهُمْ يَعِيشُونَ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ الْمَلِيَّةِ بِالرِّخَاءِ وَالشَّرَاءِ.

فَأَسْرَعَ بِهِ إِلَى مَقْصَفِ الْمَدْرَسَةِ وَأَكَلَ وَشَرِبَ مَعَهُ، وَعَرَفَ أَنَّ مَاهِرًا قَدْ مَاتَتْ أُمُّهُ وَيَعِيشُ مَعَ أَبِيهِ، وَأَبُوهُ عَامِلٌ بِنَاءٍ قَدْ سَقَطَ أَثْنَاءَ الْعَمَلِ وَانْكَسَرَتْ رِجْلُهُ، فَأَصْبَحَ يَلْزِمُ فِرَاشَهُ وَلَا يَسْتَطِيعُ الطَّبْخَ أَوْ الذَّهَابَ لِشِرَاءِ الطَّعَامِ إِلَّا بِمُسَاعَدَةِ النَّاسِ، فَتَكَفَّلَ الْأُسْتَاذُ فَيَصِلُ بِالنَّفَقَةِ الشَّهْرِيَّةِ لِمَاهِرٍ وَأَبِيهِ فِي الطَّعَامِ.

بَعْدَ ذَلِكَ فَتَحَ الْأُسْتَاذُ فَيَصِلُ صُنْدُوقًا لِمُسَاعَدَةِ غَيْرِهِ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَالْأَيْتَامِ، وَتَفَاعَلَ مَعَهُ
الطَّلَبَةُ بِالْإِهْتِمَامِ وَالْإِنْضِمَامِ، وَتَعَلَّمُوا مِنْهُ التَّلَطُّفَ بِالْآخَرِينَ وَالتَّادُّبَ فِي الْكَلَامِ، ثُمَّ
أَصْبَحُوا يُلَازِمُونَ الصَّلَاةَ وَالْقُرْآنَ بِانْتِظَامٍ، وَأَصْبَحُوا مِنْ أَوْلِي الصَّبْرِ وَأَوْلِي الْأَحْلَامِ.



السُّنَّةُ الْمُلْهَمَةُ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ، مَعَالِيْقَ لِلشَّرِّ، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ
لِلشَّرِّ مَعَالِيْقَ لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ
اللَّهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ). رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ



مِنْ جَمَالِ الْبَلَاغَةِ فِي الْقِصَّةِ: الْخَبْرُ غَرَضُهُ الْبَلَاغِيُّ الْإِسْتِرْحَامُ

الشَّاهِدُ: (قَالَ مَاهِرٌ: أَسَفٌ يَا أَسْتَاذُ، مَا لَيْسِي مُتَسَخِّخَةً وَلَمْ أَكُلْ مِنْذُ يَوْمَيْنِ)

فِي هَذَا الشَّاهِدِ لَمْ يَكُنْ كَلَامٌ مَاهِرٍ لِمُجَرَّدِ الْإِخْبَارِ عَنْ حَالِهِ، وَإِنَّمَا مِنَ السِّيَاقِ يُفْهَمُ أَنَّهُ يَطْلُبُ مِنْ أَسْتَاذِهِ أَنْ يَتَرَحَّمَ بِهِ، وَأَلَّا يُوَاحِدَهُ عَلَى عَدَمِ تَرْكِيزِهِ فِي الدِّرَاسَةِ أَتْنَاءَ الْفَصْلِ، كَمَا بَيَّنَّ بِشَكْلِ غَيْرِ مُبَاشِرٍ أَنَّهُ مُرَهَقٌ وَجَائِعٌ، لِأَنَّهُ لَمْ يَأْكُلْ مِنْذُ يَوْمَيْنِ.

تَعْرِيفُ الْخَبْرِ: فِي عِلْمِ الْبَلَاغَةِ يُطْلَقُ الْخَبْرُ عَلَى الْقَوْلِ الَّذِي يَحْتَمِلُ الصِّدْقَ وَالْكَذِبَ. فَيُوصَفُ بِالصِّدْقِ إِنْ طَابَقَ الْوَاقِعَ، وَيُوصَفُ بِالْكَذِبِ إِنْ خَالَفَهُ.

الْأَعْرَاضُ الْبَلَاغِيَّةُ لِلْخَبْرِ: قَدْ يَخْرُجُ الْأَسْلُوبُ الْخَبْرِيُّ عَنْ غَرَضِهِ الْحَقِيقِيِّ إِلَى أَعْرَاضٍ بَلَاغِيَّةٍ أُخْرَى تُظْهِرُ عَاطِفَةَ الْمُتَكَلِّمِ أَوْ الْأَدِيبِ، وَتُعْرَفُ هَذِهِ الْأَعْرَاضُ مِنَ السِّيَاقِ، وَمِنْ تِلْكَ الْأَعْرَاضِ: الْمَدْحُ، وَالْإِسْتِرْحَامُ، وَالتَّهْدِيدُ، وَالسُّخْرِيَّةُ، وَالتَّوْبِيخُ، وَالْهَجَاءُ، وَالْفَحْرُ، وَالنُّصْحُ.



أَمْثَلَةٌ أُخْرَى لِلأَعْرَاضِ الْبَلَاغِيَّةِ مِنَ الْخَبْرِ



الْخَبْرُ غَرَضُهُ الْبَلَاغِيُّ: الْمَدْحُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ

عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ (1-3)

الْخَبَرُ غَرَضُهُ الْبَلَاغِيُّ: الْوَعِيدُ وَالتَّحْذِيرُ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

الْخَبَرُ غَرَضُهُ الْبَلَاغِيُّ: التَّحَسُّرُ وَالْحُزْنُ
ذَهَبَ الصَّبَا وَتَوَلَّتِ الْأَيَّامُ * فَعَلَى الصَّبَا وَعَلَى الزَّمَانِ سَلَامٌ

الْخَبَرُ غَرَضُهُ الْبَلَاغِيُّ: التَّوْبِيخُ
شَبَابٌ قَنَّعٌ لَا خَيْرَ فِيهِمْ * وَبُورُكٌ فِي الشَّبَابِ الطَّامِحِينَ

الْخَبَرُ غَرَضُهُ الْبَلَاغِيُّ: النَّصِيحُ وَالْإِشَادُ
الْعِلْمُ بِالتَّعْلَمِ، وَالْحِلْمُ بِالتَّحْلُمِ، وَمَنْ سَارَ عَلَى خُطَى النَّاجِحِينَ كَانَ مِنْهُمْ.

القِصَّة (36) : وَرَاءَ الْإِبْتِلَاءِ عَطَاءٌ أَوْ جَزَاءٌ

لُقْمَانُ وَسَعِيدٌ وَغَارِي أَرَادُوا أَنْ يَدْخُلُوا الْغَابَةَ لِإِجْرَاءِ دِرَاسَةٍ بَحْثِيَّةٍ عَنْ بَعْضِ أَشْجَارِ الْغَابَةِ، وَقَدْ اسْتَعَدُّوا بِالْأَدَوَاتِ اللَّازِمَةِ لِلْبَحْثِ وَبَعْضِ الطَّعَامِ وَالْمَاءِ، وَقَدْ حَطَّطُوا أَنْ يَدْخُلُوهَا صَبَاحًا وَيَخْرُجُوا مِنْهَا قَبْلَ الْعَصْرِ.



فَخَرَجُوا فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ بِالسِّيَّارَةِ أَرْبَعَ سَاعَاتٍ حَتَّى وَصَلُوا إِلَى أَعْمَقِ نُقْطَةٍ يُمَكِّنُ الْوُصُولَ إِلَيْهَا بِالسِّيَّارَةِ فِي تِلْكَ الْغَابَةِ الْمَحْمِيَّةِ النَّائِيَةِ.

أَوْقَفُوا سَيَّارَتَهُمْ وَحَمَلُوا أَغْرَاضَهُمْ ثُمَّ تَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ وَمَشَوْا دَاخِلَ الْغَابَةِ سَاعَتَيْنِ، حَتَّى وَصَلُوا مَنْطِقَةَ إِجْرَاءِ الْبَحْثِ، فَقَامُوا بِجَمْعِ بَعْضِ الْعَيْنَاتِ مِنْ تِلْكَ الْأَشْجَارِ، وَكَتَبُوا مَلاحَظَاتِهِمْ وَتَحْلِيلَاتِهِمْ عَنْهَا.

بَعْدَ أَنْ انْتَهَوْا مِنَ الْعَمَلِ جَلَسُوا لِيَشْرَبُوا وَيَتَنَاوَلُوا مَا لَدَيْهِمْ مِنْ طَعَامٍ، ثُمَّ حَانَ وَقْتُ الظُّهْرِ فَصَلُّوا، وَبَعْدَهَا انْطَلَقُوا عَائِدِينَ إِلَى سَيَّارَتِهِمْ، وَحِينَمَا وَصَلُوا إِلَى السَّيَّارَةِ حَاوَلُوا أَنْ يُشْغِلُوهَا، لَكِنَّهَا لَا تَشْتَعِلُ، حَاوَلُوا الْإِتِّصَالَ لِطَلَبِ الْمُسَاعَدَةِ لَكِنَّ كُلَّ الْهَوَاتِفِ لَا يُمَكِّنُهَا أَنْ تَتَّصِلَ، فَشَبَكَاتُ الْإِتِّصَالَاتِ وَالْإِنْتَرْنِتِ فِي هَذِهِ الْغَابَةِ النَّائِيَةِ غَيْرُ وَاصِلَةٍ، لِذَا صَارَتِ الْجَوَلَاتُ وَالْأَجْهَازُ الذَّكِيَّةُ بِدُونِهَا عَاطِلَةً، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ هُنَا مُنْجِدَةٌ أَوْ مُرْشِدَةٌ.



ثُمَّ حَلَّ الظُّلَامُ فَبَقُوا فِي أَمَاكِنِهِمْ وَنَامُوا، حَتَّى أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ، وَاسْتَمَرُّوا فِي مُحَاوَلَةِ تَشْغِيلِ السَّيَّارَةِ مَرَارًا وَمَرَارًا إِلَى أَنْ تَوَسَّطَتِ الشَّمْسُ وَاسْتَعْرَتِ، وَمَا صَوَّتَتْ مَكِينَتُ السَّيَّارَةِ وَمَا اشْتَعَلَتْ، فَيَسُّوهُ مِنْ تِلْكَ السَّيَّارَةِ، وَقَرَّرُوا أَنْ يَمْشُوا بِأَرْجُلِهِمْ، لِلنَّجَاةِ بِأَنْفُسِهِمْ، فَقَدْ كَادَ أَنْ يَنْقَدَ الْمَاءُ مِنْ حَقَائِبِهِمْ.



فَمَشَوْا نَحْوَ طَرِيقِ الْخُرُوجِ، لَكِنْ
بِسَبَبِ شِدَّةِ الْإِعْيَاءِ، وَسِعَةِ تِلْكَ الْأَرْضِ
الْغَبْرَاءِ، أَضَاعُوا الطَّرِيقَ فَسَارُوا دُونَ
اهْتِدَاءٍ، حَتَّى نَفِدَ مَا لَدَيْهِمْ مِنْ طَعَامٍ
وَمَاءٍ، وَبَقُوا عَلَى ذَلِكَ الْحَالِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
فِي التَّيِّهِ وَالصَّيَاعِ، وَهُمْ عِطَاشٌ وَجِيَاعٌ.
فَهَتَفَ كُلُّ مِنْهُمْ إِلَى رَبِّهِ:

قَالَ لِقَمَانُ: يَا اللَّهُ أَعِنَّا فَأَنْتَ خَيْرُ مُعِينٍ، قَدْ مَسَّنَا الضَّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.
وَابْتَهَلَ سَعِيدٌ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَا أَرْتَشِي مِنْ أَجْلِكَ، فَأَكْرِمْنَا بِالْفَرَجِ مِنْ عِنْدِكَ.
وَتَضَرَّعَ غَازِي: إِلَهِي قَدْ صَرَفْتُ لِلْأَيْتَامِ جُلَّ أَمْوَالِي، فَكَشِفْ عَنَّا الْعُمَّةَ يَا ذَا الْقُدْرَةِ
وَالْجَلَالِ.

ثُمَّ سَاءَتْ حَالَتُهُمْ وَتَدَنَّتْ صِحَّتُهُمْ، وَخَارَتْ كُلُّ قُوَاهُمْ، وَنَفِدَتْ كُلُّ شَاوَاهُمْ، فَلَمْ
يَبْرُوا أَمَامَهُمْ إِلَّا الْمَوْتَ فَاسْتَسَلَمُوا لِلْمَنِيَّةِ، وَلَمْ يَسْعَهُمْ إِلَّا أَنْ تَشْهَدُوا وَأَحْسِنُوا الظَّنَّ
بِاللَّهِ وَأَحْسِنُوا النِّيَّةَ.



بَعْدَ ذَلِكَ كُلُّهُمْ دَخَلُوا فِي غَيْبُوبَةٍ، لَكِنَّ هُنَالِكَ كَانَتِ الْأَعْجُوبَةُ !!

لَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ مَكَانَ اسْتِسْلَامِهِمْ لِلْمَوْتِ هُوَ مَكَانَ سَلَامِهِمْ مِنَ الْمَوْتِ.

إِنَّ الْمَكَانَ الَّذِي ظَنُّوا أَنَّهُ مَكَانُ هَلَاكِهِمْ هُوَ مَكَانُ نَجَاتِهِمْ، فَقَدْ كَانَ مَكَانَ عَبُورِ

الرِّجَالِ الْبَاحِثِينَ عَنِ الْعَسَلِ الطَّبِيعِيِّ، فَأَنْجَدُوهُمْ وَسَقَوْهُمْ مَاءً وَعَسَلًا صَافِيًا فِيهِ

شِفَاءً.

الآيَةُ الْمُلْهِمَةُ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ

يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ سُورَةُ الطَّلَاقِ (2-3).

مِنَ جَمَالِ الْبَلَاغَةِ فِي الْقِصَّةِ: الْأَمْرُ غَرَضُهُ الْبَلَاغِيُّ الدُّعَاءُ

الشَّاهِدُ: (قَالَ لُقْمَانُ: يَا اللَّهُ أَعِنَّا فَأَنْتَ خَيْرُ مُعِينٍ، قَدْ مَسَّنَا الضَّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. وَابْتِهَلْ سَعِيدٌ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعَلَّمَ أَنِّي لَا أَرْشِي مِنْ أَجْلِكَ، فَأَكْرَمْنَا بِالْفَرَجِ مِنْ عِنْدِكَ. وَتَضَرَّعَ غَازِي: إِلَهِي قَدْ صَرَفْتُ لِلْأَيْتَامِ جُلَّ أَمْوَالِي، فَاكْشِفْ عَنَّا الْغُمَّةَ يَا ذَا الْقُدْرَةِ وَالْجَلَالِ).

إِنَّ الْأَوَامِرَ الَّتِي قَالَهَا لُقْمَانٌ وَسَعِيدٌ وَغَازِي، وَهِيَ (أَعِنَّا) وَ(فَأَكْرَمْنَا) وَ(فَاكْشِفْ عَنَّا) قَدْ صَدَرَتْ مِنَ الْأَدْنَى إِلَى الْأَعْلَى، أَيِ مِنَ الْعَبْدِ الدَّلِيلِ الْحَقِيرِ إِلَى اللَّهِ الْعَزِيزِ الْقَدِيرِ، فَهَذَا الطَّلَبُ مِنْهُمْ قَدْ جَاءَ عَلَى سَبِيلِ التَّضَرُّعِ وَالْإِبْتِهَالِ وَالدُّعَاءِ.

تَعْرِيفُ الْأَمْرِ: هُوَ طَلَبُ الْفِعْلِ عَلَى وَجْهِ الْإِلْزَامِ وَالِاسْتِعْلَاءِ. الْأَعْرَاضُ الْبَلَاغِيَّةُ لِلْأَمْرِ: قَدْ يَخْرُجُ الْأَمْرُ عَنْ مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيِّ، إِلَى مَا وَرَاءَ الظَّاهِرِ، فَيَدُلُّ عَلَى أَعْرَاضٍ بَلَاغِيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ يُحَدِّدُهَا السِّيَاقُ، مِنْهَا: الدُّعَاءُ، وَالرَّجَاءُ، وَالِاتِّمَاسُ، وَالتَّهْدِيدُ، وَالتَّحْذِيرُ، وَالتَّعْجِيزُ، وَالذَّمُّ، وَالتَّمْنِي، وَالتُّصْحُ.

أَمِثْلَةٌ أُخْرَى لِلدُّعَايَةِ الْبَلَاغِيَّةِ مِنَ الْأَمْرِ



الأَمْرُ غَرَضُهُ الْبَلَاغِيُّ: التَّعْجِيزُ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ سُورَةُ الْبَقَرَةِ (23)



الأمرُ غَرَضُهُ البَلَاغِيُّ: التَّحْذِيرُ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ



الأمرُ غَرَضُهُ البَلَاغِيُّ: النَّصْحُ وَالْإِرْشَادُ
شَاوِرْ سِوَاكَ إِذَا نَابَكَ نَائِبَةٌ * وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْمَشُورَاتِ



الأمرُ غَرَضُهُ البَلَاغِيُّ: التَّمَنِّي
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِ * بَصُحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ



الأمرُ غَرَضُهُ البَلَاغِيُّ: الْإِلْتِمَاسُ
يَا أَصْدِقَائِي، افْرُؤُوا هَذَا الْكِتَابَ، فَشَرَحَهُ الدَّرْسَ وَاصِحٌ مُبِينٌ، وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ آمِينَ.

الْقِصَّةُ (37) : إِقْرَأْ كَثِيرًا تَكْسِبْ كَثِيرًا



أَحْمَدُ يُحِبُّ الْفَرَاوِلَةَ حُبًّا شَدِيدًا، لَيْسَ الْحُبُّ فِي فَاكِهَةِ الْفَرَاوِلَةِ فَقَطْ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ يَطْعَمُ الْفَرَاوِلَةَ مِنْ آيسِكْرِيمٍ أَوْ حَلْوَى أَوْ عَصِيرٍ فَهِيَ الْمُفَضَّلَةُ عِنْدَهُ دَائِمًا. ثُمَّ عَزَمَ أَحْمَدُ عَلَى أَنْ يَزْرَعَهَا، فَأَصْبَحَ يَقْرَأُ عَنْ شَجَرِ الْفَرَاوِلَةِ بِكُلِّ شَغْفٍ وَلَهْفٍ. فَعَرَفَ طَبِيعَتَهَا، وَعَرَفَ أَنْوَاعَهَا، وَعَرَفَ خَصَائِصَهَا، وَعَرَفَ كَيْفِيَّةَ زِرَاعَتِهَا. بَعْدَ ذَلِكَ بَدَأَتْ مُحَاوَلَتُهُ فِي زِرَاعَةِ الْفَرَاوِلَةِ، لَكِنْ بَعْدَ عِدَّةِ أَشْهُرٍ بَاءَتْ بِالْفَشْلِ.

ثُمَّ كَرَّرَ مُحَاوَلَاتٍ عَدِيدَةً أُخْرَى، كُلُّهَا لَمْ تَنْجَحْ وَلَمْ تَفْلَحْ.
عِنْدَيْدٍ نَصَحَهُ أَصْدِقَاؤُهُ بِأَنْ يُحَاوِلَ زِرَاعَةَ أَنْوَاعٍ أُخْرَى مِنَ الْفَوَاكِهِ أَوْ الْخُضَارِ.
بَلْ بَعْضُ النَّاسِ الْمَوْسُوسِينَ فِي صُدُورِ النَّاسِ قَالُوا لَهُ: "لَا تُحَاوِلْ، وَاَنْظُرْ فِي أَيِّ
بِلَادٍ أَنْتَ تَعِيشُ".



لَكِنَّ أَحْمَدَ لَمْ يَسْتَسْلِمَ لِأَنَّهُ كَانَ
وَاثِقًا بِأَنَّ الْمَشْكَالَاتِ فِي مُحَاوَلَاتِهِ
السَّابِقَةِ لَنْ تَطُولَ، فَكُلُّ وَجُوهِ
الْخَلْلِ سَتَرُؤُلُ، إِذَا هُوَ اسْتَطَاعَ أَنْ
يَتَوَصَّلَ إِلَى الْحُلُولِ، وَيَسْأَلَ اللَّهَ أَنْ
يُحَقِّقَ لَهُ الْمَأْمُولَ.



اسْتَمَرَ أَحْمَدُ يَقْرَأُ وَيَبْحَثُ وَيَتَصَفَّحُ كَثِيرًا، وَيَسْتَشِيرُ وَيَسْتَكْشِفُ وَيَسْتَفْسِرُ مَرَارًا.
حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ لَهُ مَغَالِيقَ مَا كَانَ يَجْهَلُهُ، وَأَسْرَارَ مَا كَانَ يَأْمَلُهُ.
فَقَدْ عَرَفَ الطَّرِيقَةَ الْمُثَلَى لِزِرَاعَةِ الْفَرَاوِلَةِ، وَتَوَصَّلَ إِلَى نَوْعِ الشَّجَرَةِ الْمُنَاسِبَةِ
مِنْ حَيْثُ سُرْعَةُ إِنتَاجِ الثَّمَارِ، وَلَذَّةِ طَعْمِ الْفَرَاوِلَةِ، وَتَحْمُلِ الشَّجَرَةِ لِبَيْئَةِ بِلَادِهِ.



بَعْدَ ذَلِكَ كَثُرَ إِنْتاجُهُ وَازْدَادَتْ أَرْبَاحُهُ، وَأَصْبَحَ يُوسِّعُ مَزْرَعَتَهُ، وَيُصَدِّرُ مَحَاصِيلَهَا خَارِجَ الْبِلَادِ، كَمَا أَوْجَدَ فُرْصًا كَثِيرَةً مِنَ الْعَمَلِ لِشَبَابِ قَرْيَتِهِ، وَتَصَدَّقَ وَأَوْقَفَ لِلْأَيْتَامِ بَعْضًا مِنْ ثَرْوَتِهِ.

وَهَكَذَا كَانَتْ مُطَالَعَتُهُ الْمُسْتَمِرَّةَ وَقِرَاءَتُهُ الْمُتَكَرِّرَةَ، وَصَبْرُهُ الْجَمِيلَ، وَنَفْسُهُ الطَّوِيلَ، وَيَقِينُهُ بِاللَّهِ هِيَ السِّرُّ فِي أَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالنَّجَاحِ، وَنَيْلِ الثَّمَارِ وَالْأَرْبَاحِ، وَنَشْرِ الْخَيْرِ وَالْفَلَاحِ.

الآيَةُ الْمُلْهِمَةُ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ سُورَةُ الْعَلَقِ (1-5).



مِنْ جَمَالِ الْبَلَاغَةِ فِي الْقِصَّةِ: النَّهْيُ عَرَضُ الْبَلَاغِيِّ التَّيْنِيسُ

الشَّاهِدُ: (بَلْ بَعْضُ النَّاسِ الْمُسَوِّسِينَ فِي صُدُورِ النَّاسِ قَالُوا لَهُ: لَا تُحَاوِلْ، وَانظُرْ فِي أَيِّ بِلَادٍ أَنْتَ تَعِيشُ).

وَرَدَ النَّهْيُ فِي هَذَا الشَّاهِدِ لَيْسَ لِمَجَرَّدِ النَّهْيِ، وَإِنَّمَا تَجَاوَزَ مَعْنَاهُ إِلَى مَعْنَى آخَرَ، فَأَوْلَيْكَ الَّذِينَ قَالُوا هَذِهِ الْعِبَارَةُ أَرَادُوا التَّيْنِيسَ، أَيُّ يُبْسِئُوا أَحْمَدَ وَيُفْقِدُوا مِنْهُ الْأَمَلَ، حَتَّى يَتَوَقَّفَ عَنِ الْعَمَلِ، وَيُنْسَى كُلَّ بَرِيْقٍ مُحْتَمَلٍ.

تَعْرِيفُ النَّهْيِ: هُوَ طَلَبُ الْكَفِّ عَنِ عَمَلٍ عَلَى وَجْهِ الْإِلْزَامِ وَالِاسْتِعْلَاءِ.

الْأَعْرَاضُ الْبَلَاغِيَّةُ لِلنَّهْيِ: قَدْ يَخْرُجُ النَّهْيُ عَنِ مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيِّ إِلَى مَعَانٍ أُخْرَى تُسْتَفَادُ مِنَ السِّيَاقِ وَقَرَائِنِ الْأَحْوَالِ، مِنْهَا: الدُّعَاءُ، وَالِالْتِمَاسُ، وَالتَّهْدِيدُ، وَالتَّوْبِيخُ، وَالتَّحْقِيرُ، وَالرَّجَاءُ، وَالتَّمَنِّي، وَالنُّصْحُ.



أَمِثَلَةٌ أُخْرَى لِلدُّعْرِضِ الْبَلَاغِيِّ مِنَ النَّهْيِ



النَّهْيُ عَرَضُ الْبَلَاغِيِّ: الدُّعَاءُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ

عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ سُورَةُ الْبَقَرَةِ (286)

النَّهْيُ غَرَضُهُ الْبَلَاغِيُّ: التَّهْدِيدُ وَالْوَعِيدُ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ يَلِجُ النَّارَ). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

النَّهْيُ غَرَضُهُ الْبَلَاغِيُّ: التَّوْبِيخُ
عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ * لَا تَنْهَ عَن خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ

النَّهْيُ غَرَضُهُ الْبَلَاغِيُّ: النَّصْحُ وَالْإِرْشَادُ
فَإِنَّ خَلَائِقَ السُّفَهَاءِ تُعَدِّي * وَلَا تَجْلِسْ إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا

النَّهْيُ غَرَضُهُ الْبَلَاغِيُّ: الْإِلْتِمَاسُ
كَقَوْلِ أَحَدِ الْمُؤَطَّفِينَ لِرَمِيلِهِ فِي الْعَمَلِ:
لَا تَرْفَعْ صَوْتَ الْمُؤَسِّقِي وَأَنْتَ تَعْمَلُ، حَتَّى تَسْتَطِيعَ أَنْ تُرَكِّزَ وَتُبَدَعَ فِي الْعَمَلِ.

القِصَّة (38) : كِبْرِيَاءُ وَاسْتِعْلَاءُ

عَبْدُ الْغِنِيِّ أَعْنَاهُ اللَّهُ بِصِحَّةٍ فِي الْجِسْمِ، وَوَسَامَةٍ فِي الْوَجْهِ، وَذَكَاءٍ فِي الْعَقْلِ، كَمَا أَعْنَاهُ اللَّهُ بِتَيْسِيرٍ فِي مُوَاصَلَةِ الدِّرَاسَةِ إِلَى أَعْلَى الْمَرَاتِبِ، وَتَسْهِيلٍ فِي الْعَمَلِ حَتَّى تَقْلَدَ أَعْلَى الْمَنَاصِبِ.



لَقَدْ أَصْبَحَ الْآنَ عَبْدُ الْغِنِيِّ مُدِيرًا وَمَسْئُولًا كَبِيرًا لِلدَّوْلَةِ، مُهِمَّتُهُ مُسَاعَدَةُ الْمَوَاطِنِينَ فِي إِجْرَاءَاتِهِمْ وَمُعَامَلَاتِهِمْ.

لَكِنَّهُ رَغِمَ كُلُّ ذَلِكَ فَعَبْدُ الْغِنِيِّ رَجُلٌ فَقِيرٌ، فَقِيرٌ فِي الْخُلُقِ وَالضَّمِيرِ، يَمْلِكُ فِي يَدَيْهِ الْمَالَ الْوَفِيرَ، لَكِنَّهُ يَمْلِكُ بَيْنَ جَنْبَيْهِ قَلْبٌ حَقِيرٌ، يَتَعَامَلُ مَعَ الْمُرَاجِعِينَ بِاسْتِكْبَارٍ، وَيَنْظُرُ إِلَى الْآخَرِينَ بِاسْتِصْغَارٍ.



يَسْبِقُ فِي نَفْسِهِ سُوءَ الظَّنِّ قَبْلَ حُسْنِ الظَّنِّ، فَإِنْ أَخْطَأَ أَوْ تَرَدَّدَ أَوْ شَكَّ أَحَدٌ مِنْ
المُرَاجِعِينَ فِي الكَلَامِ أَوْ الجَوَابِ، فَعَبْدُ الغِنِيِّ لَا يَتَرَدَّدُ فِي الإِسَاءَةِ إِلَيْهِ، وَلَا يَشْكُ
فِي الهُجُومِ عَلَيْهِ.

حَيْثُ قَالَ لِأَحَدِهِمْ: " إِنْ لَمْ تَفْهَمْ هَذِهِ اللَّائِحَةَ، فَأَنْتَ لَا تَسْتَحِقُّ المُسَاعَدَةَ، يُمَكِّنُ
أَنْ تَأْتِينَا بَعْدَ شَهْرٍ وَسَوْفَ نَنْظُرُ فِي طَلْبِكَ".

وَقَالَ لِأَحَدِ المُتَرَدِّدِينَ إِلَى مَكْتَبِهِ مِنَ الكِبَارِ المُسْتَيْنِينَ: "أَنْتُمْ كُلَّمَا طَالَ عُمُرُكُمْ كَثِيرًا،
تُخَرِّفُونَ كَثِيرًا، ثُمَّ تَتَعَبُونَا أَكْثَرَ".



وَقَالَ لِإِحْدَى الْمُرَاجِعَاتِ الَّتِي كَانَتْ
تَسْأَلُ عَنِ الْإِجْرَاءَاتِ: "أَنْتِ إِنْ لَمْ
تَمَلِّي الْأَسْتِمَارَةَ جَيِّدًا، فَأَحْسَنْ
لَكَ أَنْ تَجْلِسِي فِي الْبَيْتِ وَلَا تَأْتِينَ
عِنْدَنَا".

وَقَالَ مُتَهَجِّمًا عَلَى أَحَدِ الشَّبَابِ مِنْ حَدِيثِي التَّخْرُجِ فِي الْجَامِعَةِ: "هَلْ هَذَا أَقْصَى مَا
تَعَلَّمْتَهُ فِي الْجَامِعَةِ؟".

وَهَكَذَا يَنْظُرُ إِلَى مَنْ أَمَامَهُ بِطَرْفِي عَيْنَيْهِ، وَيَجْلِسُ مُتَّكِنًا مَائِلًا عَلَى أَحَدِ طَرْفَيْهِ،
وَيُصَعِّرُ لِلنَّاسِ خَدَّيْهِ، وَنَسْمَعُ الْكِبْرِيَاءَ تَخْرُجُ مِنْ شَفْتَيْهِ.



هُوَ فِي الْأَزْدَاءِ سَلِيطُ اللِّسَانِ، وَفِي الْجَرَحِ سَرِيعُ الْبَيَانِ، وَفِي الْغَضَبِ بَدِيءُ اللَّعَانِ،
هُوَ مُتَسَلِّطٌ مَكِينٌ، وَلَعِينٌ مَهِينٌ، يُرِيدُ الْكُلَّ يَخْنِي رَقَبَتَهُ وَيُطَاطِئُ لَهُ الْجَبِينِ. كَأَنَّهُ فِي
مَكْتَبِهِ أَسَدٌ فِي الْعَرِينِ، يَخْشَى زَيْبِرَهُ الرَّائِرُ وَالْقَرِينُ.

الآيَةُ الْمُلْهِمَةُ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ * وَاقْصِدْ فِي مَشِيكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ
لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿سُورَةُ الْقَمَانَ (18-19)﴾



مِنْ جَمَالِ الْبَلَاغَةِ فِي الْقِصَّةِ: الْأَسْتِفْهَامُ عَرَضُهُ الْبَلَاغِيُّ السُّخْرِيَّةُ

الشَّاهِدُ: (وَقَالَ مُتَهَجِّمًا عَلَى أَحَدِ الشَّبَابِ مَنْ حَدِيثِي التَّخْرُجِ فِي الْجَامِعَةِ: هَلْ هَذَا أَقْصَى مَا تَعَلَّمْتَهُ فِي الْجَامِعَةِ؟).

هَذَا الْأَسْتِفْهَامُ الَّذِي وَرَدَ فِي الشَّاهِدِ، لَمْ يَقْصِدْ بِهِ الْأَسْتِفْهَامَ الْحَقِيقِيَّ، إِنَّمَا جَاءَ بِهِ لِلتَّعْبِيرِ بِشَكْلِ غَيْرِ مُبَاشِرٍ عَنِ التَّهَكُّمِ وَالسُّخْرِيَّةِ، فَالسَّائِلُ السَّاخِرُ الَّذِي طَرَحَ هَذَا السُّؤَالَ أَرَادَ أَنْ يَسْتَخِفَّ بِذَلِكَ الشَّبَابِ وَيَنْتَقِصَ عِلْمَهُ.

تَعْرِيفُ الْأَسْتِفْهَامِ: هُوَ طَلَبُ الْإِفْهَامِ لِمَعْرِفَةِ شَيْءٍ مَجْهُولٍ لَدَى السَّائِلِ.

الْأَعْرَاضُ الْبَلَاغِيَّةُ لِلْإِسْتِفْهَامِ: قَدْ يَخْرُجُ الْإِسْتِفْهَامُ عَنْ أَصْلِ دِلَالَتِهِ إِلَى دِلَالَاتٍ بَلَاغِيَّةٍ عَدِيدَةٍ تُعْرَفُ مِنْ قَرَائِنِ الْحَالِ أَوْ قَرَائِنِ الْمَقَالِ، وَمِنْهَا: الْإِنْكَارُ، وَالنَّفْيُ، وَالتَّشْوِيقُ، وَالْإِفْتِحَارُ، وَالتَّعَجُّبُ، وَالتَّمَنِّي، وَالدُّعَاءُ، وَالْإِسْتِبْطَاءُ.



أَمْثَلَةٌ أُخْرَى لِلْأَعْرَاضِ الْبَلَاغِيَّةِ مِنَ الْإِسْتِفْهَامِ



الْإِسْتِفْهَامُ عَرَضُهُ الْبَلَاغِيُّ: النَّفْيُ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو
الْأَلْبَابِ﴾ سُورَةُ الرُّمْرِ (9)



الِاسْتِفْهَامُ غَرَضُهُ الْبَلَاغِيُّ: الْإِنْكَارُ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾
سُورَةُ الْبَقَرَةِ (44)



الِاسْتِفْهَامُ غَرَضُهُ الْبَلَاغِيُّ: التَّشْوِيقُ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَلَا أُحَدِّثُكُمْ إِنْ أَحَدْتُمْ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ،
وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِ، إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ، تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ
كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

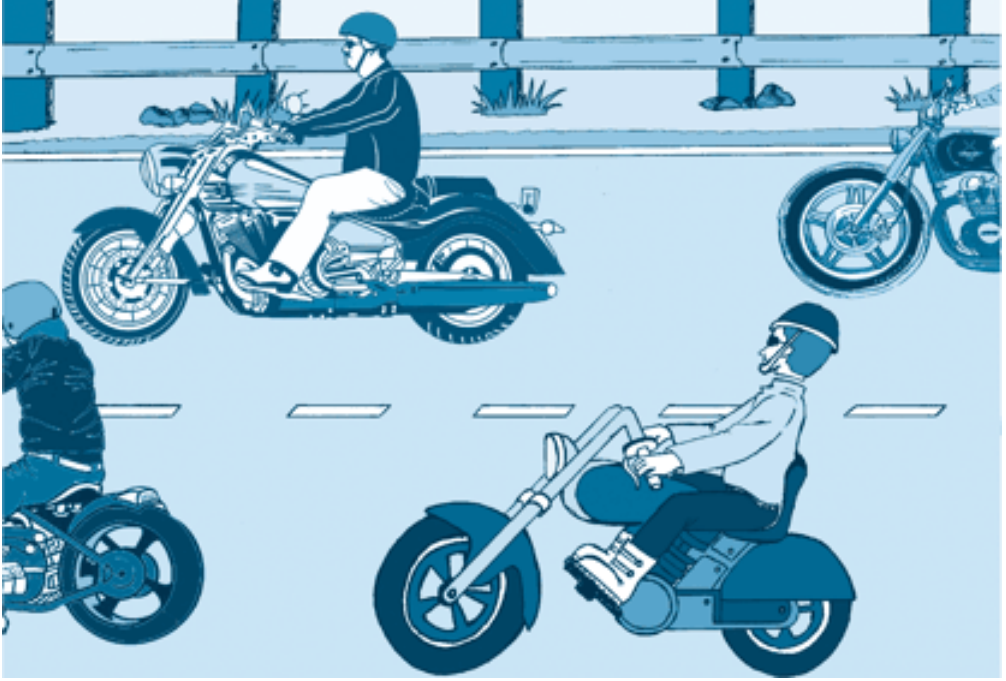


الِاسْتِفْهَامُ غَرَضُهُ الْبَلَاغِيُّ: الْفَخْرُ
نَحْنُ، هَلْ تَدْرُونَ مِنْ نَحْنِ هُنَا؟
نَحْنُ صِنَاعُ الْعَدِ الْمُبْتَسِمِ ❁



الِاسْتِفْهَامُ غَرَضُهُ الْبَلَاغِيُّ: الْإِسْتِبْطَاءُ
مَتَى سَتَنْتَهِي الدِّرَاسَةَ فِي الْجَامِعَةِ؟ فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ وَأَعِيشَ حُرًّا.

القِصَّةُ (39) : قَبْلَ فَوَاتِ الْأَوَانِ



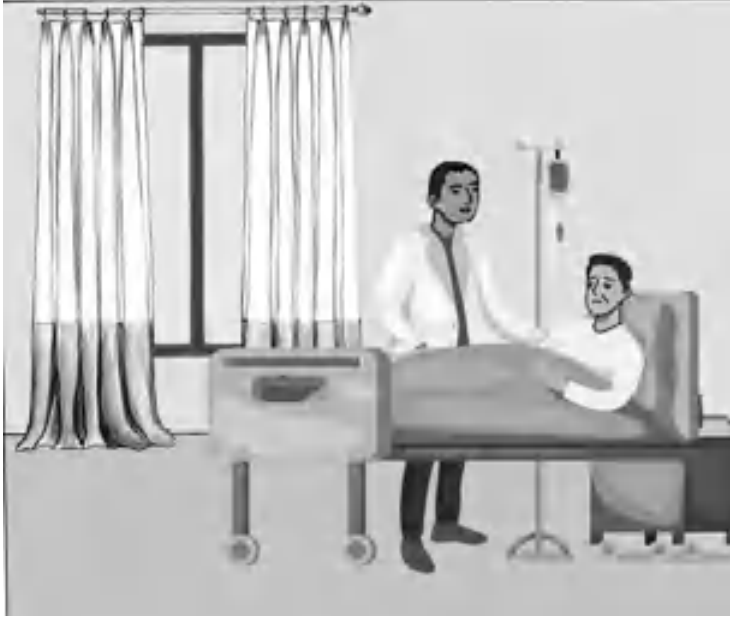
عَبْدُ الْحَمِيدِ شَابٌّ مَاهِرٌ فِي التِّجَارَةِ عَبَرَ الْإِنْتَرْنَ، بِبِرَاعَتِهِ فِي إِعْلَانِهِ يَنْجَذِبُ إِلَيْهِ
يَوْمِيًّا الْكَثِيرُ مِنَ الْمُشْتَرِينَ، وَبِإِبْدَاعَاتِهِ فِي مَوْقِعِهِ يَتَابِعُهُ مِائَاتُ الْأَلْفِ مِنَ الْمُعْجَبِينَ،
فَاسْتَطَاعَ بِتِجَارَتِهِ أَنْ يَحْصُلَ عَلَى ثَرَوَاتٍ ضَخْمَةٍ، وَعَلَى كُلِّ مَا تَتَمَنَّاهُ نَفْسُهُ مِنْ نِعْمَةٍ.
وَمِنْ أَجْلِ الْأَحْتِكَافِ بِالْمُجْتَمَعِ وَالْخُرُوجِ عَنِ الْوَحْدَةِ، انْضَمَّ عَبْدُ الْحَمِيدِ إِلَى فَرِيقِ
الدَّرَجَاتِ النَّارِيَّةِ الْكَبِيرَةِ فِي مَنْطِقَتِهِ، وَاشْتَرَى دَرَّاجَةً نَارِيَّةً فَخْمَةً بِقِيَمَةٍ مَلِيُونِ رَنْجِتٍ.

وَأَصْبَحَ يَتَجَوَّلُ مَعَ فَرِيْقِهِ بِاسْتِمْرَارٍ؛ يَفْضُونَ أَوْقَاتَ فَرَاحِهِمْ بِالنُّزْهِةِ وَالْمُسْحَةِ وَالْمُتَعَّةِ.
وَقَدْ يَقْطَعُونَ الْمَسَافَاتِ، وَيَعْبُرُونَ الْوَلَايَاتِ مِائَاتِ الْكِيْلُومِتْرَاتِ، لِيَتَنَزَّهُوا فِي
الْمُنْتَجَعَاتِ الرَّاقِيَاتِ وَالْفَنَادِقِ الْفَارِهَاتِ، وَلِيَتَذَوْقُوا الْأَطْعِمَةَ الْفَاحِرَاتِ الَّتِي
شَاهَدُوهَا فِي الْفَيْسْبُوكِ أَوْ فِي مَوَاقِعِ التَّوَاصُلِ الْإِجْتِمَاعِيِّ.





وَهَكَذَا انْقَضَتِ الْأَعْمَارُ بِكَثْرَةِ الْأَسْفَارِ، وَزِيَارَةِ شَتَّى الْأَفْطَارِ وَالْأَمْصَارِ
وَالسَّعْيِ وَرَاءَ كُلِّ مَا يَدْعُو إِلَى الْإِنْبِهَارِ أَوْ الْإِفْتِحَارِ.
اسْتَمَرَ عَبْدُ الْحَمِيدِ عَلَى ذَلِكَ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِ وَعِشْرِينَ سَنَةً
حَتَّى أَصْبَحَ طَرِيحَ الْفِرَاشِ، بِسَبَبِ مَرَضِ السَّرَطَانِ وَالرُّعَاشِ.
وَقَدْ أَخْبَرَهُ الطَّيِّبُ بِأَنَّ أَمَلَ الشِّفَاءِ ضَيِّلٌ، لِأَنَّ الْمَرَضَ مُزْمِنٌ وَعَصِيبٌ،
وَالسَّرَطَانُ يَتَفَشَّى بِشَكْلِ سَرِيعٍ وَرَهِيْبٍ، أَيَّ كَأَنَّهُ يَقُولُ لَهُ "اسْتَعِدَّ فَاَلْمَوْتُ قَرِيبٌ".



عِنْدَيْدِ نَدَمٍ عَلَى مَا فَاتَ مِنْ أَعْمَارِهِ الْغَالِيَاتِ، وَعَلَى تَبْدِيرِ أَمْوَالِهِ الطَّائِلَاتِ، وَعَلَى
 الْجُرْيِ وَرَاءَ مَا يُلْهِمُهُ مِنْ مَلذَّاتٍ وَشَهَوَاتٍ، وَعَلَى تَسَاهُلِهِ فِي الصَّدَقَاتِ وَالْعِبَادَاتِ.
 فَجَمَعَ عَبْدُ الْحَمِيدِ أَبْنَاءَهُ حَوْلَهُ، وَنَصَحَهُمْ بِأَنْ يَسْتَعْلُوا صِحَّتَهُمْ وَأَوْقَاتَهُمْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ
 وَحُسْنِ عِبَادَتِهِ، وَأَنْ يَتَصَدَّقُوا بِأَمْوَالِهِمْ فِي أَبْوَابِ الْخَيْرِ اسْتِعْدَادًا لِمَلَاقَاتِهِ.
 وَحَكَى لَهُمْ عَنْ حَالِهِ وَنَدَمِهِ، كَيْ لَا يَذُقُوا مَا ذَاقَ مِنْ نَدَمٍ، وَلَاتَ حِينَ مَنَدَمٍ.
 وَصَارَ يُكْرِرُ لَهُمْ قَوْلَهُ: آه لَوْ كَانَتْ الْأَوْقَاتُ تُشْتَرَى أَوْ تُسْتَرَدُّ.

السُّنَّةُ الْمُلْهِمَةُ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (نِعْمَتَانِ مَعْبُودُونَ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ



مِنْ جَمَالِ الْبَلَاغَةِ فِي الْقِصَّةِ: التَّمَنِّي غَرَضُهُ الْبَلَاغِيُّ التَّحَسُّرُ

الشَّاهِدُ: (وَصَارَ يُكْرِرُ لَهُمْ قَوْلَهُ: آهٍ لَوْ كَانَتِ الْأَوْقَاتُ تُشْتَرَى أَوْ تُسْتَرَدُّ).

هَذِهِ الْعِبَارَةُ تَدُلُّ عَلَى التَّمَنِّي، لَكِنَّ الْغَرَضَ الْبَلَاغِيَّ الْمُنْشُودَ مِنْهُ هُوَ إِبْرَارُ شِدَّةِ التَّعَلُّقِ بِالْأَوْقَاتِ الْمَاضِيَةِ، وَفِيهِ نَوْعٌ مِنَ التَّحَسُّرِ وَالْحُزْنِ وَاللَّوْعَةِ عَلَى مَا فَاتَ مِنَ الْأَوْقَاتِ.

تَعْرِيفُ التَّمَنِّي: هُوَ طَلَبُ أَمْرٍ مَحْبُوبٍ يُسْتَبَعَدُ حُصُولُهُ، أَوْ يَسْتَحِيلُ وَقُوعُهُ.



أَمْثِلَةٌ أُخْرَى لِأَسْلُوبِ التَّمَنِّي



التَّمَنِّي بِاسْتِخْدَامِ الْأَدَاةِ (لَيْتَ)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾

سُورَةُ الْأَحْزَابِ (66)



التَّمَنِّي بِاسْتِخْدَامِ الْأَدَاةِ (هَلْ)
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ
مِنْ سَبِيلٍ ﴾ سُورَةُ غَافِرٍ (١١)



التَّمَنِّي بِاسْتِخْدَامِ الْأَدَاةِ (لَوْ)
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أَحَدٍ ذَهَبًا، لَسَرَّيْتُ أَنْ لَا تَمُرَّ عَلَيَّ ثَلَاثُ لَيَالٍ وَعِنْدِي
مِنْهُ شَيْءٌ، إِلَّا شَيْئًا أَرْصُدُهُ لِدِينٍ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ



التَّمَنِّي بِاسْتِخْدَامِ الْأَدَاةِ (لَعَلَّ)
يَا زَمَنَ الشَّبَابِ هَلْ تَعُودُ يَوْمًا، لَعَلِّي أَتَدَارِكُ فِيهِ مَا قَدْ هَفَوْتُ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ
عَلَيَّ مَا قَدْ لَعَوْتُ.

القصة (40): رحلة الإنسان قصيرة



عِنْدَمَا كُنْتُ أَعِيشُ بَعِيدًا عَنِ أُسْرَتِي، أَدْرُسُ فِي مَعْهَدِ الدَّبْلُومِ، لَأَحْظُتُ أَنَّ أُمُورًا كَثِيرَةً فِي قَرْيَتِي قَدْ تَغَيَّرَتْ، فَكَلَّمَا أَرْجِعُ الْقَرْيَةَ فِي الْإِجَازَةِ أَجِدُ شَيْئًا جَدِيدًا قَدْ حَدَثَ. فَفِي الْإِجَازَةِ الْأُولَى وَجَدْتُ أَنَّ عَمِّي قَدْ مَرِضَ بِالسَّلَلِ، وَقَدْ كَانَ قَوِيًّا مَرِحًا وَالْآنَ أُصِيبُ بِالْعَجْزِ وَالْهَزَلِ، قَدْ كَانَ مُبْهَجًا وَمُضْحِكًا يَطْرُدُ عَنَّا كُلَّ الْمَلَلِ، كَانَ كَشَجَرَةٍ غَنَاءَ الْكُلِّ تَحْتَهَا يُقْبَلُ وَيُسْتَنْظَلُ.

وَفِي إِجَارَةٍ أُخْرَى وَجَدْتُ أَنَّ الْمَطْعَمَ الْمَشْهُورَ فِي قَرْيَتِي قَدْ أُغْلِقَ، كَانَتْ شُهْرَتُهُ قَدْ
ذَاعَتْ أَرْجَاءَ الْبِلَادِ، كَانَ الْمَطْعَمُ مُكْتَظًّا بِالزَّبَائِنِ، يَتَرَاصُونَ فِي طَابُورٍ ذِي امْتِدَادٍ،
عَشَقُوا الْمَذَاقَ فِيهِ فَأَصْبَحَتْ أَعْدَادُهُمْ فِي ازْدِيَادٍ.



كَانَ صَاحِبُ الْمَطْعَمِ يَقُولُ
لِي إِنَّهُ سَيُفْتَحُ لِلْمَطْعَمِ فُرُوعًا
جَدِيدَةً، فِي الْعَاصِمَةِ ثُمَّ فِي مَدِينِ
عَدِيدَةٍ، لَكِنْ قَدْ وَافَتْهُ مَنِيَّتُهُ قَبْلَ
أَنْ يُوَافِيَ مَنِيَّتَهُ.
وَالآنَ كَأَنَّ الْمَطْعَمَ قَدْ تَحَوَّلَ

إِلَى مَأْتَمٍ مِنْ دُونِ نَاحِيٍّ، حَيْثُ الصَّمْتُ وَالْهُدُوءُ وَالسُّكُونُ تُحِيطُ بِالْمَطْعَمِ مِنْ كُلِّ
جَانِبٍ.



أَنَا دَائِمًا كُنْتُ أَرْكَبُ الْبَاصَ لِلْعُودَةِ، لَكِنِّي فِي الْإِجَارَةِ الْأَخِيرَةِ أَخَذَنِي أَبِي بِسَيَّارَتِهِ مِنَ الْمَعْهَدِ، فَكَانَ أَبِي هُوَ رَفِيقِي فِي السَّفَرِ إِلَى الْقَرْيَةِ، وَنَعَمَ الرَّفِيقُ هُوَ، وَنَعَمَ الصَّدِيقُ هُوَ. فَحَدَّثْتُهُ عَمَّا وَجَدْتُهُ وَلَا حَظَّتُهُ فِي الْإِجَارَاتِ السَّابِقَةِ، فَأَجَابَنِي بِعَقْدٍ فَرِيدٍ مِنَ الدَّرَرِ، مِنْ نَصَائِحٍ وَحَكَمٍ وَعِبْرٍ، حَيْثُ قَالَ: "مَشَاكِلُ الْحَيَاةِ لَا تَنْحَصِرُ فِي عَجْزِ الْإِنْسَانِ عَنْ تَحْقِيقِ مَا يُرِيدُ، بَلْ كَذَلِكَ فِي عَجْزِهِ عَنِ دَفْعِ مَا لَا يُرِيدُ، فَكَمْ مِنْ بَانٍ وَمُشِيدٍ لِقَصْرِهِ، وَهُوَ لَا يَدْرِي أَنَّهُ فِي آخِرِ الْمَطَافِ لِلدُّخُولِ فِي قَبْرِهِ، إِنَّ نَضَارَةَ الدُّنْيَا زَائِلَةٌ، فَلَا تَكُنْ مِمَّنْ نَفْسُهُ إِلَيْهَا مَائِلَةٌ، وَكُلُّ نِعْمَةٍ فِي الدُّنْيَا فَانِيَةٌ، فَاسْتَعْلَمَهَا لِتَبْنِيَّ بِهَا جَنَّتَكَ الْبَاقِيَةَ، فَإِنَّ الْحَيَاةَ شَعْلَةٌ، فَلَا تَهْجِ إِلَيْهَا، لِأَنَّهَا سَتُحْرِقُكَ وَتُودِي بِكَ إِلَى الْمَهَالِكِ، وَلَا تَحْجَمْ عَنْهَا لِأَنَّهَا سَتَنْطَفِئُ فَتَعِيشَ فِي ظِلَامٍ حَالِكٍ، إِذَنْ أَحْسِنِ اسْتِخْدَامَهَا وَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ، فَهُوَ خَيْرٌ مُعِينٍ لَكَ فِي كُلِّ أَحْوَالِكَ".

وَفِي الْقَرْيَةِ عِنْدَمَا كُنْتُ أَجَالِسُ جَدِّي سَأَلْتُهُ عَنْ خِبْرَتِهِ وَنَظَرْتِهِ لِلْحَيَاةِ، فَأَجَابَنِي بِقَوْلِهِ:
"كُنْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى بَصِيرَةٍ، لِأَنَّ رِحْلَةَ الْإِنْسَانِ فِي الدُّنْيَا قَصِيرَةٌ".



الآيَةُ الْمُلْهِمَةُ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ
فَدَخَسَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ سُورَةُ يُونُسَ (45)



مِنْ جَمَالِ الْبَلَاغَةِ فِي الْقِصَّةِ: الْإِيْجَازُ وَالْإِطْنَابُ.

الشَّاهِدُ لِلْإِيْجَازِ: هُوَ كَلَامُ الْجَدِّ لِحَفِيْدِهِ عَنِ الْحَيَاةِ، أَيُّ قَوْلُهُ:

(كُنْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى بَصِيْرَةٍ، لِأَنَّ رِحْلَةَ الْإِنْسَانِ فِي الدُّنْيَا قَصِيْرَةٌ)

الشَّاهِدُ لِلْإِطْنَابِ: هُوَ كَلَامُ الْأَبِ لِابْنِهِ عَنِ الْحَيَاةِ، أَيُّ قَوْلُهُ: (مَشَاكِلُ الْحَيَاةِ لَا تَنْحَصِرُ فِي عَجْزِ الْإِنْسَانِ عَنْ تَحْقِيْقِ مَا يُرِيدُ، بَلْ كَذَلِكَ فِي عَجْزِهِ عَنْ دَفْعِ مَا لَا يُرِيدُ، فَكَمْ مِنْ بَانَ وَمُشَيِّدٍ لِقَصْرِهِ، وَهُوَ لَا يَدْرِي أَنَّهُ فِي آخِرِ الْمَطَافِ لِلدُّخُولِ فِي قَبْرِهِ، إِنَّ نَصَارَةَ الدُّنْيَا زَائِلَةٌ، فَلَا تَكُنْ مِمَّنْ نَفْسُهُ إِلَيْهَا مَانِلَةٌ، وَكُلُّ نِعْمَةٍ فِي الدُّنْيَا فَانِيَةٌ، فَاسْتَعْلَمَهَا لِتَبْنِيَّ بِهَا جَنَّتِكَ الْبَاقِيَةَ، فَإِنَّ الْحَيَاةَ شُعْلَةٌ، فَلَا تَهْجِ إِلَيْهَا، لِأَنَّهَا سَتُحْرِقُكَ وَتُودِي بِكَ إِلَى الْمَهَالِكِ، وَلَا تَحْجَمَ عَنْهَا لِأَنَّهَا سَتَنْطَفِئُ فَتَعِيْشَ فِي ظَلَامٍ حَالِكٍ، إِذَنْ أَحْسِنِ اسْتِخْدَامَهَا وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، فَهُوَ خَيْرٌ مُعِينٍ لَكَ فِي كُلِّ أَحْوَالِكَ).

تَعْرِيفُ الْإِيْجَازِ: هُوَ التَّعْبِيْرُ عَنِ الْمَعَانِي الْكَثِيْرَةِ بِالْفَاطِ قَلِيْلَةٍ مَعَ حُسْنِ الْإِفْصَاحِ وَجَمَالِ الْإِيْضَاحِ.

تَعْرِيفُ الْإِطْنَابِ: هُوَ التَّعْبِيْرُ عَنِ الْمَعْنَى بِالْفَاطِ كَثِيْرَةٍ لِعَرْضِ الْإِبَانَةِ مَعَ تَنَاسُبِ الْمَقَالِ لِمُقْتَضَى الْحَالِ.



أُمْتِلَةٌ أُخْرَى لِلْإِيْجَازِ وَالْإِطْنَابِ



مِثَالٌ لِلْإِيْجَازِ وَالْإِطْنَابِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

آيَةٌ كَرِيمَةٌ عَنِ وُجُوبِ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَتَسْتَعْدِمُ بِلَاغَةَ الْإِيْجَازِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾ سُورَةُ مُحَمَّدٍ (33)

آيَةٌ كَرِيمَةٌ عَنِ وُجُوبِ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَتَسْتَعْدِمُ بِلَاغَةَ الْإِطْنَابِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ سُورَةُ التَّوْبَةِ (24)



مِثَالٌ لِلْإِيْجَازِ وَالْإِطْنَابِ مِنَ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ:

حَدِيثٌ شَرِيفٌ عَنِ أَهْمِيَّةِ الصُّحْبَةِ الصَّالِحَةِ، وَيَسْتَعْدِمُ بِلَاغَةَ الْإِيْجَازِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

(الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدَكُمْ مَنْ يُخَالِلُ). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ

حَدِيثٌ شَرِيفٌ عَنِ أَهْمِيَّةِ الصُّحْبَةِ الصَّالِحَةِ، وَيَسْتَعْدِمُ بِلَاغَةَ الْإِطْنَابِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

(مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَمَثَلُ الْجَلِيسِ السُّوءِ كَمَثَلِ الْمَسْكِ وَالْمَسْكِ وَالْمَسْكِ وَالْمَسْكِ، فَحَامِلُ الْمَسْكِ إِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكَبِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا حَبِيبَةً). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

فَهْرَسُ الْمَحَاوِرِ وَالْإِتِّجَاهَاتِ فِي الْقِصَصِ الْأَرْبَعِينَ

رَقْمُ الْقِصَّةِ	الْمَحَاوِرُ وَالْإِتِّجَاهَاتُ
1، 4، 5، 11، 22، 31، 35، 38 :	الْأَخْلَاقُ الْإِسْلَامِيَّةُ
2، 7، 13، 21، 24، 25، 32، 36 :	سَلَامَةُ الْقَلْبِ
6، 8، 9، 12، 23، 26، 28، 37 :	مَفَاتِيحُ النَّجَاحِ
10، 14، 20، 27، 30، 39، 40 :	الْعَدْلُ وَالْإِنْصَافُ
3، 15، 16، 18، 19، 33، 34 :	التَّكَامُلُ فِي مَقَوِّمَاتِ الشَّخْصِيَّةِ
17، 29 :	الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ

مُلاحَظَاتِي وَتَأَمُّلَاتِي



كُتُبٌ أُخْرَى لِلْمُؤَلِّفِ

